شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأزهر

مخطوطة

تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام

المؤلف

محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

- مخطوط -

تاريخ الإسلام

ووفيات المشاهير والأعلام

للحافظ المؤرخ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي

المتوفى سنة ٧٤٨هـ

حوادث ووفيات

٦٤١ ـ ٧٠٠ هجري

أعداد وترتيب

- أبو يحي عبدالله الكندري -

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الانبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين وبعد .

فقد صنف الامام الذهبي رحمه الله (ت ٧٤٨ هـ) عددا ضخما من المؤلفات بلغت أكثر من (٢٠٠) مصنف فى شتى العلوم والفنون ومن أشهر مصنفاته التى كانت اساسا لعدد كبير من مؤلفاته ـ كتابه الخالد تاريخ الاسلام ولسنا فى مجال وصف للكتاب ولا تفصيل محتوياته . خاصة وأن عدد من أجزاءه ما زال مخطوطا ، وهذا هو السبب الذى جعلنى أقوم باعداد هذه المذكره التى حوت السنوات من (ـ٦٤١ ـ٧٠٠ هـ ـ) خاصة وان هذه الفتره حوت على مجموعة ضخمة من الاحداث التى اثرت على كيان الوجود الاسلامى ففيها بدأ الخطر المغولى بالظهور والتزايد حتى اسقط الخلافة الاسلامية فى بغداد عام ٦٥٦ هـ وفيها تم القضاء على هذا الغزو البربري فى موقعة عين جالوت ، وفى هذه الفترة قامت سلطنة المماليك فى مصر والحجاز والشام ونحن نعلم دور هذه السلطنه فى القضاء على الخطرين المغولي والصليبي نهائيا من بلاد المسلمين .

ولا يفوتني أن أذكر أن الذهبي رحمه الله ترجم لعدد من الشخصيات فى تاريخه لم يذكرهم فى ـ سير اعلام النبلاء ـ وعلى سبيل الذكر لا الحصر ابن الواسطي والملك الظاهر بيبرس والمنصور قلاوون والاشرف خليل وابن سبعين والعز بن عبدالسلام ..... ومن باب تسهيل طرق البحث والاطلاع قمت بالتالي :ـ

* قمت باعادة تصوير المخطوط الموجود لدى مركز المخطوطات والتراث والوثائق ـ الكويت ـ تحت رقم ـ (٦٩ / ١١٦ ـ مصر ـ المكتبه الازهريه) رواق المغاربه.
* وضعت فهرسا موضوعيا للمذكره حسب ترتيب المصنف رحمه الله .
* قمت بفهرسة الاعلام الذين افردلهم المصنف ترجمه خاصة .

سائلا الله قبول العمل والتجاوز عن الزلل ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

وكتب

ابو يحيى عبدالله الكندري
السبت ١٤ / صفر / ١٤١٥ هـ
الموافق ٢٣ / ٧ / ١٩٩٤ م

شبكة الألوكة
www.alukah.net

- الفهرس على ترتيب -

- المؤلف -

* سنـــه احدى واربعيـــن وستمـــائه ١

- الملك الجواد يونس - السلطان مظفر الدين بن الامير مظفر الدين ممدود بن الملك العادل سيف الدين ابى بكر محمد بن أيوب ٢

* سنـــة اثنتيـــن واربعيـــن وستمـــائه ٣

- القاضى الرفيع عبدالعزيز بن عبدالواحد بن اسماعيل رفيع الدين ابوحامد الشافعى ٦

- شمس الائمه محمد بن عبدالستار بن محمد العمادى الكردى البراتقينى ١٠

* سنـــه ثلاث واربعيـــن وستمـــائه ١٠

- السيـــف بن المجـــد أحمـــد بن عيســـى بن العلامـــة مـــوفق الـــدين عبـــدالله بن احمـــد بن محمـــد بن قـــدامة سيـــف الـــدين بن المجـــد الحنبلـــى ١٤

- ابن الصلاح عثمان بن عبدالرحمن بن عثمان بن موسى بن ابى نصـــر تقـــى الدين ابوعمر النصـــرى الكـــردى الشهـــرزورى الشـــافعى ١٥

- السخـــاوى علـــى بن محمـــد بن عبـــدالصمد علـــم الـــدين ابوالحسيـــن الهمـــدانى السخـــاوى المصـــرى ١٧

- ضيـــاء الـــدين محمـــد بن عبـــدالـــواحد بن احمـــد بن عبـــدالرحمن بن اســـماعيل ابو عبـــدالله السعـــدى المقـــدسي ثم الدمشقى الصـــالحي ٢٠

* سنـــه اربع واربعيـــن وستمـــائه ٢٤

* سنـــه خمـــس واربعيـــن وستمائه ٢٧

- الحريرى على بن ابى الحسن بن منصور الشيخ ابوالحسن وابو محمد الحـــريرى ٣٠

* سنـــه ســـت واربعيـــن وستمـــائه ٣٧

- ابن الحاجب عثمان بن عمر بن ابى بكـر بن يونس العلامة ابو عمـرو بن الحاجب الكردى الـــدونى الاصـــل المقـــرى المـــالكى ٣٨

* سنـــه سبـــع واربعيـــن وستمـــائه ٣٩

شبكة الألوكة
www.alukah.net

- الملك الصالح نجم الدين ايوب بن السلطان الكامل ناصر الدين ابى المعالى محمد بن السلطان الملك العادل ابى بكر محمد بن ايوب ٤٢
* سنه ثمان واربعين وستمائه ٥٨
* سنه تسع واربعين وستمائه ٦٥
* سنه خمسين وستمائه ٦٦
- الصاغانى الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر بن على رضى الدين ابوالفضائل القرشى العدوى العمرى الصغانى الاصل الهندى اللهورى البغدادى الحنفى ٦٦
* سنه احدى وخمسين وستمائه ٦٨
* سنه اثنتين وخمسين وستمائه ٦٩
- مجد الدين ابن تيميه عبدالسلام بن عبدالله بن ابى القاسم الخضر بن محمد بن على ابو البركات بن تيميه الحرانى الحنبلى ٧١
* سنه ثلاث وخمسين وستمائه ٧٣
* سنه اربع وخمسين وستمائه ٧٤
- ظهور النار بالمدينة الشريفه ٧٤
- غرق بغداد ٧٨
- حريق المسجد النبوى ٧٨
- خروج هولاكو بن حنكيز خان المغولى ٧٩

* سنه خمس وخمسين وستمائه ٨٠
- الملك المعز عزالدين أيبك بن عبدالله التركمانى ٨٣
* سنه ست وخمسين وستمائه ٨٤
- كائنة بغداد وسقوطها بايدى التتار ٨٥
- صاحب الكرك داود السلطان الملك الناصر صلاح الدين ابوالمفاخر وابوالمظفر بن السلطان الملك المعظم شرف الدين عيسى بن العادل محمد بن ايوب بن شادى بن مروان ٩٠

- المستعصم بالله ابواحمد امير المؤمنين الشهيد بن المنتصر بالله ابى جعفر منصور بن الظاهر بامر الله ابى نصر محمد بن الناصر لدين الله احمد الهاشمى العباسى البغدادى ١٠٠
- الزكى عبدالعظيم بن عبدالقوى بن عبدالله بن سلامة بن سعد بن سعيد الحافظ الامام زكى الدين ابومحمد المنذرى الشامى ثم المصرى الشافعى ١٠٣
- يحي الصرصرى بن يوسف بن يحي بن منصور بن المعمر بن عبدالسلام جمال الدين ابو زكريا الصرصرى ثم البغدادى الحنبلى ١٠٤
* سنه سبع وخمسين وستمائه ١٠٦
* سنه ثمان وخمسين وستمائه ١٠٨
- وقعة عين جالوت ١١٦
- الملك المظفر قطز بن عبدالله سيف الدين المعزى السلطان الشهيد ١٢٠
- الغز مينى مختار بن محمود بن محمد العلامة نجم الدين ١٢٢
* سنه تسع وخمسين وستمائه ١٢٢
- وقعه حمص ١٢٣
- الملك الناصر يوسف صلاح الدين بن السلطان الملك العزيز محمد بن الظاهر غازى بن السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الامير نجم الدين ايوب الايوبى ١٢٧
* سنه ستين وستمائة ١٣٠
- ابن عبدالسلام عبدالعزيز بن عبدالسلام بن ابى القاسم بن الحسن عزالدين ابو محمد السلمى الدمشقى الشافعى ١٣٣
* سنه احدى وستين وستمائه ١٣٤
* سنه اثنتين وستمائه ١٣٥
- القبارى ابوالقاسم بن منصور ١٣٦
* سنه ثلاث وستين وستمائه ١٣٨
* سنه اربع وستين وستمائه ١٤٠
* سنه خمس وستين وستمائه ١٤٢

شبكة الألوكة
www.alukah.net

* سنه ست وستين وستمائه ١٤٣
* سنه سبع وستين وستمائه ١٤٦
* سنه ثمان وستين وستمائه ١٤٨
* سنه تسع وستين وستمائه ١٤٩
- ابن سبعين عبدالحق بن ابراهيم بن محمد بن نصر بن محمد بن نصر بن محمد بن سبعين قطب الدين ابو محمد المرسي الزقوطي الصوفى ١٥٢
* سنه سبعين وستمائه ١٥٤
* سنه احدى وسبعين وستمائه ١٥٦
* سنه اثنين وسبعمائه ١٥٧
- محمد بن سليمان بن عبدالملك بن على ابو عبدالله المعافرى الشاطبى ١٥٨
- ابن مالك محمد بن عبدالله بن عبدالله بن مالك جمال الدين ابو عبدالله الطائى الشافعى ١٥٨
- محمد بن ابى بكر بن ابى الليث الدوارى شهاب الدين ابو منصور ١٦٠
* سنه ثلاث وسبعين وستمائه ١٦٠
* سنه اربع وسبعين وستمائه ١٦١
* سنه خمس وسبعين وستمائه ١٦٣
- التلعفرى محمد بن يوسف بن مسعود بن بركه شهاب الدين ابو عبدالله الشيبانى ١٦٧
* سنه ست وسبعين وستمائه ١٦٧
- الملك الظاهر بيبرس السلطان ركن الدين ابوالفتوح البندقدارى النجمى الايوبى التركى ١٦٨
- النواوى يحي بن شرف بن مرى بن حسن بن حسين محى الدين ابوزكريا الشافعى ١٧٠
* سنه سبع وسبعين وستمائه ١٧٦
* سنه ثمان وسبعين وستمائه ١٧٧

* سنه تسع وسبعين وستمائه ١٨٠
* سنه ثمانين وستمائه ١٨٣
- محمد بن الحسين بن رزين بن موسى بن عيسى بن موسى بن نصر الله ابو عبدالله العامرى الحموى الشافعى ١٨٦
* سنه احدى وثمانين وستمائه ١٨٧
* سنه اثنين وثمانين وستمائه ١٨٨
- الشيخ شمس الدين عبدالرحمن بن محمد بن احمد بن محمد بن قدامه ابو محمد وابو الفرج المقدسي الجماعيلى ثم الصالحى الحنبلى ١٨٨
* سنه ثلاث وثمانين وستمائه ١٩٣
* سنه اربع وثمانين وستمائه ١٩٣
* سنه خمس وثمانين وستمائه ١٩٤
* سنه ست وثمانين وستمائه ١٩٥
* سنه سبع وثمانين وستمائه ١٩٦
- ابن النفيس على بن ابى الحرم علاء الدين القرشى الدمشقى الطبيب ١٩٧
* سنه ثمان وثمانين وستمائه ١٩٧
- عبدالرحمن بن يوسف بن محمد بن نضر بن ابى القاسم بن عبدالرحمن فخرالدين ابومحمد البعلبكى الحنبلى ٢٠٢
* سنه تسع وثمانين وستمائه ٢٠٣
- السلطان قلاوون الملك المنصور سيف الدنيا والدين ابوالمعالى وابوالفتوح التركى الصالحى النجمى ٢٠٥
* سنه تسعين وستمائه ٢٠٦
- فتح عكا على يد الاشرف خليل ابن قلاوون ٢٠٦
- فتح عثليث ٢٠٩
* سنه احدى وتسعين وستمائه ٢١٤
* سنه اثنتين وتسعين وستمائه ٢١٨

شبكة الألوكة
www.alukah.net

- ابن الواسطى - ابراهيم بن على بن احمد بن فضل تقى الدين الواسطى الصالحى الحنبلى ٢٢٠
* سنه ثلاث وتسعين وستمائه ٢٢١
- الملك الاشرف خليل بن قلاوون - السلطان الملك الاشرف صلاح الدين بن السلطان المنصور سيف الدين الصالحى ٢٢٢
* سنه اربع وتسعين وستمائه ٢٢٥
- الفاروثى - احمد بن ابراهيم بن عمر بن الفرج بن احمد بن سابور بن على بن غنيمه عزالدين ابوالعباس الفاروثى الواسطى الشافعى ٢٢٦
* سنه خمس وتسعين وستمائه ٢٢٨
* سنه ست وتسعين وستمائه ٢٣٠
* سنه سبع وتسعين وستمائه ٢٣٣
* سنه ثمان وتسعين وستمائه ٢٣٤
* سنه تسع وتسعين وستمائه ٢٣٦
* سنه سبعمائه ٢٤٨

تم بحمد الله ، ، ،

****

شبكة الألوكة
www.alukah.net

- فهرس المترجم لهم حسب حروف المعجم -

* ابن الواسطي :ـ ٢٢٠
ابراهيم بن علي بن أحمد بن فضل تقي الدين الواسطي الصالحي الحنبلي .

* الفاروثي :ـ ٢٢٦
أحمد بن ابراهيم بن عمر بن الفرج بن أحمد بن سابور بن علي بن غنيمه عزالدين ابوالعباس الفاروثي الواسطي الشافعي .

* السيف بن المجد :ـ ١٤
أحمد بن عيسى بن العلامة موفق الدين عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة سيف الدين بن المجد الحنبلي .

* الملك المعز عزالدين :ـ ٨٣
ايبك بن عبدالله التركماني .

* الملك الصالح نجم الدين :ـ ٤٢
أيوب بن السلطان الكامل ناصر الدين ابى المعالي محمد بن السلطان الملك العادل ابى بكر محمد بن أيوب .

* الملك الظاهر :ـ ١٦٨
بيبرس السلطان ركن الدين ابوالفتوح البندقداري النجمي الايوبى التركي.

* الصاغاني :ـ ٦٦
الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر بن علي رضى الدين ابو الفضائل القرشي العدوي العمري الصاغاني الاصل الهندي اللهوري البغدادي الحنفي.

* الملك الاشرف :ـ ٢٢٢
خليل بن قلاوون السلطان الاشرف صلاح الدين بن السلطان المنصور قلاوون سيف الدين الصالحي .

* الملك الناصر صلاح الدين :ـ ٩٠
داود ابو المفاخر وابو المظفر بن السلطان الملك المعظم شرف الدين عيسى بن العادل محمد بن ايوب ين شادي بن مروان .

* ابن سبعين :ـ ١٥٢
عبدالحق بن ابراهيم بن محمد بن نصر بن محمد بن نصر بن محمد بن سبعين قطب الدين ابو محمد المرسي الزقوطي الصوفي .

* الشيخ شمس الدين :ـ ١٨٨
عبدالرحمن بن محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة ابومحمد وابوالفرج المقدسي الجماعيلي ثم الصالحي الحنبلي .

* فخر الدين البعلبكي :ـ ٢٠٢
عبدالرحمن بن يوسف بن محمد بن نضر بن ابى القاسم بن عبدالرحمن فخر الدين ابو محمد البعلبكي الحنبلي .

* مجد الدين ابن تيميه :ـ ٧١
عبدالسلام بن عبدالله بن ابي القاسم الخضر بن محمد بن علي ابو البركات بن تيميه الحراني الحنبلي .

* العز بن عبدالسلام :ـ ١٣٣
عبدالعزيز بن عبدالسلام بن ابي القاسم بن الحسن عزالدين ابو محمد السلمي الدمشقي الشافعي .

* القاضي الرفيع :ـ ٦
عبدالعزيز بن عبدالواحد بن اسماعيل رفيع الدين أبو حامد الشافعي .

* التركي المنذري :ـ ١٠٣
عبدالعظيم بن عبدالقوى بن عبدالله بن سلامة بن سعد بن سعيد الحافظ الامام زكي الدين ابو محمد المنذري الشامي ثم المصري الشافعي .

* ابن الصلاح :ـ ١٥
عثمان بن عبدالرحمن بن عثمان بن موسي بن ابى نصر تقي الدين ابوعمر النصري الكردى الشهر زوري الشافعي .

* ابن الحاجب :ـ ٣٨
عثمان بن عمر بن ابى بكر بن يونس العلامة ابوبكر بن الحاجب الكردي الدوني الاصل المقري المالكي .

شبكة الألوكة www.alukah.net

* ابن النفيس :ـ ١٩٧
علي بن ابى الحرم علاء الدين القرشي الدمشقي الطبيب .

* الحريري :ـ ٣٠
علي بن ابى الحسن بن منصور الشيخ ابو الحسن وابو محمد الحريري .

* السخاوي :ـ ١٧
علي بن محمد بن عبدالصمد علم الدين ابو الحسين الهمداني السخاوي المصري .

* القباري ابو القاسم بن منصور ١٣٦

* الملك المظفر :ـ ١٢٠
قظز بن عبدالله سيف الدين المعزى السلطان الشهيد .

* السلطان المنصور :ـ ٢٠٥
قلاوون بن عبدالله سيف الدين ابوالمعالي وابو الفتوح التركي الصالحي النجمي .

* محمد بن ابى بكر بن ابى الليث الدواري شهاب الدين ابو المنصور . ١٦٠

* محمد بن الحسين بن رزين بن موسى بن عيسى بن موسى بن نصر الله ابو عبدالله العامري الحموي الشافعي . ١٨٦

* محمد بن سليمان بن عبدالملك بن على ابو عبدالله المعافرى الشاطبى ١٥٨

* شمس الائمه :ـ ١٠
محمد بن عبدالستار بن محمد العمادي الكردي البراتقيني .

* ابن مالك :ـ ١٥٨
محمد بن عبدالله بن عبدالله بن مالك جمال الدين ابو عبدالله الطائى الشافعى .

* الضياء المقدسي :ـ ٢٠
محمد بن عبدالواحد بن أحمد بن عبدالرحمن بن اسماعيل ابو عبدالله السعدي المقدسي ثم الدمشقي الصالحي .

* التلعفري :ـ ١٦٧
محمد بن يوسف بن مسعود بن بركه شهاب الدين ابوعبدالله الشيباني .

* الغزميني :ـ ١٢٢
مختار بن محمود بن محمد العلامة نجم الدين .

* المستعصم بالله :ـ ١٠٠
ابو أحمد أمير المؤمنين الشهيد بن المنتصر بالله ابى جعفر منصور بن الظاهر بامر الله ابى نصر محمد بن الناصر لدين الله أحمد الهاشمي البغدادي .

* النواوي :ـ ١٧٠
يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين محي الدين ابو زكريا الشافعي .

* الصرصري :ـ ١٠٤
يحيى بن يوسف بن يحيى بن منصور بن المعمر عبدالسلام جمال الدين ابو زكريا الصرصري ثم البغدادي الحنبلي .

* الملك الناصر :ـ ١٢٧
يوسف صلاح الدين بن السلطان الملك العزيز محمد بن الظاهر غازي بن السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الامير نجم الدين أيوب

* الملك الجواد :ـ ٢
يونس السلطان مظفر الدين بن الامير مظفر الدين محدود بن الملك العادل سيف الدين ابى بكر محمد بن أيوب .

*** والحمد لله وحده ***

شبكة الألوكة
www.alukah.net

. مخطوط .

تاريخ الإسلام

ووفيات المشاهير والأعلام

للحافظ المؤرخ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي

المتوفى سنة ٧٤٨هـ

حوادث ووفيات

٦٤١ ـ ٧٠٠ هجري

أعداد وترتيب

. أبويحي عبدالله الكندري .

شبكة الألوكة
www.alukah.net

سعي العزا واعوزا الامام واسرحنه اعطت الاسام ٥
فدح الحصون مسح بعد فراقهم عوض الدموع دما فلس بلا م ٥
با نوا فلا قلبي يغر فراره اسفا ولا جفني القرح بنام ٥
نعلى الذين فقدتهم وعدمتهم مني لحبة موجع وسلام ٥
ثم انشد الشعرا وعزوا بالمستنصر وهنوا بالمستعصم ثم برزت مطالعة
على يد افضل الشرابي بكس وبسمل الخدم بين يديه فقرا بالوزير
ثم قرا بقية اسناد الدار على الناس فاما خلا منها الاسي والتسلي
والوعد بالعدل والاحسان سنة احدى واربعين وستمائة ٦٤١ هـ

فيها تردت الوسايط بين الصالح اسمعيل وبين اخيه الصالح نجم
الدين فاطلق له الملك المغيث من حبس قلعة دمشق فوكل المغيث
وخطب للصالح نجم الدين بدمشق ولم يتم الا ان توجه المغيث الى
مصر ورضي صاحب مصر بنقاد دمشق على عمه ومشى الحال فاستدامت
الدولة وزيرا اسمعيل لقصه وذا للحد ومه هذا خاتم سليمان لا
لحرجه مريدك تعدم الملك فتوقف ومنع الملك المغيث من الركوب وترع
الفساد وكانت الصالح نجم الدين الخوارزمية فجروا وافتتحوا فتحات
في حات طايفة على الثقاع وجات طايفة على غوطة دمشق فنهبوا
في القرى وسبوا وقتلوا وحصر الصالح اسمعيل دمشق واعلفت سائرة
الى غوطة قال سمر الدين بن الجوزي ودخلت تلك الايام الى البلد ربه
فوجدتها كما قال الله ذات قرار ومعين معمورة بالعلم والادب كالشيخ
لهرا الفخاري والساطي وابن ابي شامة وغطت بها مربت وفيها
كاهر صاحب حمص محبوسا وقتل من اصحابه يوم الزحف نحو ثلثمائة
وتفرق على الحصار رهي ثمانية الف دينار ولم يقدر عليها وجات
بدمشق الزيادة العظمى فوصلت الى جامع العقيبة وفيها استولت
النار على بلاد الروم صلحا مع صاحبها بان يحمل اليهم كل يوم الف
وفرسا وملوكا وجارية وكلب صيد وكان ذلك بعد وقعة كيكان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

النار والمسلمين فانكسر المسلمون في المحرم وقتل الحلبيون وفانوا في
المقدمة فلم ينج منهم الا القليل وحاصرت الشار فصبروا واستماتوا
سبوا ثم انفتحوا فصبروا واستماتوا وقاتلوا صاحب الروم شبانا لعابا
ظالما قليل الفعل للعب بالكلاب والسباع فعضه سبع فمات وانثنت
النار سخنة والروم وقتها اهلك الوفيع قاضي دمشق وصودر اعوانه
وولي القضاء محي الدين بن الزكي وفيها حج بالعراقيين الامير مجاهد الدين
ايبك الدويدار ومعه والده المستعصمي لله وجرد معهما اربعة ملوك
وكان مع الدويدار اربعة قواريش ومع قماز ثمانية وارنبغون
قاريسا وكان عدة السلاح اثني عشر سلاحا وجد للمولى شمس الدين
محمد بن ابراهيم الجزري بخط رجل عز والده انه حج في هذا العام من بغداد
وعدد جمال الركب جميعه عند مدائن عائشة ذكا نواز اذه على مائة
وعشرين الف جمل وكان مع الدويدار ستمائة الف دينار وشقة الاف
خلعة الخلعة ثوب وزميطه وشنجانه ليفرق على العربان
والمحاوج وعطش في الطريق قلت واعطى السلطان اسعد الفرح
اما كن ودخلوا الغدر وضربوا الصخرة كسروا منها قطعتين وزنوا
عنده الحمر ودخلوا عنده خنزيرا الملك الجواد يونس
السلطان مظفر الدين الامير مظفر الدين محمد بن الملك العادل
سيف الدين ابي بكر بن ايوب كان في خدمة الملك الكامل فوقع
بينهما واقع فغضب وسار الى عمه الملك المعظم فاقبل عليه واحسن اليه
ثم سار الى مصر واصطلح مع الكامل فلما مات الملك الاشرف جامع الكامل
الى دمشق فلم يلتئم الكامل ان مات وملك الملك الجواد دمشق وكان جوادا
كلفته لكن كان حوله طلمة وهو مسذر بها في الخزائن فقصد الناصر داود
والتقاه فانهزم الناصر وكان المصاف على مكان يقال له بطحا حارة حوب
الجواد على خزائن الناصر وذخايره ثم دخل بلبيس ونزل بدار المعظم
استولى على ما فيها وولى نوابه بالقدس وغيرها فلما بلغ العادل نزول الكامل

ذلك خاف منه وامر عساكره بالعود الى مصر اليه والرجوع الى دمشق
فرحل ودخل دمشق وحمل عظم ذخيرته ما سمع بمثلها وتملك
واستقل بالسلطنة الا ان الخطبة للعادل قبل الجواد فنشأ لعداوة
الدين شيخ الشيوخ وفي رفعه طرحا بقول الجواد نزعه واجاد
بفقهه فقد قيل سبل الرشاد لمن يعني الجواد يوم الجلاد
كيف يحي طرحا رمزا من جواده بكثرة فون جواده
وكان نخاله للحسن والقفزا وتعلقت به الاحوال وتخرج عن ملكه
دمشق وتغلغل فكاتب الملك الصالح نجم الدين بن الكامل فقدم وسلم
الله دمشق وعوضه بسنجار وعانه وسار الى الشرق فلم يتم له
الامر واخذت منه سنجار وبقي في عانه وسار الى بغداد فانعم
عليه وباع عانه للخليفة بجملة من الذهب ثم سار الى الديار المصرية
وافدا على الملك الصالح فهم بالقبض عليه فتحول الى الكرك الى عند
الملك الناصر فقبض عليه الناصر ثم انفلت منه وقدم على الملك الصالح
اسمعيل صاحب دمشق فلم يبشر به فقصد ملك الفرنج الذي بساحل
صيدا وبيروت فاكرموه وشهد معهم وقعة فلسطرة وهي قرية من
اعمال نابلس قتلوا فيها الف مسلم فنعوذ بالله من مكر الله وما امكنه
يدفع عن المسلمين كلهم ثم لعن الله اسمعيل الامير نجم الدين بن المشور
لتحالفه الفرنج عليه لخديعة فتقاتلوا فنفق مغه على اسمعيل ثم ان
اسمعيل ظفر بالجواد وسجنه بقصر عزنا وبخزان بعلبك وتملك دمشق
وطلب الفرنج الملك الجواد من اسمعيل وقالوا لا بد لنا منه فاظهر انه
قد مات قاتله الله يقولون انه خنقه والله اعلم ودفن في سوق الخيل
بقرنة المعظم وقال كانت امه افرنجية سنة اثنتين واربعين وستمائة
لما نزلت الجواد رمته يد راعي غنم في تقدم طائفتهم وتغلب على الدار
نجم الدين البيطار والخلع والخيل واقام بهم الجيش من عنده وامرهم
بان نزلوا دمشق ففي الصالح اسمعيل والناصر داود المنصورا

فجاءه جمع وترك الساحل الذي اعطاهم اسمعيل الشقيف وصفد
وغير ذلك وعد اسمعيل والى الشقيف لكونه تمنع من تسليم الشقيف
وسار بنفسه الى الشقيف وسلمه الى الفرخ قال الراوي فخرج الملك
المنصور بعسكر دمشق مع الفرخ وحمص فاراد الله صرد اود عسكره من
غير لقاء مع الظهيري سفر والوزيري قال ابو المظفر وكنت يومئذ
بالقدس فجمعوا على غفا وكان المصريون والخوارزمية على غزة
وسار الملك المنصور والعسكر تحت صلبان الفرخ وزاحمهم الفسيسون
في الاطلاب يصلون ويقسسون وبيدهم كاسات الخمر يسقون الفرخ
فصلبنا الخوارزمية والمصريون فكانت الوقعة من عسقلان وغزة
وكان الفرخ في الميمنة وعسكر الناصر في الميسرة والملك المنصور
في القلب وكان يوما مشهودا التقوا فانكسرت الميسرة واسر الظهيري
سفر وانهزم الوزيري ونهبت خزانة الظهيري ثم انهزم الملك المنصور
واحاط الخوارزمية بالفرخ وكان عسكر المصريين قد انهزموا الى
الى قريب العريش وكان بعد الفرخ يومئذ الف وخمسمائة فارس وبقيت معه
الا قدر اجل وما كانت الا ساعة حتى حصدهم الخوارزمية بالسيوف
واسروا منهم ثمانمائة قال ابو المظفر فذهبت انا في يوم الى موضع المصاف
فوجدتهم بعد وقت القتل فقالوا لهم زيادة على الثلاثة الاف وبعث
الخوارزمية بالاسارى والرؤوس الى مصر ووصل المنصور الى نفر
يسير ونهبت خزانته وخيله وقتل اصحابه وجعل يبكي ويقول قد
علمت انا ما سرنا لحرب صلبان الفرخ انا لا نعلم ان ظهر الملك الصالح
معز الدين على الشيخ العسكر لحصار دمشق ودخلنا الاسارى
القاهرة وملئت الحبوس بهم وحذا الصالح اسمعيل واخذتهما للحصار
وحربها عاطية حول البلد والله المستعان وفيها وردت البشارة
الدين صاحب الموصل بقوله فيها اني قويت على الله تعالى قطيعة في كل سنة
عشرة دراهم على الغني وعلى الوسط خمسة دراهم وعلى الفقير درهم وقنوا

القاضي ٤

الله من يحيى الدين الزكي الله على الله وشر عواقب الخيانة قلت
اظن هذا ما صالحه عليه الشاور قال سعد الدين ذكر في رحلته في آخر
سنة احدى واربعين وصل رسول قاراسنقر الى صاحبنا فارقين وطلب
الدخول في طاعته وان في المحرم سنة اثنتين خرج صاحبنا فارقين
رسل الشرق بعد نقطة وان في اواخر المحرم اخذ الثلج وخلاط
وعبروا الى بدليس فتسمع الملك المظفر الى حصن كيفا ثم بغداد الى
ميافارقين خزانته وزوجته وما خف معهم من جواهر ومصاغ فطلعوا
الى حصن كيفا عند المعظم وكذا الملك الصالح وطلب المظفر ولده الملك
السعيد وكان شابا ملي سخاء كريما فقال لخوند ام ميافارقين
ولجميع الناس ردوا العسكر لقتال الشرق وانا امضي الى مصر واتي
بعد الجمع الجيوش واستشار الناس فاني وقال ما افارق خدمة
السلطان فضربها ابن عمه بسكين فقتله وقتلوه بعده في الحال ثم سار
المظفر وانا معه الى نصيبين ثم الى ماكسين واخذنا على بلاد الخابور
ثم سرنا الى عانة وهي بلد ثم عدنا الى الجانب الغربي فوصلنا الى مدينة
الخليفة وجاء الخبر الى الشاور وصلوا الى سنجار وجاء رسول من بغداد
معه جوشكاناه وزوابا وقوب برسم طريق مصر فعدنا الى عانة
وجاءتنا الكتب برحيل الناس عن البلاد لان الطلب وقع في حوافر
خيلهم فجئنا الى سنجار على ثم سرنا الى ان وصلنا حران ثم الى ميافارقين
وقتها في ثالث صفر خرج الاعيان الى ملتقى الخليفة وقد رفعوا
الغرر والمدرسون والقضاة وقد رفعوا الطراحات وجعلوا عمائمهم
حمرا وخرج في يوم الاستاذ دار الخلافة مؤيد الدين بهرز العلقمي
بالعسكر والبقيار والغوزه متقلدا سيفا وقراه ثلاثة اسياف
وتوجهوا الى ربا ان كان احدهم يخبر الى زعيم الحاج مجاهد الدين
الدويدار فسلم وقد نصب لهما كسرادق عظيم فاتى احدهم وقبل
الارض على البساط فخرج الامير كافور وقبل قدام حضور

الألوكة
www.alukah.net

٥

فيها فورد انر العلقمي نزل ولبس بغيارًا بلا عزوة وغير عدة مركوبه
فجعلها حمرا وقصد الترادق ومعه زعيم الحاج ثم قبل الارض
فخرج الله كافور فشكر له ثم احضرت شاره فلبسه وسار فنزلت
فيها والده الخليفة قال وخلع على الدوادار وانعم عليه بخمسة عشر
الف دينار وفي ربيع الاول ولي وزارة العراق مؤيد الدين بهرز
العلقمي بعد موت ابن القدا لوزير ثم ولي الاشاد دارية الصاحب
محي الدين يوسف بن الجوزي وفي ذي الحجة وقعت بطائفة ببغداد
ان النار دخلوا شهرزور وبرزمة صاحبها فلك الدين بهرز بسنقر
الى بعض القلاع وانهم قتلوا وسفوا ودعوا فالله وانا اليه راجعون
وفيها واخر السنة شرعوا اعني المصريين والحوارزمية في حصار دمشق
وعلى العسكر معين الدين بن الشيخ الشاغوري اكر نبيع
عبد العزيز بن عبد الواحد بن اسمعيل قاضي القضاة بدمشق وفيع الدين
ابو حامد الحسين الذي نقل له بن الاثير عمل كان فقيها
فاضلا متكلما مناظرا متفلسفا رديء العقيدة مختارا قدم الشام
وولي قضاء بعلبك ثم ايام صاحبها الملك الصالح اسمعيل وزيره ابن الدوله
السامري فبقي عليها فلما اشتغلت نوبة السلطنة بدمشق الى اسمعيل
وكاد الغض فانفرد هو وابن الدوله في الناس على المسلمين فكان عنده
شهود زور فقد استعملهم ومدعون زور فحضر الرجل الى مجلسه
من المتمولين فيدعي عليه المدعي له في ذمته الف دينار او الفي دينار
فيهتم الرجل ويتحير وينكر فيقول المدعي لي شهود واحضرها ولبك
الشهود فيلزمه الحكم ثم يقول قاضي لعل بينك وبينه صلحا على النصف او الثلث
او اقل فاستبيح اموال كثير من هذه الصورة وفي
جريدة صدر الدين عبد الملك بن عيسى الخطة ان القاضي الرفيع دخل
من بوجهه الى بغداد رسولا وخرج لتلقيه الوزير ابن الدوله والمنصور
ابن السلطان اسمعيل ودخل في زحم عظيم وعليه خلعة سوداء على جميع

اصحابه

الحكاية فقيل انه لم يدخل بغداد ولا اخذت منه رسالته واستبقى الخلع
من عنده اصحابه وبرع الملك الصالح في معاداته الى ان عمل بالرفيع
الحيل وكتب الى نوابه في القبض عليهم احضار ما تحت ايديهم من
اموال الناس فهذا القاضي ولي قاضي مثله كان يسلك طريق الولاة
والحكام بالسوء ويأخذ من الخصمين ولا يعدل احدا انا ما ل ويأخذ
ذلك جهرا وصفقه ظاهرة وقد استغاث اربعين طبقا منهم في
يده الى صاحب حمص فلم يرد عليهم فسألهم فقالوا جور الولاة واصحاب
الشرط وغارت المياه في ايامه وبست البساتين وضعفت وحصل
القحط وبقي الناس في البساتين يشفون الجرار ويطلقون طوا حين
كثيرة وصار هو ثور اليوم الفتوح لا يبلغ طاحونه معروف وما تت في
ولايته اعجمي خلق ما لا كثيرا وابنه في اعطى البنات واذن الرفيع
للنساء في دخول جامع دمشق وقالوا هو اعظم من الحرمين فدخلن
وامتلأ النساء والرجال للصلاة النصف وثاني ايام بلغ الخبر حتى شكوا
الى السلطان لمنع النساء منه قال ابو المظفر بن الجوزي حدثني جماعة
انه كان في سادس العقدة ويوم مستهل ايار السريعة في
الى صلاة الجمعة سكارى وان داره كانت تمثل الحانة شهد بهذه
الا شاعندي جماعة عدول وحكى لي جماعة ان الوزير السامري بعث
به في الليل من دمشق الى قلعة بعلبك على بغل كان في غفله واشاع له
ثم بعث به الى مغاره فقيه في جبل لبنان في ملكه وبعث اليه عدلين
شهدوا عليه بسبع املاكه فحدثني احدهما قال رأيته وعليه قندوره صغيره
وعلى رأسه لخفيفه فبكى وقال يعلم الله ما اكلت شيئا
فاطعمناه من زادنا وشهدنا عليه بسبع املاكه للسامري ونزلنا من
عنده فبلغنا انهم جاؤا اليه فاعترف بهلاكه وقال دعوني اصلي ركعتين
فقام يصلي وطول فوضع رأسه ساجدا ومد رجليه سقيف مطل على نهر ابرهيم
فوصل الى القرار لا وقد تقطع وحكى لي اخوان ذليله تعلق بسر الجبل

فضربوه بالحجارة حتى مات وذكر ناصر الدين لهرثما لمنطري عند الخالق
وسر البرب قال لما سلم القاضي الرفيع الى المقدم داود سيف النعمة
والى بيته وصلها به الى الشفيف وفيه عزما فقال له على غسل واشتهى
لمكتوبي اغتسل واصلي فنزل واغتسل وصلى ودعا ثم قال افعلوا ما
شئتم فرفعه داود ووضعه وصل الى الوادي الا وقد تلف قال ابو المظفر
وحكى لي عيان الدولة ان الموفق الواسطي لهو كان اسير البلا
فتح ابواب الظلم وحسر الرفيع على جهلهم واخذ لنفسه من اموال الناس
شيئا لا يحد لكثرته واحرا الموفق انه عذب عذابا ما عذبه احد وكثرت
بسببه القاذورات وما زال يحتال الضرب والقى في مقابر النصارى فكلمته الكلاب
وهي عورة قلت ويعني ان سبب هلاكه اعني الرفيع وهذا ان الناس
استغاثوا الى الصالح اسمعيل من الرفيع ورافعوه ولم تزل تتتابع
شكاوى الوزير الساميري وعجل نهلاكه ليمحو التهمة عن نفسه ويرضي الناس
وقيل لا بقي غليه وقيل ان السلطان كان عارفا بالامور ولله اعلم
ولم تعد الناس رفضه الرفيع وقتله بحمله لنقمة الله السخرة والقي
وكان القبض عليه في اخر سنة احدى واربعين وذكروا قعته في سنة
اثنتين ابن الجوزي وغيره قال في المنتظم اشتهر اعدامه وقال الامام ابو
شامة وفي ذي الحجة سنة احدى قبض على اعوان الرفيع الحمل الظلمة
الاشرار وكبيرهم الموفق حسين الواسطي من الوزراء وعذبوا ثم
عذبوا بالضرب والعصر والمصادرة ولم يزالوا في الوزراء في العذاب
والحبس الى ان قعد في جمادى الاولى سنة اثنتين قال وفي ثاني عشر
ذي الحجة اخرج الرفيع من داره وحمل بالمقدمة قال ثم اخرج ليلا
وذبح به فسحب في مقابر اقفه من باب حرب ثم انقطع خبره
وذكروا انه توفي ومنهم من قال القي من شاهق وقيل خنق وقيل
القاضي محيي الدين بن الزكي قال ابن واصل حكى لي ابن صبيح بالقاهرة انه
لما سيق الرفيع الى دار شقيف فعرفا الى داود زميه فقال له عليك

اهمل حتى اصلي العتمة فهلته حتى صلاها ثم رمسه فهلك وقال بعضهم
كان الرفيع نعم العذر اقه وكان منه في الفلكة وداود يسقي النعمة
وكان ذلك كثير التحصل وصادرت سنة وبين امراء الدولة على نزعاك
الوزير محنة اكيدة فولاه القاضي نجم الدين الحوي
طلبه امير الدولة وولى قضاء دمشق فصار له جماعة يلتزمون بحاضر وزور
على الاغنياء ويحضرونهم فينكرون فيخرجون المحاضر بمعتقلهم الحار وجهه
فيصالحون على البعض ويسرع السراح امير الدولة بعض ذلك فكثرت
الشكاوى وبلغ السلطان فرسم بكشف ما حمل الى الخزانة في مدته وكان الوزير
لا يحمل الى الخزانة الا اليسير فقال الرفيع الامور عندي مضبوطة ملكوتية
فخافه الوزير وشنع عليه فلما السلطان وحذره غائلته فقال انت جئت
به وانت تتولى امره ايضا فاهلكه ومن تعالى عند الملك نزعه كرسي الوزارة
استهلت سنة اثنتين نزل الوالي لزعا الى دار الرفيع واحتاطوا على ما فيها
وشرعوا بعد يوم في البيع فمن ذلك اربع عشرة بغلة وما لك وسبعمائة مجلد
وهو وزر ثم وسكروا القاضي في السوه طرطورا وتوجهوا به نحو
بغلة وولى القضاء محيي الدين بن الزكي وذكر صاحب نجم الدين ابراهيم
في ترجمته قال وفيها يعني سنة اثنتين عزل الرفيع الحلي عن مدارسه وكان
في اخر السنة الماضية قد نزل عن القضاء وسبب عزله واهلاكه الوزير الساميري
قال الرفيع كتب فيه ورقة الى الملك الصالح مقولها قد حملت لخزانتك الف
الف دينار من اموال الناس رفقا بالصالح ولا الف الف درهم واوقف الساميري
على الورقة فلما وقع الرفيع قال ما اطفعه فقال الساميري هذا قد
اكل البلاد واقام على الشناعات والرأي قتله ليستخلص الناس منه
فاشار عليه بقتله واعطى الى دلبه لكي الدين بن الغلسي صهر الحوي والشامية
الكبرى لتفي الدين بن بن رزين الحموي والحدراوة لمحيي الدين يحيى بن الزكي
والامينة لنجم الدين بن الكاشف ولي القضاء محيي الدين وتاب له صدر الدين
اهمل حتى اصلي العتمة فهلته حتى صلاها ثم رمسه فهلك وقال بعضهم
كان الرفيع نعم العذر اقه وكان منه في الفلكة وداود يسقي النعمة
وكان ذلك كثير التحصل وصادرت سنة وبين امراء الدولة على نزعاك
الوزير محنة اكيدة فولاه القاضي نجم الدين الحوي
طلبه امير الدولة وولى القضاء دمشق فصار له جماعة يلتزمون بحاضر وزور
على الاغنياء ويحضرونهم فينكرون فيخرجون المحاضر بمعتقلهم الحار وجهه
فيصالحون على البعض ويسرع السراح امير الدولة بعض ذلك فكثرت
الشكاوى وبلغ السلطان فرسم بكشف ما حمل الى الخزانة في مدته وكان الوزير
لا يحمل الى الخزانة الا اليسير فقال الرفيع الامور عندي مضبوطة ملكوتية
فخافه الوزير وشنع عليه فلما السلطان وحذره غائلته فقال انت جئت
به وانت تتولى امره ايضا فاهلكه ومن تعالى عند الملك نزعه كرسي الوزارة
استهلت سنة اثنتين نزل الوالي لزعا الى دار الرفيع واحتاطوا على ما فيها
وشرعوا بعد يوم في البيع فمن ذلك اربع عشرة بغلة وما لك وسبعمائة مجلد
وهو وزر ثم وسكروا القاضي في السوه طرطورا وتوجهوا به نحو
بغلة وولى القضاء محيي الدين بن الزكي وذكر صاحب نجم الدين ابراهيم
في ترجمته قال وفيها يعني سنة اثنتين عزل الرفيع الحلي عن مدارسه وكان
في اخر السنة الماضية قد نزل عن القضاء وسبب عزله واهلاكه الوزير الساميري
قال الرفيع كتب فيه ورقة الى الملك الصالح مقولها قد حملت لخزانتك الف
الف دينار من اموال الناس رفقا بالصالح ولا الف الف درهم واوقف الساميري
على الورقة فلما وقع الرفيع قال ما اطفعه فقال الساميري هذا قد
اكل البلاد واقام على الشناعات والرأي قتله ليستخلص الناس منه
فاشار عليه بقتله واعطى الى دلبه لكي الدين بن الغلسي صهر الحوي والشامية
الكبرى لتفي الدين بن بن رزين الحموي والحدراوة لمحيي الدين يحيى بن الزكي
والامينة لنجم الدين بن الكاشف ولي القضاء محيي الدين وتاب له صدر الدين
اهمل حتى اصلي العتمة فهلته حتى صلاها ثم رمسه فهلك وقال بعضهم

ن الحموى والجمال ابن اسيده والموفق الواسطى وسالم المقدسى وابنه
محمد وذاك الطائفة الكبرى الموفق فانه اهلك الحوث والنسل وقال الموفق
اهبرنى اصبغة كاتبا لعذراوية يشتغل فى انواع العلوم والطب وقرات
عليه شيا من العلوم الحكمية وكان فصيح اللسان قوى الذكاء كثير الاشتغال
والمطالعة وولى قضاء بعلبك وكان صديقا للصاحب ابن الدولة وبينهما
عشرة وله من الكتب كتاب شرح الاشارات والتنبيهات واختصار التلويحات
من الفاتون وغير ذلك توفى الشيخ الامام العالم زين عبد الله بن
نجم الحمادى الكردى ابن اخى وابن نفيس قصبته من فصاب كردر
فى اوائل جرجانيه حوارزم العلامة شمس الائمة ابو الوحدة كان استاذ
الائمة على الاطلاق والموفق عليه من الافاق قرا الخوارزمى على شرف الدين
ناصر بن عبد السيد المطرزى مصنف شرح المقامات ونفقه بسمرقند على
شيخ الاسلام برهان الدين على بن ابى بكر بن عبد الجليل المرغينانى وسمع منه
ونفقه ببخارا على العلامة بدر الدين عمر بن عبد الكريم الورسكى وابى
المحاسن الحسن بن منصور قاضى خان وجماعة وبرع فى المذهب واصوله
ففقه عليه طرق ورحل اليه الى الخارا جماعة منهم ابن اخيه العلامة فخر
محمود الفقيه وسيف الدين الساجرى سموح العرضى العلامة حافظ
الدين فخر الدين نصر وظهير الدين فخر الدين النوحاذى وجماعة كبيرهم
العرضى ومن خطه نقلت هذا كله ولد سنة تسع وخمسين وخمسمائة وتوفى
بخارا فى محرم سنة ثلاث وتسعين وستمائة ودفن عند الامام عبد الله بن
فخر يعقوب الجارى الى جنب سنة ثلاث وتسعين وستمائة ٦٤٣
فى اوائلها وصل الصاحب معين الدين برسم الكتوخ بالجوشر والخوارزمية
فنزل دمشق وما بقى درجوا على البلد من نواحيه فلما كان يوم
الخميس المحرم لعشر الصاحب اسعد الى معين الدين سجادة واربق وكانا
وقالا استغالك لهذا الوقت اعتذر اليه المعين لجنك وزمر وغلاله هو ركب
وقالا لما لعبت به يصلح لك وهذا يصلح لكم ثم اصبح نزحف على دمشق ونزلوا
الميدان

نبر الى قصر حجاج ورموا المجانيق وكان يوما عظيما ولعبت الصاح
التغطيه فاحرقوا جوشن العادل والعقيبه ونهبت بيوت الناس
ورموا على القلعة ودام الحصار الى ربيع الاول فخرج الملك المنصور
صاحب حمص من عند الصالح فاجتمع بيرلغا فان مقدم الخوارزمية ثم عاد
فلما طال الامر فحضر دمشق فى جمادى الاولى قال سعد الدين الحريرى
كنا فى دولة فى ايام الحصار نشتغل بالطلاسم والسحر عملت صلا
من خشب ورجوهها مقلوبة الى اقفيتها ودفنها بظاهر البلد وعملت
نورا مرعفا فى وضعته على منارة الجامع ووضع فيها النار فلما
بقى شيا قال ابن الجوزى ولعبت من الدولة السامرى الى ان السلطان
يطلبه منه شيا من ملبوسه فنعت له بفرجية وعمامة وسلبل فطلبه
وخرج اليه بعدا العشا وتحدث معه ساعة ثم عاد الى السلطان خرج
مرة اخرى فوقوا الحالة وخرج الصالح وسلموا البلد ودخل ابن الغد
معين الدين ابن الشيخ دمشق وكان المغيث ابن الصالح لما الدين قد مات
لحتم القلعة ودفن عند جده لكاتبه وكان معين الدين حسن
السيرة سلم لكل الخوارزمية من دخول البلد خوفا ان ينهبوا ثم
جهز لورا السامرى لحت الحوطة الى مصر واما الخوارزمية فلم
يطلعوا على الصلح فرحلوا الى بلادهم ونهبوا وغضبوا على ابن الشيخ
ورحلوا عن دمشق وراسلوا الصالح اسمعيل ان يكون معهم واسعف
الصلح وعاد ابن الخوارزمية بحاصر البلد ونهب معين الدين ابن الشيخ وجاهم
اسمعيل من بعلبك بعد موت ابن الشيخ وصعدوا على دمشق وقلعتها
الاقوات واكلوا الجيف ولعبت الخوارزمية الفحم الغ وسبوا نساءهم
واسعت الاملاك والاسعار هوان ولغ الخنزير كل وقتل الاه
وبيع بذراهم واللحم رطل بنصف ذراهم وسلط الله الموت وما توا جوعا
على الطرق وافنت الدنيا بهم ووقع المرض واكلوا المقرط وآل الامر
بالمجوز واعن دفن الكثير فكانوا يجيفون لهم حفرا بدروب

الموتى فيها بلا غسل ولا كفن هذا والجمهور دائرة والقسوط ظاهر
والمكوس حالها فلما علم الصالح نجم الدين انقلاب الاستدراك الملك
المنصور وفساده وتسلمه كاتبه توجه في وسط الامر معين
الدين بن شيخ الشيوخ في رمضان وكان قد نزل بدار سامة ودخل
الشهاب رشيد فسلم القلعة وولي معين الدين القضاء صدر الدين
بن سني الدولة والولاية جمال الدين بن يغمور وتوصل سيف الدين بن
قليج من عجلون متغلبا على الامر واوصى بعجلون لما مات للصالح
نجم الدين ونزله بدار فلوس فيها توفي الشيخ شهاب الدين ابو شامة في
اولها اجتمع على دمشق عساكر عظيمة من المصريين والخوارزمية وغيرهم
واحتمى بقصر حجاج والشاغور وجامع جراح ونصبت المجانيق
ورمى بها من باب الجابية وباب الصغير ورمى بمجانيق من داخل
البلد ونزل بالعقيبة ذو امر [illegible] عمارة العقيبة واحرق وطلع
الشاغور وغير ذلك واشتد الغلاء وعظم البلاء حتى انه [illegible]
او فيه [illegible] احرقت العقيبة قال ابو المظفر بن الجوزي حكى
ان رجلا كان له عشر بنات ابكار فقال لهن اخرجن يعني لما احرقت
العقيبة فقلن والله لا نخرج الحريم [illegible] من الفضيحة فاحترقن
في الدار قلت هذه حكاية منكرة وابن الجوزي حاطب ليل
وصاحب عجائب وقال سعد الدين بن حمويه في ذكر ما اتفق له من
خدمة صاحب حماة [illegible] ثم خرجنا من حماة في اول ربيع الاول
مع رسل حماة ومعهم [illegible] الطريق فنزلنا سلمية [illegible]
منها والخوارزمية على الطرقات [illegible] احد [illegible]
[illegible] ونزلت عند ابن عمي معين الدين [illegible] المصلى فطلع على وصلنا دمشق
ورايت دمشق وقد قطع العسكر اكثر اشجارها ونصبت [illegible]
وخربت اكثر دورها وكان الصالح اسماعيل قد خرب [illegible] واحرق
وخرب عسكر مصر بقية العمارة التي تليهم [illegible] بظاهر البلد

عمارة ليسكن وكان على المجانيق منصوبة من باب الجابية الى باب
النصر وفي ربيع الاول [illegible] ان صاحب حمص اخذ عطاه ابن
عمي الف دينار وخلعة وفرسا وكان في اكثر الايام يفرق خمسمائة
خلعة وخمسة الاف دينار على المقاتلين قال ابو شامة وفي [illegible] جمادى
الاولى زال الحصار وترحل عن البلد سلطانه الملك الصالح عماد الدين
ورفيقه صاحب حمص الى بعلبك وحمص ودخل من الغد [illegible] صاحب مصر
معين الدين حسن بن شيخ الشيوخ صدر الدين فنزل في دار سامة وولي
الدار المعظمية [illegible] وعزل محيي الدين بن الزكي عن القضاء وولاه
ابن سني الدولة وفيها وصلت الى خلاط ابنة الخاتون الكرجية
ابنة ملك الكرج [illegible] ومعها منشور من ملك التتار ان خلاط
واعمالها اطلاق لها فراسلت الملك شهاب الدين غازي بن العادل يقول
انا كنت زوجة الملك الاشرف [illegible] لي البلاد [illegible]
[illegible] وكان جلال الدين خوارزم شاه قد اخذها لما اخذ خلاط
[illegible] هذه المدة وكانت قبل الاشرف عند الملك الاوحد ١٦
اخيه وفيها بعث الملك الصالح صاحب مصر الامير حسام الدين [illegible]
ليحضر ولده الملك [illegible] توران شاه من حصن كيفا فبعث اليه الملك
المظفر شهاب الدين غازي الخيل والمماليك وكذلك فعل صاحب ماردين
[illegible] المعظم [illegible] قال ابو المظفر فحكى لي الامير حسام الدين
ان [illegible] الصالح كان يكره [illegible] ابنه اليه [illegible]
حضره [illegible] ويقول [illegible] اقتله وكان [illegible] القضاء
[illegible] وفيها خرج الصالح نجم الدين [illegible] فخر الدين
بن شيخ الشيوخ من السجن بعد ان حبسه ثلاث سنين [illegible]
[illegible] حتى كان لا [illegible] من [illegible] وفيها وجه امير المؤمنين مع جمال
الدين عبد الرحمن بن الصاحب محيي الدين ابن الجوزي خلعة السلطنة
الى الملك الصالح نجم الدين ايوب وهي عمامة سوداء وفرجية [illegible]

شبكة الألوكة www.alukah.net

وثوبا ذهبا وسيفا محلاه ذهب وعمامة وطوق ذهب وحصان
بعدة فاخرة وتوج ذهب فلبس السلطان الخلعة المصرية وقبلوا
الارض بين يديه ثم خلعة للصاحب معز الدين وهي ثوب واسع مذهب وعمامة
وسيف وفوق بعدته فاعطاها السلطان للامير فخر الدين ليلبسها لمولانا
معز الدين وخلعة وتاجا للملك المعظم ولد السلطان وخلعا
لاصحابه وقفوا وصلت البشارة بالعقوبة فغلقوا ابواب الخزانة
من بغداد الى دار الصغير عسكر بغداد فالتقاهم في ربيع
الآخر فكسرهم وردوهم الى بوشاهة في ثامن عشر
شوال بلغت الغرامة ستمائة درهم وذلك في تاسع اذار بدينار
وفي الخرسوال بلغت الغرامة الصحيح مائة دينار وصورته وفي عاشر
ذي القعدة تقاوم الامر وبيع الحمار الاسود واقتضى بدرهم
وخمر السعير اوقيتان ونصف وفي ثاني عشر ذي القعدة بلغت الغرامة
الفا وماتي درهم كاملة والذهب كل اوقية بدرهم والناقص
الاخضر رطل بدرهم وربع ويوم عيد النحر بيع رطل الخمر بسبعة
دراهم ثم نزلت الاسعار وفي اخر السنة نزل الى رطل بدرهمين
وبعد شهر رخص واستوى رطل وثلث بدرهم السيف بن المجد
احمد بن عيسى بن العلامة موفق الدين عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامة
الامام الحافظ الزاهد القدوة سيف الدين بن المجد الحنبلي وله
سنة خمس وستمائة وسمع ابا المعالي الندى وابا القاسم الحرستاني
وداود بن ملاعب واحمد بن عبد الله البسلي العطار وموسى بن
عبد القادر وابا زرعة وجده وخرج بخاله الشيخ الضياء
ورحل الى بغداد سنة ثلاث وعشرين فسمع الكسار عبد السلام
وعلي بن بوزنداروبهذه الطبقة ثم رجع سنة ست وعشرين
وكتب بخطه المليح ما لا يوصف وصنف وخرج وسود مسودات
لم تتهيأ بتبييضها وكان فقيه حجة بصيرا بالحديث ورجاله

عاملا (١٤)

عاملا لا تُرضاه عادة وتحدوا له وفاة وكانا ماما فاضلا ذكيا
حادا لقوله نام المروءة كثيرا امرا بالمعروف وانهى عن المنكر وتلو
طال عمره لساد اهل زمانه علما وعملا حدثنا عنه الشيخ ابو بكر
الدشتي ومات قبلا وان الدوانه فانه عاش ثمانيا وثلاثين سنة
وتوفي بعد ان لعن خلقا كثيرا وندين لذلك وسعى بكل ممكن فاول
شعبان وبحاسنه حتمة وله مصنف كبير في الرد على ابن طاهر في السماع
ابن الصلاح عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن موسى بن نصر
الامام مفتي الاسلام بقية الدين ابو عمرو الامام البارع الى القسم
صلاح الدين النصري الكوردي الشهرزوري الشافعي ولد سنة سبع وسبعين
ونفقه على والده الصلاح بشهرزور وكان والده شيخ بلدة الناحية
ثم نقله الى الموصل فاستغل بها مدة وبرع في المذهب قال ابن خلكان
في تاريخه بلغني انه كرر على جميع المهذب ولم يطرشاربه ثم ولي الاعادة
عند الخلامة الفاضل مجير الدين بن تميم فلما توفي سنة ثلاث وعشرين
ونصر الله بن سلامة الهيتي ومحمود بن علي الموصلي وعبد المحسن بن
خطيب الموصل وعبد الله بن احمد الشاشي ورحل وله بضع وعشرون سنة
الى بغداد فسمع بها من ابي الفرج عبد الواحد بن علي بن برزة
وابي منصور بن اسعد بن سكينة وعمر بن طبرزد
وابي الفضل بن ناصر وابي زرعة المقدسي وابي الفرج بن الجوزي
وابي منصور بن اسعد بن عبد المنعم بن القشيري وابي الفضل بن المعلم
وجماعة وبحران بن منصور بن منصور الفراوي والمؤيد الطوسي والقشيم
بن الفضل وطلحة بن الحسن الصرام وابي المعالي بن صابر الانصاري
وابي النجيب اسمعيل القاري وزينب الشعرية وبدر بن الطفر عبد
الرحيم بن اسمعيل وطلحة بن اسمعيل الموصلي وابي جعفر احمد بن طلحة السجزي
وطلحة بن عمر المعوذي وجماعة ودخل الشام في سنة بضع عشرة او
قبلها فسمع من الموفق سبط الحنابلة وقبل ذلك وسمع من ابي القاسم بن الحرستاني
بن الحرستاني وسمع بحران من الحافظ عبد القادر ثم في الثوبة الثانية
درس بالعذراء بمدرسة الصاحبة فلما خرب المعظم اسوار القدس

(١٥)

مكتبة الألوكة www.alukah.net

قدم دمشق وولي تدريس الرواحنة وولي مشيخة الدار
الاشرفية ثم تدريس السامية الصغرى وكان إماما وعالما متبحرا
في العلوم آلة منه مصغيا بالمذهب وجوه خبيرا بأصوله عارفا بالمذاهب
جيد المادة من اللغة والعربية حافظا للحديث متفننا فيه حسن الضبط
كثير القدر وافر الحرمة مع ما هو فيه من الدين والعبادة والنسك
والصيانة والورع والتقوى فكان عديم النظير في زمانه قال ابن
خلكان وكان واحد فضلاء عصره في التفسير والحديث والفقه وله
مشاركة في فنون عدة وكانت فتاويه مسددة وهو احد الشيوخ الذين
انتفعت بهم وكان من العلم والدين على قدم حسن قمت عنده للاشتغال
ولازمته سنة سنة امتين ولا بأس وقد جمعت فتاويه في مجلدة
وله اشكالات على الوسيط وقال إنه الحاجبي في مجلد إمام ورع وافر
العقل حسن السمت متحرز في الامور والفروع بالغ في الطلب حتى صار
يضرب به في المثل واجهد نفسه في الطاعة والعبادة قلت وكان
حسن الاعتقاد على مذهب السلف يرى الكف عن التأويل ويؤمن بما جاء
عن الله ورسوله على مراد الله ولا يخوض ولا يتعمق وقد قال وقد سئل
عمن يشتغل بالمنطق والفلسفة فاجابه الفلسفة أس السفه والانحلال
ومادة الحيرة والضلال ومثار الزيغ والزندقة ومن تفلسف عميت
بصيرته عن محاسن الشريعة المؤيدة بالبراهين ومن تلبس بها قارنه
الخذلان والحرمان واستحوذ عليه الشيطان واظلمت عليه منافذ
علوم صلى الله عليه وسلم الى ان قال واشتغال الاصطلاحات المنطقية
في مباحث الاحكام الشرعية من المنكرات المستبشعة والترهات
المستقبحة وليس الاحكام الشرعية ولله الحمد افتقار الى المنطق
اصلا وهو واقع قد اغنى الله عنه كل صحيح الذهن فالواجب على السلطان
اعزه الله تعالى ان يدفع عن المسلمين شر تقول المشائم وخوضهم من
الحوادث وسعيهم وللشيخ فتاوى هذا مسدده رحمه الله ورضي عنه

وكان معظما في الصدور حسن الخبرة كثير الهيبة آتاه الله معه السلطان
المزيد ونفقه عليه خلق كثير منهم الامام شمس الدين عبد الرحمن بن
نوح المقدسي والامام شهاب الدين عبد الرحمن بن اسمعيل ابو شامة
والامام كمال الدين سلار والامام كمال الدين اسحق والامام تقي الدين
ابو بكر بن قاضي الجبل المصرية والعلامة شمس الدين بن خلكان قاضي
الشام وروى عنه الفخر عمر بن يحيى الكرخي والمجد موسى بن المنجا
وابنه بهاء الدين عبد الرحمن سمع الكثير منه والجمال ابو بكر بن احمد
السراسي والزين عبد الله بن مروان مفتي الشافعية والجمال عبد الكافي
الربعي والشرف احمد الغزاري والشرف احمد بن عساكر والكمال عبد الله
بن قوام والشهاب محمد بن مشرف والشرف عمر بن خواجا امام والصدر
محمد بن يوسف الارموي والشمس محمد بن يوسف الذهبي والعماد محمد بن ابي اليسر
والشرف محمد بن خطيب بيته الابار والقاضي احمد بن علي الحلي والشهاب
محمود بن العفيف وغيرهم وانتقل الى رحمة الله تعالى في سحر يوم الاربعا
الخامس والعشرين من ربيع الاخر وحمل على الرؤس وازدحم عليه
الخلق وكانت له على جنازته هيبة وخشوع فصلي عليه بالجامع وشيعوه
الى عند باب البريد فصلي عليه بداخله ثانيا ورجع الناس لاجل حمار
البلد بالجوار ربيه وخرج بعد دون العشرة مستترين ودفنوه بمقابر
الصوفية وقبره على طرف الغربي على الطريق ظاهر وعاش شيئا وستين
سنة السخاوي علي بن محمد بن عبد الصمد العلامة علم الدين ابو الحسن
الهمداني السخاوي المصري شيخ القراء بدمشق ولد سنة بضع او تسع
وخمسين وحمل به وسمع بالغرس الملقى والى الطاهر بن عوف ومصر
على الجيوشي عساكر على والى القاسم البوصيري فاسمعيل بن ياسين
وجماعة وبدمشق من ابن طبرزد والكندي وحصل وسمع الكثير من
الامام ابي القاسم الشاطبي وقرأ عليه القراءات وعلى ابي الحسن عتيق
بن فارس وعلى ابي الفضل محمد بن يوسف الغزنوي وبدمشق على ابي اليمن

الألوكة
www.alukah.net

الكندى قرأ عليها بالمنهج بسبط الخياط ولكن لم يسند عنها القراءات
غير أنهم يقولون إن الشاطبى قال له إذا مضيت إلى الشام فاقرأ على
ابن وردان فإنه قرأ على الشاطبى فى الموضع فنهاه أن
يقرأ إلا قراءة ورش أما علامة مقرئا محققا محررا بصيرا بالقراءات
وعللها ماهرا بها أما فى النحو واللغة أما فى التفسير كان
يحفظ هذه العلوم الثلاثة ويحكمها وله شعر رائق ومصنفات فى
القراءات والنحو والتفسير وله معرفة تامة باللغة والأصول
وكان يفتى على مذهب الشافعى تصدر للإقراء بالجامع ومشى وازدحم
عليه الطلبة وقصدوه من البلاد وشاع صيته فى الآفاق عنه وكان
دينا خيرا متواضعا مطرحا للتكلف حلو المحاضرة مطبوع النادرة
حاد الفراسة من أذكياء بنى آدم وكان يرى أن الحرمة كبيرة القدر يحبب
إلى الناس ذوى الفضل من العوالى والسوافل وكان ليس له شغل
إلا العلم والإفادة قرأ عليه خلق كثير إلى الغاية ولا أعلم أحدا من
القراء فى الدنيا أكثر أصحابا منه ومن مصنفاته شرح الشاطبية فى
مجلدين وشرح الرائية فى مجلد فى رسم المصحف وكتاب جمال القراء
وكمال الإقراء وكتاب منير الدياجى فى تفسير لامية الشاطبى وكتاب تفسير
آل الكهف فى أربع مجلدات وكتاب المفصل فى شرح المفصل للزمخشرى
وغير ذلك مما لم يحضرنى ذكره أقرأ عنه القراءات شمس الدين أبو الفتح
محمد بن على الأنصارى وشهاب الدين أبو شامة وزين الدين عبد السلام
الوفاوى ورشيد الدين أبو بكر بن أبى الدر المكبى وتقى الدين يعقوب
الحوانى وجمال الدين إبراهيم الفاضل ورضى الدين جعفر بن دوق
الحوانى وشمس الدين محمد بن الدماطى ونظام الدين محمد النيرونى والشهاب
محمد بن سرور وروى عنه بشوطا الذى لقيناهم الشيخ زين الدين
الفارقى والجمال عبد الواحد بن كثير الغيب وقد قرأ عليه القراءات
ونشى ورشيد الدين إسمعيل بن المعلم وقد قرأ عليه القراءات ونسى والشمس

محمد بن قاياز وقد قرأ عليه القراءات ونسى وأجاز له بالقراءات
له وشرف الدين أحمد بن إبراهيم الحطب وقد قرأ عليه لنافع وأبى عمرو
وعاصم وقرأ عنه وشرف الدين إبراهيم بن أبى الحسن المخزومى وقد
قرأ عليه ختمة والشهاب أحمد بن سرور وأبو الجرو وقد قرأ القرآن
وعرض عليه الشاطبية وأبو على بن الخلال والزين إبراهيم بن الشيرازى
وأبو المحاسن بن الحوتية وقد قرأ عليه القرآن وجوده وكمال الدين
أحمد بن العطار وأبو بكر بن أخى الأدنى بن النصرو زين الدين أحمد
بن محمود القلانسى وقد قرأ عليه القراءات وترك والصدر إسمعيل
بن يوسف بن مكتوم وقال قرأت عليه ختمة لأبى عمرو وذكره القاضى
أثير الدين فى رحلته وقال رأيته مرارا راكبا بهيمة إلى الجبل وحوله
الناس والملائكة يقرؤون عليه فى أماكن يختلفه دفعة واحدة وهو يرد
على الجميع قلت وفى نفسى شئ من صحة الرواية على هذا النعت لأنه
لا يتصور لسمع مجموع الكلمات فى حال من فليس فى حوله
وأيضا فإن مثل هذا الفعل خلاف السنة ولا أفهم أحدا من شيوخ
المغرب كان يترخص فى هذا إلا الشيخ علم الدين وكان رحمه الله
أقعد بالعربية والقراءات من الشاطبى الدين والمحاسن كثيرة
وفوائده غزيرة ومن سعده
قالوا غدا نأتى دار الحمى ونزل الركب بمعناهم
وكل من كان مطيعا لهم أصبح مسرورا بملقاهم
قلت قلى ذنوب ملئى بها وجهى إذا ألقاهم
قل لى بسر العفو من شأنهم لاسيما عمن تحاماهم
وقد ذكره العماد الكاتب فى السبل والذيل فقال على بن محمد الشاوى
عرض له قاضى الإسكندرية على السلطان الملك الناصر صلاح الدين هذه
القصيدة بظاهر عكا بالمعسكر المنصور فى سنة ست وثمانين وخمسمائة
وأثنى على فضله وفهمه وأدبه وعلمه ولقى

شبكة الألوكة www.alukah.net

بين الفوارس من صب وحجوب نطلق والسوق شد وتقريب ه
المتنبي في قوله الدارمية اولى من الصخر في ناي وتغريب ه
الموصلة اوردتها الجماد قطعة في مدح السلطان وقد مدح الاد
سعد الدين عمر الفارقي بقصيدته التي اولها
قفا آلوشيذ فامتح حوة الاتم وصد عن جعفر وردا له ابم ه
وبين وفاتي المذكور ان اكثر من مائة سنة فان الكوشامة توفي سنة ثلاث عشر
جمادى الاخرة توفي شيخنا علم الدين علامة زمانه وشيخ اقرانه
منزله بالتربة الصالحية ودفن بها سنة وكانت على خازنة بسفح
وطلاله واجات ومنها استنفدت علوما جمة كالقراءات والتفسير
وفنون العربية وصحبته من سنة اربع عشرة وستمائة وماتت ولقوه
على راس قلت وكان شيخ الاقراء بالتربة المذكورة وله تصدير
وحلقة بجامع دمشق وكانت حلقته عند المنارة المسماة بغدر لي
وكان الشيخ علم الدين ابو الحافظ انتصبا لهم عبد الواحد
بن احمد بن عبد الرحمن بن اسمعيل الحافظ الحجة الامام ضياء الدين ابو عبد
الله السعدي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي صاحب التصانيف النافعة
ولد بالمدرسة المباركية سنة تسع وستين وخمسمائة وسمع من ابي المعالي
بن صابر وطاهر بن حمزة ابي الصقر وابي الحسن الفضل بن الفضيل الكناني
وابي الحسن خدم الموازيني والخضر بن طاوس وطبقتهم وابي
الفتح عمر بن علي الخونجي وابن صدقة الحراني واسمعيل الحبرودي
وطبقتهم ولازم الحافظ عبد الغني وتخرج به وحفظ القرآن وتفقه
ورحل اولا الى مصر سنة خمس وستين فسمع ابا القاسم البوصيري
واسمعيل بن سكينة والارتاحي وطبقتهم وحج سنة سبع وستين وسمع بمكة
ورحل الى بغداد بعد موت ابن كليب فلهذا روى عن اصحابه وفاته
الاخذ عنه وقد اجاز له ابن كليب ومن هو اكبر من ابن كليب كشهدة
والسلفي فسمع من المبارك بن المعطوش وطبقته من شيوخ بغداد وابي

الفتح بن الجوزي وعبد الله بن احمد بن المحدث وطبقتهم وعبد الله بن ابي
الفضل بن منصور وعبد الرحمن بن محمد بن ملاح السلطي وطائفة
اصحاب قاضي المرستان وابن الحصين وعرض القرآن على عبد الواحد
بن سلطان ثم دخل اصبهان بعد موته الى المكارم اللبان وسمع من ابي
جعفر الصيدلاني وابي القاسم عبد الواحد الصيدلاني وخلق من
احمد العذاري والمفتي اسعد بن الجموح الجيلي وابي الفخر اسعد بن سعيد
بن روح واسعد بن احمد البقشي الضرير وادريس بن بدر الدولعي
وابن احمد البقشي اخوا سعد واسلموه بن الاخوة وعبقه القارئ بنيه
وابي زرعة عبد الله بن محمد العنواني وخلق سواهم وبمصر من عبد
الباسط بن موسى بن رفاعة وطبقته ورجع الى دمشق بعد السنة ثم
رحل الى اصبهان ثانيا فاكثر بها وتزيد وحصل كثيرا من المسموعة
والاجزاء ورحلت اليه ابو الفضل بن ناصر فمن دونه وقرأ عليه منصور العراقي
فسمع من المؤيد الطوسي وزينب الشعرية وابي القاسم الصفار ورحل الى
همذان فاكثر بها عن ابي روح عبد المعز وجماعة ورحل الى مرو وقرأ
بها الجزء من مستخرج ابي نعيم على ابي المظفر بن السمعاني وجماعة وسمع
بحلب وحران والموصل وقدم دمشق بعد خمسمائة اعوام تعلم كثير
وكتب واصول بخطه رضي الله عنه بينة ونسخا وشرا وسمع بمكة
من ابي الفتوح نصر الحضرمي وغيره ورجع ولزم الاشتغال والاسمع
والتصنيف وسمع عليه الكثير من شيخنا الموفق وبنا وقرأ على
السلفي وسمعه واحمد بن علي بن الاعلم واسعد بن المدرك وابن
الوهباني وابن ساسل وعبد الحق اليوسفي واخوه عبد الرحيم البيع
وعلي الدوساني وابن نسيم الحيتوني ومسلم بن علان الحائك
وابو شاكر السقلاطوني وعبد الله بن بري النحوي وابو الفتح عبد
الله بن احمد الحراني وخلق كثير ذكره ابن الحاجب تلميذه فقال
سمعنا ابا عبد الله شيخنا وقته ونسيج وحده علما وحفظا ونفسا ودينا

من العلم الرباني وهو اكبر من ان ندل عليه مثلي كان سديد الحري
وانه بقيه فيما بودنه محمدا في العباده كثير الذكر منقطعا عن
الناس متواضعا في ذات الله تعالى ضحيح الاصول سهل الحاشيه ولقد سالت
عنه رحلتي عنه جماعه من الكبار فمن بعد خوا له الرحال فاطنبوا في حقه
ومدحوه بالحفظ والزهد حتى انه لو تكلم في الجرح والتعديل لقبل
منه سالت ابا عبد الله المزالي عنه فقال الحافظ نعته جلد ثقه
اثر التحاري فيما رجحه فقال كتبه وحصل الاصول وسمعنا بقراءته الكثير
واقام بهراه ومرو مده وكتب الكثير بهمته عاليه وجد واجهاد
وتحقيق واتقان كتبت عنه ببغداد ودمشق ونيسابور وهو حافظ
متقن ثبت محدث عالم بالحديث والرجال ورع تقي زاهد عابد محتاط
في اكل الحلال يحامد في سبيل الله ولعمري ما رات عيناي مثله في
زمانه وعفته وحسن طريقته في طلب العلم سالته عن مولده فقال
في جمادى الاولى سنه تسع وستين ورايت بخطه مولدي في سادس جمادى
الاخره فالله اعلم قلت الثاني هو الصحيح فانه لقد لقيت الخير
لعمر الحاجب قلت سمعت الحافظ ابا الحجاج المزي وما رايت
مثله يقول الشيخ الضياء اعلم بالحديث والرجال من الحافظ عبد الغني
ولم ار في وقته مثله وعلى الجملة اخبرني عمر عبد الرحمن بن محمد
بن الحافظ قال لما بعد الدارقطني مثل شيخنا الضياء وقال الشريف
ابو المظفر بن الهاشمي ما رايت مثل شيخنا الضياء ذكر تصانيفه
كتاب الاحكام يعود قليلا في ثلاث مجلدات فقال الا اني لم اجد
الاحاديث المختاره خرج منها شيئا جزءا ولم الاحاديث التي تفلح
ان يحتج بها سوى ما في الصحيحين خرجها من موطأ مالك فقال
الشام ثلاثة اجزاء فضائل القرآن جزء الجنة جزء النار
كذا في قال الحديث الذي عرسل الى اصحابه كتبا يسمعوا المفاده
الحافظ عبد الغني والشيخ الموفق والشيخ ابو عمرو غيرهم في عده

اجزاء وله تصانيف كثيره في اجزاء عديده لا تحضرني ذكرها وله
مجاميع وشيخات كثيره وله كتاب الموافقات في نيف وخمس
اجزاء وفي مدرسته على باب الجامع المظفري واعانه عليها بعد
الله الخير وجعلها دار حديث وان يسمع فيها جماعه من الصباغ وهو
بها كثيره واجزاه وفيها من وفق الشيخ الموفق والها عبد الرحمن
والحافظ عبد الغني وابن الحاجب وابن سلام وابن هامل والشيخ
علي الموصلي وقد نهضت في طلبه الصالحيه فوته غاران وراح منها
شيء كثير ثم ما سلمت وتراجعت حالها وفيها لحمد الله الا زجمله
نافعه للطلبه وكان رحمه الله ملازما لمحل الصالحيه فلا ان يدخل
البلد او يخرج به ولا اعلم احدا سمع منه بالمدينه وان كان فنزر يسير
اخذ عنه جماعه من شيوخه وروى عنه الحافظ ابو عبد الله المزالي
والحافظ ابو عبد الله بن النجار وجماعه ومن شيوخنا ابو العباس
بن الظاهري وابو العباء اسمعيل بن القواء والنعي احمد بن نوس والسمس
محمد بن حازم والشيخ علي بن نفاء والنجم موسى الشقراوي والنجا اسمعيل
بن الخباز وداود بن حمزه ومحمد بن علي بن الموازيني وعثمان الحمصي
والشهاب احمد الدشتي وابو علي بن الحلال وعيسى المطعم وابو بكر
بن عبد الدايم ومحمد بن خطيب مثلا وروزبه بنت عبد الله بن الرضى
والقاضي المحدث سالم بن ابي الهجا ومحمد بن يوسف الذهبي ومسند الشام
القاضي تقي الدين سليمان قال لي عنه قال لي سمعته يقول سمعت شيخنا
الضياء الحافظ قرات بخط المحدث محمد بن الحسين بن سلام قال محمد عبد
الواحد سمعنا ما رايناه مثله فيما اجتمع له كان مقدما في علم الحديث
فكان هذا العلم قد انتهى اليه وتسلم له وتطرق الفقه وناظر فيه
وجمع بين فقه الحديث ومعانيه وسد اطوفا من الادب وكثيرا من
اللغة والتفسير وكان لحفظ القرآن واشتغل مده به وقرا القراءات
على مشايخ عديده وكان يتلوه تلاوه عذبه وجمع له الجامع الورع

التمام والتقشف الزائد والتعفف والقناعة والمروءة والجادة
الكثيرة وصلف النفس وحبها احوال الدنيا ورعونتها والوقوف
بغربتها والطلاب والانقطاع عن الناس وطول الروح على الفقير
والغريب وكان محببا لمن يأخذ عنه ملازما لمن يسمع عنه وكان الجرص
على الاستكثار منها وتباعة الكتب وكنت اسأله عن المشكلات
فيجيبني اجوبة شافية عجز عنها المتقدمون ولم يدرك شاوها المتأخرون
قرأت عليه الشفا وما قرأ في احد كما قرأ وكان ينتهي على المهمات
من الحواشي وبها من لي بسماعها وكم من كتب قرأت عليه صحيح مسلم
كان له اربعة ايام بالجامع وذهب من اثنائه وكان سني فيه قليلا قليلا
على قدر طاقته فسر بما كثر منها بهمته وحسن فضله واخلاقه
وعونه ونزاهته المشتغلين بالفقه والحديث وكان مما يصل الله
من رفق وصفه اليهم وتصرفه عليهم ورام بعض الكبار مسكنه
بناء مصنع لهم فأبى ذلك وقال لا حاجة لنا في ماله وكان من صغره
الى كبره موصوفا بالنسك مشتغلا بالعلم قلت توفي يوم الاثنين
الثامن والعشرين من جمادى الاخرة وله اربع وسبعون سنة واياما
منها اربع واربعون سنة في اول ٦٤٤ كانت كسرة الخوارزمية
من حمص وغلبتهم وذلك ان الخوارزمية اجتمعوا على خيرة حمص وكبت
صاحب مصر يومئذ الملك المنصور ابراهيم وكان الحسن بن هبة
الخوارزمية قد اجتمعوا السام والمصلحة ان نمضي عليهم فجاؤوا
وساروا بسمر الدين لولو الحسن حلب وجمع صاحب حمص ابرهيم الكردان
والعرب وساروا اليهم فكسرهم السلطان الذي بدمشق فاجتمعوا كلهم
على حمص واتفق الخوارزمية والملك الصالح اسمعيل ذا الله مرداود
وعز الدين ايبك المعظمي واجتمعوا على برج الصفر فاشار بركه خان
بالمسير لقصدهم فساروا فكان المصاف على خيرة حمص في المحرم
فكانت الكسرة على جزء اسمعيل وقتل ذا سر الخوارزمية بركه خان

وانهزم

وانهزم في الحين تقوم فساق صاحب حمص الى بعلبك فاخذ البلد وسلمه
الى امير وساق الخلبتون ومعهم رأس بركه خان فنصب على حلب وقدم
صاحب حمص دمشق فنزل بمسجد زسامة وذهب طائفة كبيرة من الخوارزمية
الى البقاع فنزل اليهم الناصر من الكرك وصالحهم واستخدمهم واطلع جرائدهم
الى الساحل ولذا تعلل عز الدين صاحب خرخد وساروا فاستولوا على
نابلس ومرض صاحب حمص بالبرسام ومات وحمل الى حمص وجهز صاحب
مصر العساكر الامير فخر الدين ترا الشيخ الى الشام بعسكر فعدم غزة
فعاد من كان نازلا من الخوارزمية الى الساحل فقصدهم فخر الدين
فكسرهم ومزقهم وكان الناصر معهم ففروا الى الكرك واتبعته الخوارزمية
فلم يمكنهم من دخول الكرك واحرق ابن شيخ الشيوخ الساحل والناصر
ثم ساق فنازل الكرك ولخص عز الدين بصرخد وكان يوم الوقعة
المذكورة في ربيع الاخر وقيل ان الناصر كتب الى فخر الدين وهو منازله
عدوت على فرس الخفر حواره لا منع عرضي ان عرضي ممتنع
وكان الامير حسام الدين رتا على دمشق فسار الى بعلبك وتسلمها
بالغلات من الساحل الى ملوك الصالح اسمعيل وكان والي بعلبك
اسمعيل الى مصر وتسلموا الصالح نجم الدين لصرى وكان بها الشهاب
غازي فاعطوه حوران الغنطرة بالبلد وفي ربيع الاخر وصل
الصالح اسمعيل بطائفة من الخوارزمية امرهم كشلوخان الى حلب
ولم يسع للصالح مكان يلجأ اليه فتلقاه صاحب جلب الامير يوسف فانزله
في دار جمال الدين الخادم وقبض على كشلوخان والخوارزمية وملابهم
الجوسر وقال الامير سمسر الدين لولو انا قد حلفت للصالح اسمعيل
الظلم كيف ما دارت وفي ذي القعدة قدم السلطان الملك الصالح نجم الدين
ايوب دمشق فدخل يوم تاسع عشره وكان يوما مشهودا لكثرة الخلائق والزينة
واحتفل الناس واقام نصف شهر ودخل الى بعلبك بعيال ثم الى خرتبرتا
ثم الى العسكر فدخلها الصالح ثم مضى الى البصرى وقدم عز الدين ايبك دمشق

وكتب له منشور بتقريسيا والمحدل وضياع في الخابور فلم يحصل له
شيء فتوجه السلطان الى مصر وتصدق في القدس بالف دينار
وبعمارة سوره وقال اصرفوا دخل البلد في عمارة السور وفيها
وصلنا الاخبار ان الطاغوت النصراني غضب على الابرز
وعامل حواشيه الملازمين له على قتله وثاروا بالاثنين وقالوا لهم قد جرح
الابرز وعزم النصراني وما الى المسلمين فاقتلوه وخذوا البلاد
لكم واعطى احدهم صفلية والاخر بعقابه والاخر حريمه وبلده اللاذقية
مملكة الابرز وطلب منه صحون الابرز واليه بذلك فعمل الملوك
له فخلعه مكانه على سرير الملك واظهر انه هو وانه قد شرب سم
فجاء اللاذقي يعود وانه الابرز وقد تحصن ومعه مائة بالسلاح فلما
اللاذقي فانهزم راجعا فقتل الابرز ولكونه ضعيفا من الدواء فرصه فخطا
عليه وهو مغطى الوجه لسكاكين فقتلوا الغلام فخرج عليهم المائة
فنتصوا عليهم وذبحهم الابرز ورشده وسلحهم فلما بلغ الخبر الى
فقاله جشعا واحلف سنهم واقع وفيها تسلم السلطان لحم الدين ابوب
قلعة الصبيبة من ابن عمه الملك السعيد بن الملك العزيز بن اخ حصن الصلت
من الناصر وفيها كتب توقيع لشرف الدين عبد الله بن شيخ الشيوخ بن حمويه
بمشيخة خوانك دمشق مع الولاية عليها والنظر في وقوفها كوالده
وكتب توقيع للشيخ تاج الدين بن الى عصرون بتدريس النظامية فدرس بها
دهرا طويلا فتوجه المذكور الى دمشق وبعث السلطان خمسة عشر
الف دينار الى الامير فخر الدين بن الشيخ الى غزة ليستخدم بها رجالة وفي
ربيع الاول قال سعد الدين الحوي جاء الخبر ان المعظم ما حصر كيفا
جاءه خبر ان الموصل وماردين فضربه مصافا مع الملك المظفر صاحب
ميافارقين وشجن على اكثر بلاده قال وسافر الى مصر فسرت
من الغور الى العقيبة ثم سرت حتى نزلت بالساحل نزلت به وقدمني به
السلطان لحم الدين دورا وبساتين وقرية بها جامع وفنادق وحمامات

الصالحية قلت وقبل ذلك تماما كان هذا المكان يعرف بالساحل وينسب
الناصر في الكرك على الامر عماد الدين زنكي موسك واخذ اموالها وفيها خنق
المستضيء بالله والده احمد وعبد الرحمن واخاه على ما ذكر السامي
انه اخرج على الخنازير نحو من مائة الف دينار ومن ذلك الف وخمس مائة
دينار شوا وفيها قدم رسولان من الساحل احدهما من تركلة والاخر من
ياجوا فجمعا بالوزير مويد الدين العلقمي وتقدمت على الناس بواطن
الامور وفيها توفي المنصور صاحب حمص وملك بعده ابنه الملك الاشرف
موسى وعاثوا اهل الشام بهلاكا لخوارزمية وكانوا كالتتر في الغدر
والمكر والقتل والنهب وفيها اخذت الفرنج شاطبة صلحا منهم واطلوا
الهدنة بعد سنة عشر سنة خمس واربعين وستمائة وفيها
رجع السلطان الى مصر جريدة وانفى جيوشه بالشام فحاصروا البلاد
الفرنج عسقلانا وطبريه فتحت طبريه في صفر وفتحت عسقلان في جمادى
الاخرة وفي رجب عزل خطيب البلد فخر الدين داود الابادي من
الخطابة ومن الخزانة وولاها القاضي عماد الدين عبد الكريم الحوستاني
قال ابو المظفر ازال فخر الدين بن الشيخ طبريه فافتتحها ثم طهر عسقلان
وقاتل عليها قتالا عظيما واخذها عنوة في الاخرة قلت وانفرد
بفتح هذين البلدين وعظم شانه عند السلطان ولم يتولها مظفر الدين
قال سعد الدين بن حمويه في المحرم اخذ السلطان من السعيد بن العزيز
قلعة الصبيبة واعطى عوضها مائة وخمسين بصر ومائة الف درهم وقليوبية
جرلكر وخمسمائة بعصيله وفيه نعى السلطان ملوك البلد قدام
واضافا جناده الى الحلقة لكونه صعد قلعة عجلون بلا امر قلت
في هذه السنة اخذ السلطان من ما لك البلد قدار سبروصا ومن اعيان
ما لكه وآل امره الى سلطنة البلاد قال وزار السلطان القدس وامر
ان يدرج سوره فجاسته الافرنج فامر بان يصرف مغل الغدس
في عمارة سوره وتصدق بالف دينار في الحرم وزار الخليل عليه السلام

الامير فخر الدين نازلا على طرنه فنصب عليها المجانيق فخرجوا في
بعض الليالي فقتلوا الامير سنقر الدين الجوزني وقتلوا تسعة نفر
وكسروا المراكب التي للجزيرة لقطع المدد عن طرنه فحالت مراكبهم
وقاتلوا ساعة ثم زحفنا على القلعة من كل مكان وخرج جماعة قال
ووقعت الدبة التي علقنا بها السور وه فزحفنا كلنا وهجم المسلمون
المغرة وجاء الفرنج بأسرهم اليها ورموا بالحجارة وقتلوا خلقا وصبر
الناس وكلما تعب قوم خرجوا وجاء غيرهم الى ان تعب الفرنج فطلبوا
الامان فمنعهم الامير على ان يكونوا اسرى فنزلوا على ذلك مائتين وستين
اسيرا واخذ الامر حقه نحو خمسين اسيرا وغنم الناس طرنه بما فيها
وخذنا منها القلعة فتلى لثلثه وخرجي وكان يوما مشهودا واخربت
القلعة وقسمت على العسكر وحلفنا لان الحصار جمعها الى عسقلان
وقد نزل عليها قبلنا الامير شهاب الدين الفوفا حاطتها العساكر
وهو الذي للفرنج وشوانيهم فحبسها ومراكبنا مرسية على الساحل وهي
قلعة منيعة سنية عشر برجا نصفها في البحر فنزلنا وزمنا ما لحاسوف
وجاء مراكبهم الى مراكبنا فاقتتلوا وكانت ساعة مشهودة ثم هاج البحر
واغتلم واصطدم موجه فكسر شواينا وطحنها على الساحل وبقي خمسة
وعشرون وسلمت شواني الفرنج لانهم كانوا مرسين في وسط البحر
فاخذناه خمسة شواني عملناه سنابر للزحف وكملنا اربعين عجرة
مخنيقا نرمي على القلعة وبجانيقهم لا تطلق ساعة واحرقوا سنابر
مخنيقنا ورموها بنفوط فاحرقوه وكسروا المخنيقين وخرجوا
وقتلوا جماعة وبعد ايام سرعنا في طم الخندق من الشرق وجاءهم انا غير
مركبا لجده وكان المدد اتاهم وما بقينا بيض وخرجوا غير مرة وقاتلوا
وزحفنا في عاشر جمادى الاولى علينا من كل جهة وقاتل المسلمون قتالا
عظيما وملكوا البرج السوره وقتل نحو ستين نفسا وجرح خلق وبتنا على
خمادة القلعة واخذنا نقوبا في برج وبدنة ثم بعد يومين رحلنا

عليهم (٢٨)

علم الدين

عليهم ثم اخذوا النقوب منا وهرب اصحابنا منها ثم من الغد استعاد بها
منهم وفي سادس عشر السهر احرقنا البرج فصعدوه من عندهم واطفؤا
النار ثم بقورا البرج من الغد ووقع على اثني عشر فارسا منهم فاخرجهم
اصحابنا وغنموا سلبهم ثم جاءتهم سبع مراكب كبار قال وحفر المحيق
المعروف الذي وزنه قنطار وربع بالشامي وطال الحصار وقتل غير
واحد وقتل فارسان من البرج فخلع عليهما فخر الدين وذكروا ان الخلف
وقع من الاستبصار والغرب واسلحة اتت شورة فمات منا لحمتها
ثمانية اعشر وليلة الخميس لاثني عشر جمادى الاخرة طلع اصحابنا
من البرج المنقوب وملكوه وصاحوا فكبرنا الكوسات في الليل وعلت
الضجات وكاتر الناس في مدمن الفرنج وخذلوا ورموا الى المراكب
والى الابراج واحتموا بها ودخل المسلمون القلعة في الليل وبذلوا السيف
وربما قتل بعضهم بعضا لكثرة العالم وظلمة الليل والكسب ولم يزالوا
يقتلون ذخايرها واسلحتها طول الليل ودخلها من الغد الامير فخر الدين
واعطى من في الابراج اماانا على انفسهم دون اموالهم وكان فيهم ثلاثة
امراء معتبرون وكانت الاسرى مائتين وستين اسيرا ووجدنا عدة
واسعة مقطعة في البحر وسببه تعلقهم بالمراكب للهرب فخاف الاخرون
لا تغرق المراكب فصبروا لسيوف على اعدائهم مقطعون ثم سرعنا
في خراب القلعة ورحلنا وقد تركنا بها ما وي للبوم والغربان ومساكن
للاراوي والغزلان وسبحان الباقي الدائم وفيها اخذ السلطان
قلعة شمشمس من الاشرف صاحب حمص فحصنها وبقيت له الخزائن وفيها
جاءت عساكر حلب فنازلوا حمص وحاصروها مدة واخذوا في سنة ست
وفيها جاءت تذكرة بان يحمل الى مصر القاضي محيي الدين بن الزكي وابن
العماد الكاتب وابن الحصري واولاد ابن صصرى الاربعة والمشرف
بن المعتمد وجماعة لانهم كانوا من اصحاب الصالح اسمعيل فلما وصلوا مصر
اقاموا الحسبة حتى رحم فعفوا عنهم الى بعد موت الصالح نجم الدين وفي

فعده جنس عز الدين اسكلا المعظمي في دار فرخشاه تتواطى من ابن
مصروح وغيره وصنعوا مترحما قد جاه من حلب من عند الصالح اسمعيل
وكتبوا الى السلطان الخبر وتبذل فامر ان يحمل الى القاهرة تحت
الحوطة فحمل وانزل في دار مواب فاعتقل بها ورافقه ولده وقال
اموالي قد بعثتها الى حلب لغرض اسكد وما تم بغيبته ثم نقل في تابوت
ودفن في قبته التي على الشرف الاعلى وفيها كان بغداد علا عظيم وابيع
الخبز لانه ارطال بقراط وفيها هرب للسلطان نجم الدين ما لك تملك
منهم اربعون نفسا بحلب وارسلوهم الى دمشق فسئلوا الاربعين على ابواب
البلد الحموي على ان الى الحسن منصور الشيخ ابو
الحسن وابو لهما الحموي مقدم الطايفة الخفراء الحموية اولي الطيبة
والسماعات والشاهد كان له شان عجيب وشان غريب وهو حوالي من
عشرين بقالهم بنوا لوما زولد يقوم به نسبوه وقدم ومشوصيت فنسبوا
وقد ذكروا الشيخ ان مرجع قومه الى قبيلة من اعراب الشام لحوفون بني
قرقوط قرية من جبلة بلس قوم من بني قرقوط وكانت ام
الشيخ دمشقية من ذرية الامير قراقوش من المسلم العقيل وكان خاله
صاحب دكان بسوق الصاغة قال الحجر اسرايل انشاء الله وكفه ورايته
قال ونوفي والد الشيخ وهو صغير ٤ حجري وتعلم صنعة القتالي
وبرع فيها حتى قال قراقوش اقطعه الله الى جنابه الخبز فنصب
الشيخ اتاعلى المعول خادم الشيخ وسلا زقرات لخط الحافظ سنك الدين
من الحجر ما صورته على الحموي وطي ارض الجيل ولم اكن ممن يمكنه المقام
به والحمد لله كان من افتن شيء واصفه على الاسلام نظم منه الرندقه
والاستهزاء وامر الشرع ونواميسه ولعبي من التفاتة بذا شيا يستعظم
ذكره من الزندقة والجراة على الله وكان يستخفا من الصلوات
وانتهاك الحرمات ثم قال حدثني وحدا ان شخصا دخل الحمام فراى الحموي
فيه ومعه صبيا زحمان بلا ما تزرفا اليه فقال له ما هذا فقال كان ليس

سوى هذا ازارا لاحدهم فقد على وجهه فتمدد فجا اليه فقال له ما هذا
فيم له الرجل وخرج ٤ رما راى وحدثني ابو اسحق الصريفيني قال
قلت للحموي ما الحجة في الرقص قال قوله اذا زلزلت الارض زلزالها
وكان يطعم ويسقي وهو ذا مور الدين فتبعه كل مريب وشاع خبره
وشهد عليه خلق كثير بما راوا منه ومن اصحابه بما يوجب القتل ورفع امره
الى السلطان فلم يقدم على قتله بل سجنه مرة بعد اخرى والله المستعان
على هذه المصيبة التي لم يصب المسلمون بمثلها قلت رحم الله السيف بن
المجد رضي عنه فليت لو راى كلام الشيخ ابن العوني الذي هو محض الكفر
والزندقة لقال ان هذا الدجال المستطر ولكن كان ابن العوني مغفلا
من الله ولم يجتمع به احد الا اخاديه ولا يصرح بامره لكل احد ولم
تشتهر كتبه الا بعد موته بمدة ولهذا نادى امره فلما زاد على راس
السبعمايه حمد الله لهذه الامة دينها بهتكه وفضيحة وذاب من
العلما كثير الغصوص وقد حط عليه الشيخ القدوة الصالح ابراهيم بن
معضاد الجعبري بذكر ابن العربي فقال كان يقول بقدم العالم ولا
يجزم فرقا وانبا العلامة ابن دقيق العيد انه سمع الشيخ عز الدين بن
عبد السلام يقول في ابن العوني شيخ سوء كذا به وممن حط عليه وحذر
من كلامه الشيخ القدوة الولي ابراهيم الرقي وممن افتى بكفره الغصوص
فيه الكفرا الامير قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة وقاضي القضاة
عفيف الدين الخارتي والعلامة زين الدين عمر بن الحرم الكناني وجماعة
سواهم واما الحموي فكان يتهتك فاذا لقي خلبا الحا وسطح حتى
افتضح واشتهر موقه وانتفخ وبلغ ما يقوله في هو لا حتى العلما
ان الكلام معاذ وما نفهمه نحن من اعتقادهم بان هذا الكلام من
حيث الخطاب العربي كفر والحاد الخالف في ذلك عاقل منهم الا من عاند
وكابر فخذ ما قاله الحموي في خروج من كلامه شيا وله اصحاب
بليتهم قال اذا دخل مريدي بلدا الروم ونصر واكل لحم الخنزير وشرب

دار في شغلي وساله رجلا اي الطرق اقرب الى الله تعالى حتى اسير
فيه فقال له اترك السير وقد وصلت فلت هذا مثل قول العفيف التلمساني
فلسوف تعلم ان سعي كله لمن لا اله الا الله اذا لمعت المنزلا ..
وقال لاصحابه ما يعوقني على الموت سهولة ولحسرتا الا ان ارحل لا صحابي
احد بعله وقال ما احسن بالغفران ينهزم من شيء ويطلبه اذا خاف شيئا
قصده وقال لو قدم علي من قتل ولدي وهو بذلك طيب وجدني اطيب منه
وللحرمي في الحزالمذكور

امر دقد تقدم مدا في اخر من رعوانكم وربع فحمه عندي احسن من الولدان
قالوا انت تدعي صحة دعوى فعلك بهذي الخدفه قلت السماع يصح الى السمع والمراد انه
ما امر ولا دم طاعة الا سجود الملائكة وما امر ادم عمى الله بعظيم للرحمن
الست اقبح تقدم وانت لست وماح انه وانت تصحو الخدة احوج وورد الباء
او ذا شهي قبل قول عشق ولو صور حمارا مكمل بحبر والعشق لي مشغوله
وقال النجم بن اسرائيل قال لي السبع مرة ما معنى قوله تعالى كلا اوقدوا نارا
للحرب اطفاها الله فقلت سمعي يقول فانا اسمع قال له ذلك من الوقود ومن اطفى
لا تسمع لله كلاما الا منك فقلت ومن ان لي قال لتحوينك وقال لو وجد
بعدي سمعين بنا ما اعقدت الى يحطى حتى لو دخلهم لفعلت ما اراده الله
مني اذ لا يقع شيء في الكون الا باراده سبحانه وتعالى قلت وطرده
ذلك ان الله اراد مني ان العن ضلة الانبياء ونمرا منهم وتعقدانهم اصحاب
النار وان العن الزنادقة ونصرا عاقهم فالا فلاي شيء ظلت حتى اشتغل
غضب الله على من قتل نبيا فكيف بمن قتل سبعين بما والله تعالى يحب الابرار
ويحض الكفار ويخلدهم في النار مع كونه اراد الجاد الكفر والايمان
فهو يريد الشيء فلا يكون الا ما يريد ولكنه لا يرضى لعباده الكفر ولا يريد
نعم يريده ولا يسال عما يفعل ولا يعترض عليه فانه احكم الحاكمين وارحم
الراحمين لا يخلق شيئا الا لحكمة لكن عقولنا قصرة عن ادراك حكمته
والخلق ملكه والامر امره وما معقب لحكمه لجلاله الذي لا اله الا هو وحده لا

وحلدا لا براز في الجنة بفضله ورحمته فجميع ما يقع في الوجود فاثره
وحكمته وعدم علمنا بمعرفة حكمته لا يدل على انه لحق شيئا ملا حكمة
تعالى الله عن ذلك لحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون
وقال ابو الحسن علي بن الحسن الناشي في تاريخه الغفر الحوري لا مسغى
شيء يحب اطالة له زاوية بمسوق مقصده بها الغفر او غيرهم من البنا
الذين وكان يعاشر الاحداث ويصحبهم ويعتمد عنده وكان الناس
كثيرون القول فيه وينسبونه الى ما لا يجوز حتى كان يقال عنه انه مباحي
ولم يكن عنده مراقبة ولا صيانة بل يدخل مع الصبيان الاحداث
ويعمد معهم ما يسمونه لخربيا والغفر بكلون فعله وبوجهون
الانكار نحوه حتى ان سلطانا مسوق اخذه مرارا وحبسه وهو لا
يرجع عن ذلك ويزعم انه صحيح في نفسه وكان له قبول عظيم لا سيما عند
الاحداث فانه كان اذا وقع نظره على احد من الاحداث سواء كان
ذكرا او انثى او لا امرا او لا ولا الاجناد او غيرهم حسن ظنه فيه ومال اليه
ولا يعود ينفع به اهله بل يلازمه ويعتم عنده اعتقادا فيه وكان
امره مشكلا والله يتولى السرائر ولم نزل على ذلك الحسن وفاته وكان فيه
كم تعيني بصحبة الاحداث كم تسهر لي سلذة المعاد
وفيه يدل على مداومة تقوى ومشي واجتهاد جد بها على الزهاد
وقال الامام ابو سامة السخ على الحوري المعتم بقوته يسير كان يتردد
الى دمشق وتبعه طائفة من الغفرا المعروفين بكثرة اتباعهم الزي
المباين للشريعة وباطنهم شر من ظاهرهم لان رجع الله منهم وكان
عمدهذا الحوري من العلم بوجوه الشريعة ما لم يعرفه احد من المتزيين
ظاهرا وباطنا مع اقامة شرائع الحنفية ما لم يكن عند احد في عصره
من المحافظة على صحة الله وذكره والدعا اليه والمعرفة به والكف عن
تخليطون في امره الظاهر وفي امره الباطن ولعمري فلي فيه مسامحة العين
وما بلغوا شيء فيه ولم يقفوا فيهم ما قالوا به وكان يبلغوه فيه

شبكة الألوكة www.alukah.net

فيحكا وقد ترالله روحه مكاشفا لما في صدور خلق الله ما يضمرونه
سبحانه وقد اطلعه الله على سرائر خلقه وأوليائه فلما المكاشفة
لما في ضمائر الصدور وقد رمستركة بين اولياء الله تعالى وبين الكهان
والمجانين ولكن الشيخ سها بالدين متكلم مزود الحافظة والحزم
الظن بالصالحين والمجهولين والله تعالى يثيبه على حسن قصده وصدق ادبه
مع اولي الامر وحسن ظنه بالله تعالى يثيبنا على مقاصدنا والله هو المطلع على
بياننا ومرادنا وهو حسبنا ونعم الوكيل قال الله وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم
ليجادلوكم وليعضهم دفع ضرهم وتعنتهم ودفع من يتبع غيبة ضلالهم
بافرقة ما ضر دين محمد وسطا عليه وملة الا هي
ومن قول الحوري السعوري لما سرقلت لها الشرقاوي نستا النفاق
في القلب وقال عليه السلام لان يمثل حوت احدكم فيحا حتى يربه خير
له من ان يمثل شعرا وفي اصحابه عن علق الباب وقد السماع حتى عن
اليهود والنصارى وقال دار الضرب للسلطان مفتوحة وضارب
الزغل يغلق بابه وقال لواعتقدت اني تركت شرب الخمر عدت اليه
وله من هذا الهذر شيء كثير وذكر السباعة في نفاليقه قال وفي
سنة ثمان وعشرين وستمائة امر الصالح نظام الحوري واعتقاله فهرب
الى مصر وسببه ان ابن الملاح وابن عبد السلام وابن الخاجيا قتوا بقتله
لما اشتهر عنه من الاباحة وقذفه لامه وابيه والفسق وترك الصلاة وقال
الملك الصالح اخو السلطان انا اعرف منه اكثر من ذلك لكنه يحترز الوالي عامة
من اصحابه وبنو امنه اصحابه وسموه ثم طلبه وحبسه بعد ان جعل يتردد
اليه فلما لقوا الفقهاء وارسلوا الى الوزير مرزوقا ان لم يعجل
الواجب فيه والا قتلناه حتى وان ابن الملاح يدعو عليه في اثناء كل صلاة
والجامع حيرا ولبعض طائفة من اصحابه غير محضر الجماعة منه قلت ومن
مليح ما دوّنت طول عمري على من ينصفني فوجدت فردا واحدا فلم
انصفني انصفته وقال انت سهرا لا افتر من الذكر فكنت لبلة في بيت

مظلم فحملها وقام وهو يترنح حركة سوء الى السمع وتراعماي يسمعني
قال لي حسن ان لكور العابد هي المعشوقة وقال على للفقير
الاندحاص وقال الحوري نلبس الطويل والقصير والمدور والمفرج
والابلق والاسود والعامة والمقرر والقلنسوة وحدها
وتوب المراة والمطرز والملون وسالته اصحابه لما حبس لم يسال
ويشفع فلم يفعل فلما اقام اربع سنين زاد سوالهم فمرهم ان
يكتبوا قصته فيها من الحلوا لضعفا الى الراعي السريف ممن هو
وبذكله الى من هو عفو كله سنة هذه المكانة الضعف عن معانيه
معرخذم الفقرا على الحوري فقر وكل من صلاح ومن بقي وسيح
ولكن للفقوق امام فسعوا بالقصة وزادوا ان نصل الى
السلطان فما قرا احد من الدولة القصة الا ورماها فبلغه ذلك
فحقد وقال لاحل هذا ما ادنت لكم بالسعي واقام بعزتا ست
سنين وسبعة اشهر يعني في الحبس واصابه الله برجد وكان هو
له ذلك لو فتر كذا لعمل العرسة ولبس الملبوس الجميل ولم يكن
في بيته حصير وربما تخطى هو واهله لحل الفراش وقال لصحبوب
حرير يلبس كما حرز العوايد والتوزن كالشاب المعتاد بالخارس
والاقدام والتاريز والكل لحم الرجل فيه خط ولا امره فيها
فرع ورقوه في البلد وسهد الصناع بصنعته بركته ولكنه قال
لي انسا رعلى اي شيء تعتمد على ما رصنعته في فكرني في على بدا
كنعنا كان فيها هو لهم منه وقال لله ما حنا سمر الدين لحرز اهيم
الحوري في ارخه حتى لا زن الدين او الحرم من الحرز عبرة الدمشقي
الحوري قال دار الى المحاذرا لشيخ على الحوري يذكار على ابن دقيق
العيد وكان قد وقع على الشيخ على ولهم كتبه فحبسوه ودخل
الحبس ومعه درهم فبات فلما اصبح فلما كان يكره مثلي بالحبس وتعد
تذكرهم الى ساعتي من الليل ورقي كل من لحيته فسئل من الليل من قول لشيله

www.al-maktabeh.com

فلما قاربوا قنا لظهر امرهم بعد ما جاءهم وكل جميع المحسنين وصل
منه ثم صلى بهم الظهر وامرهم ان يناموا ويستريحوا ثم صلى بهم العصر
وقعد يذكرهم الى المغرب وكل ما جاءهم شيء رفعه لهم بعد وه بعد المغرب
مع فضلة الغدا فاكلوا وفضل شيء كثير فلما كان في الليلة يوم امرهم
من عنده اقل من ثمانية دراهم ان يحملوا له من بينهم فخرج جماعة وسرعوا
في خلاصا له فمن تعنى الذين خرجوا واقام سنة اشهر فخرج خلق كثير
ثم انهم حملوا له واخرجوه وعاد الى مكانه وصار ولكن المحسنون
فيما بعد يأتونه العصر ويطلعون به الى عند قبر البسيج وسلان
فيذكرهم وربما يطلعون الى الجسر الغدي وكل يوم يتحدد له اصحاب
الى ان آل امره الى ما آل وقال الحوري ايضا حدثني عماد الدين يحيى
ابن احمد الحسيني البصروي ومولد الدين علي بن خطيب عقربا ان
عماد الدين خطيب عقربا حدثه مولده والعلة المسري الوزير وابن
سلام طلعوا الى قرية للفلك شوى فعزموا على زياره الحوري بنبر
فقال احدهم ان كان رجلا صالحا فعند وصولنا نطعمنا سلسة وقال
الاخر نطعمنا بطيخا احمر وقال الاخر وحمر لنا فقاعا بنبق فاتوا
فتلقاهم حسن بلقني واحضر السلسة واشار الى مراشها فاكل
واحضر البطيخ واشار الى الاحمر فاكل كلهم فطوا الى الذي اشتهى الفقاع
وقال اكان عندي بالبريدم دخل فقعد وعلى راسه دست فقاع
وبلح وقال اشرب باسم الله وذكر المولد الدين يوسف بن احمد العجمي
ان الصاحب محمد الدين ان العدم حدثه عز الدين الصاحب كمال الدين
قال كنت اكره الحوري وطريقه فاتفق اني صحبته في الركب
ومعه جماعة ومردان فاحرموا ونفى بعضهم في الاحرام امور
بسلوة فحضر يوما عند امير الحاج فجا الحوري فاتفق حضور انسان
بعلبكي واحضر ملاعق بعلبكية فغرق على كل واحد ملعقتين واعطى
للشيخ الحوري واحدة فاعطاه الجماعة ملاعقهم فلم منه له واما انا

فلم اعطه ملعقتي فقال يا فلان الدين ما لك لا تواقف الجماعة فقلت ما اعطيك
شيا فقال الساعة نكسرك او نحو هذا قال والملعقتان على ركبتي فنظرت
اليهما فاذا بهما قد انكسرتا سعتين فقلت ومن هذا فارجع عن امري
ذلك وهذا من السلطان او قال هذا حال سلطاني وقال ان اسرائيل
قد جمعه مرة احدا الحوري صحبته حضرا وسفرا وبلغ سبعة وتسعين
سنة لذا قال ان اسرائيل قال وتوفي في الساعة التاسعة من يوم
الجمعة السادس والعشرين من رمضان سنة خمس واربعين من غير مرض
وكان اخبر بذلك قبل وقوعه بمدة ثم قال ان اسرائيل وشهر اخبارا
متواترة ان اليوم الذي عبر فيه في ليلته يحدث انه اوصى كل يوصي
من هو باخر رمق وهو حسبما اتضح ما كان وقبض جالسا مستقبل القبلة
هكذا وحضرته وفاته وغسله والحدثه وشيعه بهذه القصيدة
خطب كما شا الاله طلعي ولا تلدي به مثله عقولا
قلت وهي بنت وسبعون بينا وسن اصحابه المحاكل قام في ليلة
سبعة وعشرين وهي مزلقا الى القدر ويحون تلك الليلة الشريفة بالدوف
والشبابات والملاح والوقوف الى البحر اللهم لا تحرمنا وتوفنا على
سنة نبيك لهم عليه الصلاة والسلام سنة ستين واربعين وسبعمائة
فيها امر السلطان ان يعمل السلالق لحت القلعة لتفرج فشا لقوا
فقتل سبعة انفس وجرح جماعة وسببه دخول المماليك بينهم لمنعهم
السلطان من السلالق وكان يترتب عليه شر كثير ومفاسد شتى
وفي سلخ رمضان المعزل في اسبليته بعد حصارهم له سبعة عشر شهرا
ودخلوه صلحا وفيها ملك صاحب حمص الملك الاشرف محاصرة الحلبيين
له وقابض بها على اثر مزاعاة حلب وسلم حمص لنواب الملك الناصر يوسف
وفيها جرح السلطان لحم الدين من مصر وحبس مع فخر الدين ابن الشيخ
الى حمص وتغرا الفلاحون فقتلوا آلة الحصار والمجانيق الى حمص
ونزلوا حمص فحاصروا نواب الناصر صاحب حلب ونصبوا المجانيق فجا

عمل وجلب في البحدة وكان الشيخ فخر الدين عبد الله الباذراي قد حاز سوقا
فرحل في سنة وورد العسكر من ابن الحاجب
عثمان زعم - فكون بولس العلامة جمال الدين ابو عمرو بن الحاجب
الكردي الدوني الاصل الاسنائي المولد المعروف المالكي النحوي الاصولي
صاحب التصانيف المنتجة ولد سنة سبعين واحدى وسبعين بونك باسنا
من عمل الصعيد وكان ابوه جنديا كرديا حاجبا للامير عز الدين موسك
الصلاحي فلما تشغل ابو عمرو وسنه بالقاهرة وحفظ القرآن واخذ
بعض القراءات عن الشاطبي وسمع منه التيسير وقرأ بطرق المنهج على
ابي الفضل لهمز يوسف العزوتي وقرأ السبع على ابي الجود وسمع من
ابي القاسم البوصيري واسمعيل بن ياسين والقاسم بن عساكر وحاد الحراني
وبنت سعد الخير وجماعة ونفقه على ابي المنصور الابياري وعنه
وبادر على الشاطبي وابن البنا ولزم الاشتغال حتى برع في الاصول
والعربية وكان يذاكر العالم ثم قدم دمشق ودرس بجامعها
في زاويته المالكية وكان الغالب عليه الاجتهاد على الاخذ عنه وكان لا يعلق عليه النحو
وصنف في الفقه مختصرا وفي الاصول مختصرا وفي النحو مقدمتين وكمل
مصنفاته في غاية الحسن وقد خالف النحاة في مواضع واورد عليهم
اشكالات والزامات مفحمة تعسر الاجابة عنها ذكره الحافظ ابو الفتح
عمر بن الحاجب لا ابيه فقال هو فقيه مفتي مناظر مدرس في عدة علوم متحر
مع ثقة ودين وورع وتواضع واحتمال واطراح للتكلف قلت
ثم خرج عن دمشق هو والشيخ عز الدين بن عبد السلام في الدولة الاسماعيلية
عندما ألزما على الصالح اسمعيل فدخلا مصر ونصب رهو بالمدرسة
الفاضلية ولازمه الطلبة قال القاضي بدر الدين بن خلكان كان من
احسن خلق الله خلقا وجاملهم اسبيل اداته وسألته عن
مواضع في العربية مشكلة فاجاب ابلغ اجابة بسكون وتثبت تام
ثم انتقل الى الاسكندرية فاقام بها فلم يطمئن بها فارتحل الى القاهرة

والعشرين سوا قلت قرأ عليه بالروايات شيخنا الموفق بن علي
العلا وحدث عنه الحافظ زكي الدين المنذري والشمس الاصفهاني
وابو نصر الحراوي وابو علي بن الخلال وابو الفضل الارتلي وابو
الحسن بن القطان وطائفة وبالاجازة قاضي القضاة ابن الخوئي والعماد
ابن الكشي واخذ عنه العربية شيخنا رضي الدين ابو بكر القسطنطيني وقد
ذكر في تصانيفه قولا زائدا الحسن وحزانها نيف وسبعين
واربعين وستمائة رجع السلطان الى مصر مريضا فمحمد في
اول سنة سبع وكان قد قتل اخاه الملك العادل قبل خروجه فجازاه
الله واستعمل على نيابة دمشق الامير جمال الدين بن يغمور وكان له
امرأة بغداد ابنين وبنتين في جوف وشاع ذلك فطلبوا الى دار
الخلافة فحضروا وقدمت واحدا فاحضرتا فتعجبوا واعطيت
الام من الثياب والحلي ما بلغ الف دينار وكانت فقيرة مستورة وفيها
توجه الله سردا وداء الى حلب وحاز السلطان لجمال الدين الى ان يغمور
الخراب دارها وقطع شجر بساتين القصر الذي للنائب فرنا الفاضون
وخراب القصر فعمل ذلك وفيها مضى الامير حسين بن الله مرزا الكرك الى
مصر وسلم الكرك الى السلطان وخيث على ابيه وخانه فاعطاه السلطان
جملة واخرج من الكرك عياله المعظم واولاده وبناته وبعث لهم موالا
وخلع ورضيهم بها وان سعد الدين فقال له ارحه وصل كتاب الظاهر
الى الاسرا السلطان ان يسلم الكرك ويعطيه السلطان خبزا مصر ففرح
السلطان بذلك والغى استدعاه جمال الدين اغوز الحجي ليسلمها فلما
قدم الملك الظاهر امر السلطان بتلقيه واحترامه ودفع له ابلوك
وفيها توفي وحسين الف دينار وسلمها قطعة فاخرج الذخاير
الى الكرك واعطى لاخيه الامير ابراهيم وثمانية وحسين وسائم بعث
خزانة الى الكرك مع بحر الدين ذكر مبلغها مائتا الف دينار و
وفيها بحمل الغرخ دمياط واحاطت بها في ربيع الاول وكان عليها خمر

شبكة الألوكة www.alukah.net

الدين ابن الشيخ والعساكر فخرجوا عنها وخرج اهلها منها من الجهة الاخرى
وملكها الافرنج فصفوا عفوا بلا قتال ولا كلفة بل لمجرد خذلان نزل
فلا حول ولا قوة الا بالله وهذا من اغرب ما تم في الوجود حتى ان الفرنج
اعتقدوا ان المسلمين فعلوا هذا مكيدة ثم ما زالهم الامر وانتهى الى العساكر
والعدد وذهاب اموالهم وكان الملك الصالح نجم الدين ايوب على المنصورة
فلا نقضب كيف شتتهم الله وشتت من اعانه الله شتت رحلا ولما
امر بشتتهم قالوا ما ذنبنا اذا كانت عساكره وامراؤه مهرة واحرقوا
الزرد خاناه فلم يبق فيها مما يعمل فيه وقام الغلمة على العسكر وخرج اهل
دمياط حفاة عراة جياعا فقراء حيارى تائهين والاطفال قد سلمهم
بعضهم ما يعيشون به فهيأهم المسلمون في الفرنج واما العسكر فاستوحشوا
من السلطان ودعوا اهلا كله قالوا بل المظفر وبلغني ان ما لكه اراد ان
قتله فقال لهم فخر الدين ابن الشيخ اصبروا عليه فهو على شفا في ليلة
نصف شعبان وهو على المنصورة وكان نائم طيلة زوجته معه وهي
المدبرة لامره ايام مرضه فلم تخبرني بل الله بالغ امره والسماط
عند كل يوم والامراء الحمون للخدمة وهي تقول السلطان مريض يصل
الله احدكم فتعنوا الى الملك المعظم توران شاه ولده وهو لحصن كيفا الغارر
اقطاعه اكبر ما لكا به فسلك على البرية وكان اهله عطشا واسرع به
اقطاعه فعدم دمشق في اخر مضاربه واطلع على امر اد مشق واحسن
اليهم قالوا المظفر بلغني انه وجدته دمشق تلك الليلة الف دينار فانفقها
واستدعى من الكرك ما لا فانفقه وامر فخر الدين ابن الشيخ الامراء فحلفوا
للمعظم واحضروا موت السلطان وكان نائم طيلة يتعلم على التواقيع على
يتم خط السلطان وقيل لم كان يتعلم على التواقيع خادم يشبه خطه
خط السلطان وكان قد ستر مخرجه وامتد الى فخذه وعمل عليه حبيبه
وهو يتجلد ولا يطلع احدا على حاله حتى هلك وكان المسلمون مرابطين
بالمنصورة مدة اشهر وجرت لهم مع الفرنج فصول طويلة تيأ لهوا

من

من هو لاء ومن هو لاء من هو لا وكانت وقعة المنصورة الموقعة التي اشتهرت
في ذي القعدة على المنصورة وذلك ان الفرنج ساقوا ووصلوا الى
دمياط السلطان فخرج مقدم العساكر فخر الدين ابن الشيخ فقاتل فقتل
فانهزم المسلمون ثم تناوحوا وكروا على الفرنج فقتلوا منهم مقتلة
عظيمة وكانوا الفتح ووصل المعظم الى مصر بعد ان اقام بدمشق سبعة
وعشرين يوما فدخل الديار المصرية في ذي الحجة بعد الوقعة وكان
في عزمه الفتك بابن الشيخ لانه بلغه انه يريد الملك والناس يريدونه
فعلم وقال ابن الساعي في اول السنة اخذت الفرنج دمياط ونزلوا عليها
فارسل الصالح نجم الدين عسكرا الحقه لمن بها وكان مريضا فكسروا
الفرنج ثم ظهرت الفرنج عليهم فاتى الخبر ان فيها ان شيخ الاسلام
والطواشي فخر الدين عليهم فاستشهد ابن شيخ الاسلام وسلم الحوراني وعلمت
ابواب دمياط وارسلوا بطاقة وكان السلطان قد شفي وتحذرا
وامرهم بالطيب ولا ينهوه فوقف البطاقة فكتمها الخادم ثم وقعت
اخرى فلم يرد عليهم جواب والسلطان لا يعلم شيء فغلب دمياط ان
السلطان مات فضعفت النفوس وعزم اهل دمياط على الهرب فاخرجوا
ما وخرجوا فاخذ العسكر في ردهم فلم يلتفتوا فعاد العسكر ونهبوا
البلد فخرج اهل البلد عن اخرهم وهلك خلق في زحمة الابواب واخلوا
البلد فاخذه الفرنج بلا كلفة فلما علم السلطان غضب وتم بقتل ذلك
العسكر الذين نهبوا دمياط ثم صلح منهم بنفاق ثمانية امراء وغيرهم
تركه وامر ان لا ينزل النوبة الا الحوراني وحده قال وفيها قتل شجاع
امير المدينة وكان قد خرج عن المدينة في نفر يسير فوقع عليه قوم من
العرب بنهم وبلد دم فهاربوه فقتل وسلبوه وكان موصوفا بالخير
والتواضع وولي مكانه ولده الاكبر عيسى قال وفي نصف ذي الحجة
سعى على الادبلي الساعي مرد فوقا الى بغداد فوصل بغتة الخبر فتم
عليه الامير مبارك بن حسن بعشرة الاف دينار وفيها سير عظيم

على البلاد منه من عمل الموصل فاملك خلقا وألف الزروع وهدم الاسوار
وغرق كثيرا من المواشي وغرقنا السلامية كلها وكان بها البر من بلاد
الافرنج ر . ت الزيادة على خبره ان عمر حتى كاد يتدحل من
سرادق سور البلد وكان امرا مهولا وفيها كتبت فشا ببغداد هلك
الامان تزيد وبعض فامتنع العقيم من الجواب حوفا من العنف وكتب
فيها الكامل على نزوح والمحدث عند العزيز المحطي وبالغ في ذم
من يقول لا تزيد ولا تنقص فاذا لفشا بحر الحقيقة وعرضها على
الديوان العزيز وقال قد تعرض لسبك لي حنيفة فامر باخراج ابن
وضاح من المستنصرية وبنفي المحطي فيها وصار الى بغداد ابو منصور
الاصبهاني رحل كهل صنعة الحلفة حدا طوله ثلاثة اشبار وثلاثة
اصابع وحلبته طولها اكثر من شبر فحمل الى دار الخلافة فانعم عليه
ودار على الاكابر وفيها صلت الشاربخا بقرطقا عظيما من الوزال
وبنوا اعتابهم وانقاربهم ثم بنوا حنذا لبيت وقالوا اذان واخرجوا
كما الواحي فخرج من بغداد عسكوله لكه وامر الله بن حمادي الاحزه
بالمبيت في اسواق بغداد وفي دروبها وكان قد الملك
الصالح نجم الدين ايوب بن السلطان الملك الكامل ناصر الدين ابي المعالي
محمد بن السلطان الملك العادل ابي بكر بن ايوب ولد سنة ثلاث وسبعمائة
بالقاهرة فلما قدم ابوه دمشق في اخر سنة خمس وعشرين استنابه على
ديار مصر فلما رجع انتقد عليه ابوه احوالا ومال عنه الى الملك العادل
ولده الاخر ولما استولى الكامل على حران وعلى حصن كيفا وآمد وسنجار
سلطنه على هذه البلاد وارسله اليها فلما توفي الكامل ملك بعده ديار
مصر ابنه العادل ابو بكر قطع الملك الصالح وقوتش نفسه وكاتبه لاما
واستخدم الحوارزمية فلما ان الملك الرحيم لؤلؤ صاحب الموصل قصد
الصالح وهو بسنجار فحاصره حتى اثر فعلى اخذ سنجار فخرج من السود
في البر الغامي بسنجار وراح الى الحوارزمية فوعدهم وعدا فجاوا

وكشفوا عن سنجار ودفعوا لؤلؤ عن سنجار وقتل كبروه وكان الحوارزمية
دمشق فمنعه عن سلطنتها وخاف من الملك العادل فانه اذا انقض
عليه فكاتب الملك الصالح واتفق معه على ان يعطيه سنجار لوقته وعانه
دمشق فقدم الصالح دمشق وملكها واقام بها اشهرا من سنة ست
وثلاثين ثم سار الى نابلس وراسل الامراء المصرية واستمالهم وكان
عمه الصالح اسمعيل على امره بعلمه فقوت نفسه على اخذ دمشق وكاتب
اهلها وساعده الملك المجاهد صاحب حمص وهجم على البلد فاخذها فورد
الملك الصالح ايوب لسنده ولما لامر فخذله عسكره وبقيت طائفة
يسيرة فجهز الملك الناصر داود من الكرك عسكرا فتحوا على الصالح نابلس
واتوا به الى بريدا الى الناصر فاعتقله عنده مكرما وتغلب المصريون
على العادل وكاتبهم الناصر وتوثق منهم ثم اخرج الصالح واشترط
عليه ان الملك ان يعطيه دمشق وان يعطيه اموالا وذخاير وسار الى
غزة فجهز الملك العادل لحتفه الى نابلس وهو شاب غر فقبض عليه
ما لك امره وكاتبوا الصالح ليسلموه فسار اليهم والناصر داود
الى نابلس ونزل بمخيم السلطاني واخوه معتقل في حركاه فقام في
الليل واخذ اخاه فخفه ودخل قلعة الجبل وجلس على كرسي الملك
ثم ندم الامراء الذين زمنهم ومسك طائفة في سنة ثمان وثلاثين وستمائة
فاما زوال سار الصالح نجم الدين بعدا لاتفاق بينه وبين عمه
الجواد الى دمشق وطلب اخذه من صاحب الموصل لما صالحه فتعلل له
بعلة وكان الملك المظفر صاحب حماه معه فقدم دمشق
فرتب وملكه الجواد ثم انتزل الجواد الى دار السعادة وهي لزوجته
بنت الاشرف فكانت عدة ملكه دمشق عشرة اشهر ثم ندم الجواد
واستقل من جامع الصالح فطلب جاهه واستمالهم فاتاه المظفر وعانه
واستحلفه وضمن له ما شرط له الصالح فخرج من البلد وعاد فنصب سنجار
وغيرها بعد ذلك اخرب صاحب حمص سلمية وتغلب جميع اهلها الى حمص

الصالح اسمعيل لمصر بعد الملك المجاهد دارها وعمرها وجاز الخوارزمية
فالتقى معهم المظفر وازال جمعهم وحدثت القتال فراسل المجاهد الخوارزمية
واستمالهم وبذل لهم مالا فاخذوه وتعرف المظفر فحاربهم وزال جاه وعاد
الخوارزمية الى الشرق فاقاموا لا دهم التي اقطعهم الملك الصالح ثم
توانى كتب المظفر ورسله على الصالح يحضه على قصد حمص وتقدم فلي
الصالح عمه الصالح اسمعيل ينعلبك فاظهر له الود وطف له ورجع الى
بلده ليومه واما العادل فانزع بمصر لقدوم اخيه واخذه دمشق
وخافه ثم ورد على الصالح رسول انزعج الناصر داود بانه باخذ
مصره بشرط ان يكون دمشق للناصر فاجابه ثم برز الصالح الى ثنية العقاب
واقام اياما لقصد حمص وجاءه استاذ داره حسام الدين برانك على
الهدايا من الشرق فدبر الدولة بعقله وفضله وجانه الفساد
من امرا مصر سرا يدعونه الى مصر ليملكه فحير ولم يقصد مصر او حمص ثم
رجع مصر فرحل الى الغور وبلغه بحي جماعة امرا من مصر منفرين فتراجعوا
نحوه وبان مع الصالح نحو ستة الاف فاوقع بجماعة وفيهم عماه بحر الدين
يعقوب وبقي الدين عيسى وجماعة من الامرا المعظمية وجاءه الامرا
المعزية بخزانة اللصوص ومعه ولده الملك عمر ونزل بقلعة دمشق
وولده الصغير مع وزيره صفي الدين بن مها جرفاما الصبي ثم سار الى
حلب فاكرمه الناصر داود بمصر فنزل الجيشة مدينة بلبيس ملاصقة
اشهر ولما لم يقع اتفاق بين الصالح وابن عمه الناصر داود هذا الناصر راسل
مصر فلقاه العادل وتشفع على محاربة الصالح ووعده العادل
بدمشق وتواثب على الصالح كتامر امصر يستدعونه لانه كان ابن
من اخته واعظم واخلق للملك وسمر كان ابنه فخر الدين شيخ الشيوخ
فهم العادل بحبسه واستعمل الصالح نوابه على اعمال القدس وغزه
والى الخليل وجهز عسكرا الى غزة وصرتبه خيمة على العوجا وعلوا
الاثر واراد ان يحول الرمل وقدم علمه وسول الخلافة ابن الجوزي وارسل

الى

الصالح اسمعيل لمصر بعد الملك المجاهد دارها وعمرها وجاز الخوارزمية
الملك المنصور محمود نائبا عنه وعزم بالمجي والوقوع على
اخذ دمشق ودخلت سنة سبع وثلاثين فقرر العادل في نيابة واخذ
ابن الجوزي في الاصلاح بينه وبين اخيه على ان يكون دمشق واعمالها للصالح
ومعانيده من بلاد الشرق ومصر للعادل وكان مع ابن الجوزي ولده
شرف الدين شاب ذكي فاضل فتردد في هذا المعنى بين الاخوين حتى
تقارب ما بين الاخوين لولا حنث العمر اسمعيل فانه بقي كاتب العادل
ويقوي عزمه ويقول انا اخذ دمشق نائبا لكم ثم حشد وجمع واعانه
صاحب حمص ثم طلب ولده من الصالح رهم ليستخلفه بعلبك ويقدم
هو بعقده اليه ويعقد ولده الملك المغيث لحفظ قلعة دمشق ولم يكن
معه عسكر واما صاحبا حماه فاشفق على الصالح وارسل
عسكر ليحفظ له دمشق فاظهر انه مسالم خائف وانه تريد ان يسلم
حماه الى العزيز وان ابنه سيف الدين برا في غلى قد عرف بهذا انه
وانه سيفارقه فاظهر الخلاف عليه فخرج من حماه ومنعه اكثر العسكر
وطائفة كثيرة مزاعيان الحمو من خوفا من العزيز وزام المظفر ان ثم
هذه الحيلة فما تمت فسار الامير سيف الدين بالناس وقوي المظفر الوهم
بانه استخدم جماعة من العزيز وانزلهم القلعة فقوي خوفه الوعيد
وتبع سيف الدين طرقا وراءه المظفر يظهر انه يسير منه فرجع
فنزلوا على الخيرة حمص فرد صاحب حمص وانا هم واجتمع سيف الدين
بطمسا ولو حاربه سيف الدين لجمعه لما قدر عليه صاحب حمص ولكان
وصل الى دمشق وضبطها ولعز على الصالح اسمعيل انها خذها فسار
سيف الدين عن مقدمه فقال هذا الرجل قدما الى العزيز وانضد
بهم فطلبنا الخاه بنفسنا فوانسه الملك المجاهد وطلب منه دخول
حمص لينصفه فجاءه سيف الدين وصعد معه الى القلعة واظهر له الاكرام
ثم بعدا انصرفه فدخل اكثرهم حمص ولم لحق هو بهم منع المجاهد عليهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

وضيق عليهم واعتقل الاكابر وعاقبهم وصادرهم حتى هلك بعضهم
في حبسه وخلص بعد مدة ودفعوا املاكهم وادوره في المصادرة
وهلك الحسن سيف الدين بن علي وهو اخو شاذ دار الملك الصالح
حسام الدين وهو اذا قرن السداد حتى مات وضعف صاحب حماه
ضعفا كثيرا واغتنم ضعفه صاحب حمص فسار وقصد دمشق موزرا
لاعمل فتصدى دمشق في مفرستة بسع واخذت بلا قتال لتسلق
جماعة من حاشا بن المقدم من السور ونزلوا فكسروا قفل باب الفراديس
ودخلوا ثم قصدوا القلعة وقاتلوا المعتصم بها اياما فسلمت القلعة
بالامان ودخل اصحاب القلعة وسخر المعتصم في سرح الى آزماته فلما
ورد الخبر باخذ دمشق فارق الملك الصالح سائر الامراء والجند
وطلبوا بلدهم واهاليهم وترحلوا الى بسان وفسدت نيات من معه
وعلموا انه لا ملجأ له وانه قد تلاشى الكلية وقالوا له حتى اقامه
واقاربه لا يمكننا المقام معك وانا نريد مسكن اهالينا فرحلوا
باطلابهم وهو سطروا اليهم حتى فارقه طائفة من ماليكه ولم يبق معه
الا اشاد داره وزين الدين ابرجاندار وخو سبعين مملوكا له
فلما حل الليل امرانه لا تشعلوا القوانس ثم رحل من الليل ورد الى
جهة بلبس فلما رحل السلطان من منزلته
اختلفت كلمة من بقي معه فاشار بعضهم بالمضي الى الشقيف والتحصن
به فلم يره مصلحة وعلم ان زعيمه باخذه ويقبض عليه واشار بعضهم
بالرجوع الى الشرق فخاف ان يوخذ لبعد المسافة وقال ما ارى
الا التوجه الى بلبس فيلحق الى ان عمي الملك الناصر فتوجه الى بلبس
فلما طلعت الشمس ورأى ما لكله ما هو فيه من الغفلة وافقهم البكاء والنحيب
واعترضهم جماعة من العربان فقاتلوهم وانتصروا على العرب ونزلوا
بظاهر بلبس وقوي امر الصالح اسمعيل وجاءته الامراء وتمكن وكان
وزيره امين الدولة سامري اسلم على يديه وكان زعيم وزير الملك

صاحب عليك وثار على دينه واما العادل بمصر فانه استوحش من الناصر
داود واغتر عليه فخلاه الناصر ورد الى الكرك ومعه سيف الدين
علي بن قليج فوافق ما تم على الصالح فبعث الى الصالح بعده النصر واشار
عليه بالنزول بدار الملك المعظم بالبلد ثم نزل الناصر بعسكره ثم امر
يوما بضرب البوق واوهم ان العزم قد اغار واعلى حين فرك
معه جماعة الصالح الدين معه فحينئذ امر الناصر بتسيير الملك الصالح
الى الكرك في الليل فلم يصحب الصالح من اهله سوى الامير ركن الدين
بيبرس الكبير وبعث معه جاريته ام خليل شجر الدر فانزل بقلعة الكرك
بدار السلطنة وتقدم الناصر الى امه وزوجته ان يقوما بخدمة الصالح
ويعتذرا له بقولهما انما فعلت هذا احتياطا لئلا يصل اليك مكروه من اخيك
او عمك وتولى انفاذ الى الكرك لقصد ذلك ثم امر سيف الدين وهم الدين
ابني شيخ الاسلام بملازمة خدمة الصالح وموانسته وهما من اخص
اصحاب الناصر ومن اجاده وقد ولي السيف بعد اتابك بدمشق ولما انتقل الصالح الى دار بمصر قصداه فاكرمهما وقدمهما واستشارهما
فيما يفعل في دار العدل واستشهد نجم الدين على دمياط وكان اولاد
الناصر داود واخوانه لما توفي خدمة الصالح بالكرك ولم يفقد شيئا من الاكرام
ثم خير الناصر اصحاب الصالح من اقام منهم عنده مكرما ومن استعفى ان
احب اعفاه واختاروا اكثرهم المقام عنده فكان منهم انهاز شهاب الدين
بن سعد الدين بن كسا وكان والده سعد الدين بن عم الملك الكامل
واما الاستاذ دار حسام الدين بن علي وزير الدين امير جندار
فطلب دستورا فاذن له فقدم على الصالح اسمعيل فقبض على حسام
الدين واخذ جميع ماله وقيده وقيد جماعة من اصحاب الصالح نجم الدين
وبقوا في حبسه مدة ثم حول حسام الدين الى قلعة بعلبك وضيق عليه
ولما بلغ العادل ما جرى على اخيه اظهر الفرح ودقت البشائر وزينت
مصر وبعث يطلب من الناصر ما كان عليه فكان في اثر ذلك سنة سبع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

طلب الملك الناصر داود الصالح نجم الدين فنزل اليه الى ملبس فضرب
له دهليزا ووقف عليه حواصه ثم امر الناصر بقطع خطبة العادل
وخطب للصالح ثم سار الى القدس وتحالفا وتعاهدا عند الصخرة
على ان لهما مصر للصالح والشام والشرق للناصر ثم سار الى غزه وبلغ
ذلك العادل فعظم عليه وعزم الى ملبس وسار ليجدنا الصالح اسعد
من دمشق فنزل بالصوار من ارض السواد ثم خاف الناصر والصالح
من جيش بلقائهما وجيش خلفهما فرحلا الى القدس فلما ارتحلت
النجابون بكتب مصر بخلو الصالح فقويت نفسه وسار بجدا مع
الناصر ثم ملك مصر بلا كلفة واعتقل اخاه ثم حذر من اوهام الناصر ان
الصالح ذبحه الفقير عليه فخاف وغضب واسرع الى الكرك ثم تخلف
الصالح فساد بنات الاشرفيه وانهم يريدون الهجوم عليه فخاف
من نفورهم والقبض عليهم فبعث مقدم الاشرفيه وكبيرهم ايبك الاسمر
باسا على حلقة ثم حذر من قبض عليه فذلك الاشرفيه فحبسهم
وشحنهم واقبل على شراء المماليك الترك واصطناعه واستخدام الاجناد
ثم قبض على اكابر الحذام سمسار الدين الخاص وجوهر النوبي وعلى جماعة
من الامراء الكاملية وسجنهم بقلعة صدر بالقرب من البلد واخرج
فخر الدين ابن الشيخ من حبس العادل فركب دلبة عظيمة ودعت اليه
الرعية لكرمه وحسن سيرته فلم يحفل الصالح ذلك وتحيل في موته فلما
بلغه واستوزر اخاه معز الدين ثم شرع يؤمن على نفسه فلما تمكن من ذلك كله
واخذ في بناء قلعة الجزيرة واتخذ بها مكانا ينفق عليها اموال الاعطية
وكانت الجزيرة قبل منتزها لوالده فنشأ فيها لانه اعوام وتحول
اليها واما الناصر فانه انفق مع عمه الصالح اسعد والمنصور صاحب
حمص يعضوا على الصالح واما الحجاز ومكة وما والاها شرا من النوبة لا
يعضون من قتال ولا عن سبي ولانه قلوبهم رحمة ورق بسببه احدى وان
وقع الصلح بين الصالح وصاحب حمص على ان يكون دمشق للصالح اسعيل

وان نعيم هو والحلبيون والحمويون الخطبة بلادهم لصاحب مصر
وان يخرج ولده الملك المعتصم اسمعيل الى الصالح اسعيل وكذلك صاحب
الملك الصالح مسلم حسام الدين بن علي ويخرج الدين بن ركن الدين
فاطلقهم الصالح اسمعيل وكذا الملك المغيث وبقي بسنتر ويرجع الى قلعة
دمشق ورد على حسام الدين ما اخذ له ثم سار والى مصر واتفق
الملوك على عداوة الناصر داود وظهر الصالح اسمعيل على الحاصرون
محلون وهي للناصر وخطب لصاحب مصر في بلاده وبقي عنده المغيث حتى
باعه لصاحب الاماد ثم بطل ذلك كله قال ابن واصل لحق بي الدين
الخلاطي قال كنت وسولا من جهة الصالح اسمعيل فورد على منه كتاب
وذكر فيه كتاب من الصالح نجم الدين الى الحوارزمية يحثهم على الحركة ويعلمهم
انه انما يصالح عمه ليخلص المغيث من يده وانه باق على عداوته وكان بدا
له من اخذ دمشق منه لما مضت تهذا الكتاب الى الصالح معز الدين
فوقفه عليه فابدى عنه عذرا يسوغ ورد الصالح اسمعيل المغيث
الى الاشقال وقطع الخطبة ورد عساكره من محلون ورابل الناصر
واتفق معه على عداوة صاحب مصر ولذلك رجع صاحب حلب وصاحب
حمص عنه وصاروا كلمة واحدة عليه واعتقد رسلهم بمصر واعتضد صاحب
دمشق بالفرنج وسلم اليه القدس وطبرية وعسقلان وتحرض صاحب مصر
للقتال وجاء التتر وجاءته الحوارزمية فساقوا الى غزة واجتمعوا
بمصر وعليهم ركن الدين بيبرس البندقداري الصالحي ولسر لهوا الذي
ملك بلد هذا اكبر منه واقدم ثم قبض عليه الصالح نجم الدين واعدمه
وابن واصل فتسلم الفرنج حرم القدس وغزة وعمرها وقلعتي طبرية
وعسقلان وحصنوها وودعهم الصالح بانه اذا ملك مصر اعطاهم بعضها
فتجمعوا وحشدوا وساروا وزحفوا الى غزة ومضى المنصور صاحب
حمص بنفسه الى عكا في جانوه فسافر اليها الى مصر ودخلت القدس
فرأيتها وقد نزل الصخرة وعليها قناطر من الخشب والحجارة الى

www.alukah.net

الصالح اسمعيل وبعث وزيره امير الدولة مشفعا بالخلعة ليصلح
بينه وبين اخيه الصالح فلم يطع بطائل ورجع واشتد الحصار
على دمشق واخذت بالامان قلعة من مع صاحبها وقلعة
مرالذخاير ولتخلي الحلتين عنه فرحل الصالح اسمعيل الى بعلبك والمنصور
الى حمص وسلم الصالح معبرا لدنزا القلعة والبلد ولما رأت الخوارزمية
ان السلطان قد تملك الشام بنهم ولزم اعداءه صار لهم عليه ادلال كثير
مع ما تقدم من نصرهم له على صاحب الموصل وهو بسنجار فطمعوا في
الاخذ بالعظمة فلم يحملوا على شيء فسدت نيتهم له وخرجوا عليه
وكاتبوا الامير ركن الدين بيبرس البندقداري وهو لكبير امرا الصالح
نجم الدين ايوب وكان بغزة فاصغى اليهم فيما قيل وراسلوا صاحب الكرك
فنزل اليهم وافقهم فلسطين وكانت اقطاعا لخوارزمية وتوجه
منهم ثم طلع الى الكرك واستولى صندلي القدس وبالس وتلك الناحية
وهو منه نواب صاحب مصر ثم راسلت الخوارزمية الملك الصالح اسمعيل
وطلبوا له مكانا ليهم واتفقت كلمة الجميع على حرب صاحب مصر فتلقى
لذلك وطلب ركن الدين بيبرس قدوم مصر فاغتاله وكان اخا الهدية
ثم جرح بعد كوهتيم بالحياة وكان قد نفذ رسوله الى المستعصم بالله
يطلب بعلبك ومصر والشام والشرق فجاءه الشريف والطوق الذهب
والمركوب فلبس الشريف الاسود والعمامة والجبة والفرجية الكاملية
وكان يوما مشهودا ثم جاء الصالح اسمعيل والخوارزمية ونازلوا دمشق
ولبس لهم عسكرها لقلعة الطواشي رشيد وبالبلد بها حسام
الدين بزاي على الهذباني فضبطها وقام لحفظها بنفسه لبلاء بها
واشتد بها الغلاء بالبلد بها جوعا ووبا وبلغني ان رجلا مات في الحبس
فاكلوه لذلك حتى حسام الدين بزاي على بعد ذلك انفق عليهم طلب
والمنصور صاحب حمص على حرب الخوارزمية وقصدوهم فتركوا حصار
دمشق وساقوا اليه فبعث وتهم فالتقى الجمعان ووقع القتال اول

الألوكة
www.alukah.net

والبطلا الاكثار بالحزم واعلن الكفر وقدم وابا بالغدر ان صرد واد
الغدير الخزرية وفيها ولى الملك الصالح قضاء مصر للافضل الجوزي
بعد ان عزل ولد القاضي بعد مدة ولما علم الخوارزمية الغرائب
وكانوا الف مقاتل مروا بغي الا نهبوه ونهبوا الدنيا
بغزة منهم وطلع الناصر الى الكرك وهربت الفرنج من القدس فتحصن
الخوارزمية القدس وقتلوا من به من النصارى ونهبوا مقبرة الفرنج
واحرقوا بها فطام الموتى ونزلوا بغزة وراسلوا صاحب مصر فبعث
اليهم الجفل والاموال وحلفهم العساكر وسارا لامير حسام الدين
بزاي على عسكر ليكون مركزا بينهما وبعد المنصور برهيم على
الشام مقدما سحابا قد انتصر على الخوارزمية غير مرة وسار
بهم ووافته الفرنج من عكا وعثرة بالفارس والراجل ونقد الناصر
داود على الكرك فوقع الخلاف فظاهر عزة على كسر المنصور بشر كثيرة
واستحر القتل بالفرنج قال ابن واصل اخذت سيوف المسلمين الفرنج
وقتلوهم قتلا ذريعا ولم يفلت منهم الا الشاذ وابرايت عسكر
دمشق والكرك حاضرا مقدمة فحكى لي غير المنصور انه قال والله لقد
قصرت ذلك اليوم ووقع في قلبي اننا لا ننصر لاستصغارنا للفرنج
ووصلت عساكر دمشق معه في اسواء حال واما مصر فوجهت زينة
الى نزيلها وضربت البشائر وحملت اسارى الفرنج والاموال واما
نوبة منهورا فاقام بغزة ثم عطف حسام الدين بزاي على وراء الدين
بيبرس فاقبلوا عقلان وحاصروا الفرنج الذين سلموها فرحل حسام
الدين ثم رحلوا الى بلبيس وحملوا على فلسطين والاعوار الا محاولة
فهي بيد سنقر الدين تقليه شاه للناصر داود ثم بعد الناصر الصالح
نجم الدين وزيره معين الدين بزاي السخي على حسنة وافامه مقام نفسه
وانفذ معه الخزائن وحمله على الامور وسار الى الشام وبعثه
الخوارزمية فنازلوا دمشق وبها الصالح والمنصور صاحب حمص فنزل

سنة اربع واربعين على القصد وهي منزلة على بريد من حمص من قبلي
فاشتد [illegible] ل والصالح اسمعيل مع الخوارزمية كسروا عند ما
قتل مقدمهم حلد حسام الدين بركة خان وانهزموا ولم تقم لهم بعدها
قائمة قتل بركة خان مملوك من الحلبيين وشتت الخوارزمية وخدم
طائفة منهم بالشام وطائفة بمصر وطائفة مع كشلوخان ذهبوا
الى البلاد وخدموا معهم ولعن الله شرهم وعلى رأس بركة خان
على قلعة حلب ووصل الخبر الى القاهرة فزينت وحصل للملك الصالح
والوداد بن السلطان وبمرض حمص والحلبيين واما المحارف
الملك اسمعيل فانه انتهى الى طلائع عند ان اخذ الملك الناصر صلاح
الدين قاسيون وصار مصر اليه وانضاف الى الناصر صلاح الدين يطلب
منه اسمعيل فشق ذلك على الناصر وقال كيف احسن ان يلتجئ الي
من يقتله واحضر دمشق فرجع اليها وهي واما ناب شق حسام الدين
فانه سار الى بعلبك وحاصرها وهي اول بلاد الصالح اسمعيل فملكها
بالامان ثم ارتحلوا الى مصر لحق الحوطة هم والوزير امين الدولة ابن الصاحب
دار فخر الدين ليعبروا فاغتنموا بمرض الملك الصالح
وبقي الناصر داود بالكرك في حكم المحصور ثم رضي السلطان على
الدين بن شيخ الشيوخ واخرجه من الحبس بعد موت اخيه الوزير معين
الدين وسيره فاستولى على جميع بلاد الناصر من المال والذخائر
وقلة امره فعمل قصيدة يعاتب فيها السلطان فيها ماله من الذنب
عنده من الصد عنه وقتله وبمصر وهي

قل للذي فاز منه ملك اليد ونيف فيه بهضبة المتمنع
عاصيت فيه ذوي المحبي من اسرتي واطعت فيه مكاري وتودد
يا قاطع الرحم التي صلتني ها كنت على القلوب الا تبر بعهده
ان كنت تقدح في فخر فمن نسبي فمن تعرضك للهتك الموصد
عمي ابوك ووالدي عم به يعلوا اكتسابك كل ملك اصيد

صالا

صالا وحالا لا بالاسود ضواريا وارتدنيا والفرات المزبد
ذع سيف مقولي البديع يذب عن اعراضكم بغرنده المتوقد
وهو الذي قد صاغ تاج فخاركم بمفصل من لولو وزبرجد
ثم اخذ نصف نفسه وجوده ومحاسنه وسوددها الى ان فاك
لولا مقالا لا محرمنك لما بدا مني افتخار بالقريض المنشد
ما خرجي لقول والله الذي خضعت لعزته جباه السجد
ان كنت قلت خلاف ما هو شيمتي فالحاكمون تسمع وتشهد
والله يا ابن العم لولا خيفتي لومية تغزل بالعذارة المرد
لكنني ممن يخاف حرامه ندما الحرعن سهام الاسود
فاراك ربك بالهدى ترضى لرأك تفعل كل فعل مرشد
لتعيد وجه الملك طلقا ماحكا وترد شمل البيت غير مبدد
كملا ترى الايام فيه فرصة للخارجين وضحكة للحسد
ثم ان السلطان طلب الامير حسام الدين بن ابي علي وولاه نيابة الديار
المصرية واستناب على دمشق لصاحبها الدين يحيى بن مطروح
ثم قدم الشام وجاء الى خدمته صاحب حماه الملك المنصور وهو
ابن نيف عشرة سنة وصاحب حمص وهو صغير فاكرمها وقررها وسير
الى بعلبك ثم رد الى دمشق ثم قدم على نائب مصر حسام الدين والده
وهو الذي بهر ابن علي وقراقوش فلما الدين وكان نائب حمص
حمص فلما سمع ما اطلقها انه قتل بدر الدين بعد قتل ومنه بلسم
ثم نهض السلطان ومرض في الطريق حكى لي الامير حسام الدين قال
لما ورد على السلطان قال اني ما عزوا كما ان يعرض لي موت واخي
العادل يقعد مصر فما هذا البلاد وما جرى عليه منه خوفا ومرضت
ولو انه حمي يوم فاعدمه فانه لا خير فيه وولدي يونس شاه لا يصلح
للملك فاذا بلغ قوي فلا تسلم البلاد لاحد من اهلي بل سلمها للطيفة واما
عسكلان وطبرية فلا تسلمها الا لفرخ ابن الصالح اسمعيل بن قلاوون وحمص

العلقمي فاراها فخر الدين بن شيخ الشيوخ بعدما ترحل من حصار
الكرك فتحها وهدمها ودقت البشائر وقرا السلطان فراخذ
حمص لابن صاحبها الاشرف وابوه الى السلطان ومواردتها
له ثم قدم الاشرف للسلطان قلعة شميمس فتسلمها واما حماه فكانت
لابن اخته الملك المظفر وبها صاحبه اخت السلطان ثم تملكها الملك
المنصور بن المظفر وتزوج باخت السلطان فاطمة خاتون ابنة الكامل
وكانت فاطمة بحلب وهي والدة صاحبها الان الملك الناصر صلاح
الدين بن العزيز فتوفي اخته صاحب حماه في هذه السنة وجات
البه الى بحلب عظيم ثم دخلت سنة ست واربعين فصرف السلطان بقية
مصر عز حسام الدين بجال الدين بن يغمور ونفاه الحسام بالمصريين
الى الشام فاقاموا بالصالحية اربعة اشهر قال ابن واصل واقمت
مع حسام الدين هذه المدة وكان السلطان في هذه المدة وصل مقيما
بشمون طباخ ثم رجعنا الى القاهرة وفيها خرجت الحلبيون وعليهم
شمس الدين لولو الامين فنازلوا حمص ومعهم الملك الصالح اسمعيل
صاحب مصر وكان السلطان مشغولا لمرض عرض له في بيضه ثم فتح
وحصل منه اسور بعسر برؤه وحملت له في رئيه بعد فرحة منه
لكنه عازم على الجاد صاحب حمص ولما اشتد الخناق بالاشرف صاحب
حمص امطرا الى ان ذعن بالصلح وطلب العوض عن حمص تل باشر مضافا
الى بعده وهوا الرحبة وتدمر فتسلمها الامير شمس الدين لولو الامين
واقام بها نوابا لصاحب حلب فبلغ السلطان وهو مرتحل فخر حمص
غضب وعظم عليه وترحل الى القاهرة واستناب بها ابن يغمور ولعب
الجوبان الى الشام لاستفاد حمص وسار السلطان في محفة وذلك
في سنة ست واربعين فنزل بقلعة دمشق ولعب حشته فنازلوا حمص
ونصبوا عليها المجانيق فلما نصب عليها منجنيق معونى ذكر لي الامير

حسام الدين طرنطاي الدوادار ومقدم الحلقة وجمدار طلاي الساقي
ونصب عليها قراقوش الاسدي عشر منجنيقا سلطانية وذلك في شوال خرج
صاحب حلب لعسكره فنزل بقرن الغزلان وقدم الخبر الى ان
قدم الناذر اي للصلح بين صاحب حلب وبين السلطان على ان يقر حمص
بيد صاحب حلب فوقع الاتفاق على ذلك وترحل عسكر السلطان
عن حمص لمرض السلطان ولان الفرنج خرجوا وقصدوا مصر وترحل
السلطان الى الديار المصرية لذلك وهو في محفة وكان الناصر صاحب
الكرك قد بعث شمس الدين الخسروشاهي الى السلطان وهو بدمشق
يطلب منه خبز بمصر والشوبك لينزل له عن الكرك فبعث السلطان
بفتح الدين بن مماتي جرنداي ام فذهب الى الناصر فخرج عن ذلك لما سمع
بحركة الفرنج وطلب السلطان نائب مصر حسام الدين بن يغمور فاشتاه
بدمشق وبعث على نيابة مصر حسام الدين بن ابي علي فدخلها في ثالث
محرم سنة سبع وسار السلطان فنزل بشمون طباخ لملاقاة
الفرنج ان قصدوا دمياط وتواترت الاخبار بذلك فلم يتقدم
الا فرنسيسه قد خرج من بلاده في جموع عظيمة وشحنة خيرة
فرنس وكان من اعظم ملوك الافرنج واشدهم بأسا وقد سلمانهم الملك
وشحنت دمياط بالذخاير واحكمت الشوانى ونزل فخر الدين بن
الشيخ بالعساكر فنزل على جزيرة دمياط فاقبلت مراكب الفرنج فاستت
في البحر فلما رآها المسلمون في مقدم شرعوا من الغد في النزول الى البر الذي
فيه المسلمون وضربت خيمة حمراء لوند فرنسيس وهي وسهم المسلمون القتال
فقتل يومئذ الامير فخر الدين بن شيخ الاسلام والامير الوزيري فترحل
فخر الدين بن الشيخ بالناس وقطع بهم الجسر الى البر الشرقي الذي فيه
دمياط وتقهقر الى شمون طباخ ووقع الخذلان على اهل دمياط فخرجوا
منها طول الليل على وجوههم حتى لم يبق بها احد وكان هذا من قبح رأي
فخر الدين فان دمياط كانت قوية بسلاحها وحصونها وسورها اقل ذخاير

وعددًا وما قد وعلمها الفرنج بالعدد [illegible] لما رأوا
مرت العساكر وعلموا مرض السلطان فلم اصحبوا الفرنج للكوه صفوًا
بما حوت من العدد والاسلحة والذخائر والعلال والمجانيق وهذه
مصيبة لم يحرشلها فلما وصلت العساكر واهل دمشق الى السلطان
حنق على الكنانية لشجعان الذين ذاقوا بأسه وامرهم فشققوا جمعًا
ثم رحل بالجيش وسار الى المنصورة فنزلها في المنزلة التي كان
ابوه نزلها فيها فصر بناءه الكامل ووقع النفير العام في المسلمين
فاجتمع المنصورة ما لا يحصون من المطوعة والحرافش
وشرعوا في الاغارة على الفرنج ومناوشتهم وخطفهم واستمر ذلك
اشهرًا هذا والسلطان يتزايد مرضه والاطباء قد استنه لاستحكام
السل به واما الكوك فانها صاحبها سافر الى بعداد فاختلف اولاده
وسار اخوهم الى الملك الصالح فسلم اليه الكرك ففرح به السلطان بما
هو فيه من الامراض وضيق بلاده وبعث اليها الطواشي بدر
الدين الصوابي نائبًا وقدم عليه الناصر داود فبالغ في اكرامهم
واقطعهم اجنادًا جليلة الى ان قال ابن واصل في سيرة الصالح
وكان مهما عرض له الغش اسهاله حبسا عنيفًا طامر اللسان والذيل
لا يرى الهزل ولا العنف شديد الوقار كثير الصمت اسرى من الهالك
التوكي لم يشنه احد من اهل بيته حتى صاروا معظم عسكره ورجحهم
على الاكراد وامرهم واسرى وقهر مصر طغاتهم وحملهم بطانته
والمحظين بهلذه سالم البحرية حكى لي حسام الدين ابن علي ان
هؤلاء المالكية مع فرط جبروتهم وسطوتهم كانوا ابلغ من بعظم هيبة
السلطان فكان اذا خرج وشاهدوا صورته يرعدون خوفا منه وانه
لم يقع منه في حال غضبه كلمة قبيحة قط الا نادرا ما يقول اذا شتم ما تخلف
وكان كثير الحياء لجواريه فقط ولم يكن عنده في آخر وقت غير زوجتين
احداهما شجر الدر والاخرى بنت العالمة زوجها بعد مملوكه الجوكندار

وكان

وكان اذا سمع الخبر لا يرعوي ولا يحول ولذلك الحاضرون يلقون
حالته فانما على رؤوسهم الطير وكان لا يستفل احدًا من اربابه ولا
يزيل مراجعا لغضب مع الحزم فتوقع عليهما بعد ما كان انشأ
وكان ذا اهل الفضل والدين وما زال له ميل الى مطالعة الكتب وكان
كثير العزلة والانفراد وله همة في البعد بالصوالحة وفي انشاء الابنية
العظيمة الفاخرة وقال عز الدين واصل في سيرة الملك الصالح كان ملكا
مهيبا جبارا اذا سطوه وحلاله قصيا حسن المحاظة بعيدا عن
الفواحش فاتر ما لله الترك وجرى منه ومن عمه اسمعيل امور
وحروب الى ان اخذوا به دمشق عام ملاه واربعين وذهب اسمعيل
الى بعلبك ثم اخذ من اسمعيل بعلبك وتغلب والتجأ الى الناصر صاحب
حلب ولما خرج الملك الصالح من مصر الى الشام خاف من اخيه فقتله
سرا فلم يتبع ووقعت الاكلة في فخذه بدمشق ونزل الافرنس
بلد الفرنج لجوشه على دمياط فاخذها فسار اليه الملك الصالح
في محفة حتى نزل بالمنصورة عليلا ثم عرض له اسهال الى ان قال توفي
ليلة النصف من شعبان بالمنصورة واخفى موته حتى احضر ولده
الملك المعظم من حصن كيفا وملكوه بعده فذكر سعد الدين ابن اخي
فخر الدين بابن السلطنة دخل من بعد خيمة السلطان وقد رتب مع الطواشي
بحسن ان يظهر ان السلطان امر بتحليف الامراء لولده الملك المعظم
ويولي عهده فخر الدين مقرر ذلك وطلبوا الامراء فحلفوا الا اولاد
الناصر توقفوا وقالوا نستشير ابن عمنا صاحب حلب فدخل خادم وخرج
وقال السلطان يسلم عليكم وقال يسهل ان نروح في هذه الحالة
وقد رسم لكم ان تحلفوا فحلفوا وجاءهم من كل ناحية رأس الكوكبة منهم
واسودت وجوههم عند ابيهم بغدرهم وما ان السلطان الذي املوه
عليهم عقيب ذلك نفوهم من مصر ونفذ الامير فخر الدين سنجر الامان الى
البلاد فلما وصلت الى دمشق ولده شجر الدر فان رأى وسهامة قد ولت

شبكة الألوكة www.alukah.net

الملك بعده شهرا واكثر وجرت لها امور وخطب لها على المنابر وفي
الملك بعده في مواليه الانواء والى اليوم وتوفيه بمدرسته بالقاهرة
سنة ثمانين وستمائة واستهلت والفرنج على المنصورة
والجيش المصري بازائهم وقد ضعف حال الفرنج لانقطاع المادة عنهم
ووقع في جيلهم مرض وموت وعزم ملكهم الفونسير على ان يركب في
اول الليل ويسير الى دمياط فعلم المسلمون بذلك وكان الفرنج قد
عملوا حسرا عظيما من الصنوبر على النيل فنهوا عن قطعه فعبر منه المسلمون
في الليل الى برهم وحالهم على حالها وثقلهم فيه وانى المسير واحدق
المسلمون بهم يخطفونهم طول الليل قتلا واسرا فالتجؤا الى قرية منشأة
منشأة لعبد الله وتحصنوا بها ودار المسلمون حولها وظفروا سطول
المسلمين بها فطولهم فغنموا جميع المراكب عن فيها واجتمع الى الفونسير
جميع من بقي فاسر من ابطال الفرنج وقعد في حوش المنية وطلب الطواشي
رشيد والامير سيف الدين القيمري فحضروا اليه فطلبوا منهم الامان
على نفسه وعلى من معه وان لا يدخلوا بين السوقة والرفاع فاجابوه
وامنوه وهو بات في الفرنج على جملة واحدة المسلمون بهم ويقولون حملة
وحملة حتى ابيد الفرنج ولم ينج منهم سوى فارس وضموا الجيوش لهم
في البحر فغرقوا وغنم المسلمون منهم مالا يوصف واستغنى خلق وانزل
الفونسير في حراقة واحدقت به مراكب المسلمين تضرب فيها الكوسات
والطبول وفي البر النشر في اطلاب العسكر سائرة منصورة والبر
الغربي فيه العربان والعوام في لهو وسرور وبهذا الفتح العظيم
والاسر يقاد في الحبال فذكر سعد الدين في تاريخه ان الفونسير
لما رأى ان نجا بنفسه خلص على جمل سريع وفي حراقة للنهر اقام في
الساقة لحمي اصحابه وكان في الاسرى ملوك وكنود واحصي عدة الاسرا
فكانوا ثمانية وعشرين الفا دبي والذي غرق وقتل سبعة الاف نفس
فرايت القتلى وقد ستروا وجه الارض من كثرتهم وكان الفارس العظيم

ولا سمعوا بمثله ولم يقتل في ذلك اليوم من المسلمين مائة نفس ونفذ
الملك المعظم للفونسير وللملوك والكنود خلعا وكانوا ثمانية
وخمسين فلبس الكل سوى واحد قال انا بلادي بقدر بلادك صاحب مصر
كيف البس خلعته وعدم من العدد عوة عظيمة فامتنع الملعون ايضا
من حضوره وقال انا ما اكل طعاما وما لحضر فيه لا لهذا الى عسكره
ولا سبيل لهذا وكان عنده عقل وثبات ودين فيهم كانوا يعتقدون
فيه وكان حسن الخلقة واسع المعظم لا سري فاخذ صحاب الصنائع
ثم امر بضرب اعناق الجميع وقال غيره ثم عصوا الا فرنسيس بالمنصورة
بدار الطواشي صبيح بكرة ما غاية الكرامة وفي ذلك يقول صاحب
حماة الدين بن يعقوب

قل للفرنسيس اذا جئته مقالة صدق من قول فصيح
انك مصرا تبغي بلادكم حسبانك الريح من الطير ريح
فسأل الجن الى اديهم طائف به عن ظنك الفسيح
وكل اصحابك اودعتهم حسن تدبيرك بطن الضريح
لستعن الفا لا ترى منهم الا قتيلا او اسيرا جريح
وقل لهم ان اضمروا عودة لاحد ثانيا ولتعقد ضحيح
دارا نرى الغاز على حالها الفدن والطواشي صبيح

وكان هذا النصر العزيز في اول يوم من السنة وبقي الفرنسيس في الاعتقال
الى ان قتل السلطان الملك المعظم الصالح فدخل حسام الدين ابن علي
في قضيته على ان يسلم الى المسلمين دمياط ويحمل خمسمائة الف دينار فركبوا
بغلة وسافر معه الجيوش الى دمياط فما وصلوا الا والمسلمون على
اعلاها بالتهليل والتكبير والفرنج الذين هم قد هربوا الى المراكب
واطلعوا الفارس الفرنسيس واصعدوه فقال الامير حسام الدين هذه دمياط
قد حصلت لك وهذا الرجل ذو سر وهو عظيم النصرانية وقد اطلع على

شبكة الألوكة www.alukah.net

عن الناس بالصحة الا ان خلقه فاده فسلطن الملك المعز ايبك الصالحي
فقال ما ارى لعدو وامرأة فوكل في الحرا لاوفي شيئي وذلوحام
الدين ان يسأله عن عدة العسكر الذين قدموا بهم فقال كان معي تسعة الاف
وخمس مائة فارس وماية الف والثون الف طقشي سوى العلمان
والسوقية والبحارة وقال سعد الدين في رحلته انفقوا على ان
تسلم الافرنسيس دمياط وان يعطى هو والكنود ثمانماية الف
دينار عوضا عما كان بدمياط من الحواصل وسلطوا اسرى المسلمين
فحلفوا على هذا وذلك العسكر كانى صفر وسفنا وقفا حول دمياط
الى فوق الظهر ودخل الناس اليها ونهبوا وقتلوا من بقي من الفرنج
فصرتهم الامرا واخرجوهم وقوموا الحواصل التي نقلت باربع
مائة الف دينار واخذوا من الملك الافرنسيس اربعمائة الف دينار
واطلقوه الحصر هو وجماعته فاخذوا في شيئي الى السطس
وانفذ رسولا الى الامرا يقول ما رايتم اقل عقل ولا دين منكم
اما قلة دين فقتلتم سلطانكم واما قلة العقل فكونكم سلمتم ملك البحر
وقع في ايديكم بغير شيء بل اعطيتموه باربعمائة الف دينار ولو طلبتم مملكتي دفعتها
لكم حتى اخلص وحا الى دمشق فقال الملك المعظم وقته وكما كان
يوم اول السنة فحنا الخزائن وبذلنا الاموال ووقفنا السلاح
وجمعنا العربان والمطوعة واجتمع خلايق فلما راى العدو ذلك
طلبا الصلح على ما كان اولا فابينا فلما كان الليل تركوا
خيامهم واثقالهم وقصدوا دمياط هاربين وطلعنا وما زال
السيف يعمل فيهم عامة الليل والنهار وقتلنا منهم ثلاثين
الفا غير من القى نفسه في البحر واما الاسرى فحدث عن البحر ولا
حرج وطلب الفرنسيس الامان فامناه واكرمناه
وسلمنا دمياط وارسل المعظم الى بيبرس يعلمه بالصلح فلم يلتفت
فلما وصل رسولا طاهر بفوجاب فقتل السلطان بين الرسل

السيد الملك الرحيم بن ابراهيم حفيد من لا يعرف الا وفي ذاته
فلا زال مولاه يسح حمى العدى ويقتل الملك الاول محمد
وفيها وصل الملك السعيد ابن الملك الظاهر ظاهر وانصبه
من مصر وحبس بعزتا وفي الثامن والعشرين من المحرم قتلوا السلطان
الملك المعظم وسلطنوا عليهم عز الدين ايبك التركماني ورجعوا الى
القاهرة وكانوا امرا الشام فقال سعد الدين جا الترك الى ولينهم
السلطان وخلفوا لنحرا الدر ولبابها الامير عز الدين التركماني
وفي صفر شرعنا لسنة سحرا الدر في الخلع للامرا واعطيهم الذهب
والخيل واطلقوا خمسماية اسير من الفرنج فيهم مائة فارس وفي
اول ربيع الاول دفعوا خنخار الدين ابن الشيخ وزيادة ثلاثة
مباع للفارس دورا قطاعي الجمدار وحرد واعشرة امرا الى غزه
مقدمهم خاص تركمان الكبير وقتوا اولاد الناصر داود وفي رابع الاخر
خرج عسكر مصر جميعه لاحل حرلة الحلبيين قلت فما راى الملك
الناصر صلاح الدين يوسف صاحب حلب بمرة من الملوك والعساكر
لاخذ البلاد والانتقام ممن قتل السلطان وقال غيره فلما قرب
الناصر من دمشق ارسل الى ابن جمال الدين بن يغمور والقيمرية
الغوثا فخرجوا اليه الملك العزيز الى دمشق واخرجوه واسكنوه
دار فرخشاه ونزل الملك الناصر بالقصير ثم انتقل الى دارية ورحفوا
على دمشق في ثامن ربيع الاخر عند ما بلغ المعظم وكان مسلما الى
ملك الدين القيمري فلما وصلوا الى الثنية كثرت لهم الاقفال
من داخل ونخت لهم الابواب فدخلوا ونهبت دار جمال الدين
بن يغمور ويوسف الدين المشد وعسكر دمشق واخذت حواصلهم
وامتعتهم ودخل ابن يغمور الى القلعة ثم نودي بالامان ودخل
الملك الناصر يوسف القلعة وكان الملك الناصر داود بن المعظم نازلا
بالعقيبة فجاء ابن الملك العزيز الذي كان محبوسا بغوطة دمشق

عنده ثم قام سنقر فسأل الصبية وكانوا خادم له فقالوا نعم
ففتح له الخادم بابها فدخل وسلمها واما الملك الناصر فسلم لعلبك
وصرخد ثم تمرض السلطان وخرج الى المزة فتقنطرا صر الدين
القيمري ونظام الدين بن المولى الحلبي الى الناصر داود وكان نازلا
بالقابون فحضر معهما الى السلطان فقبض عليه ثم بعث به الى قلعة
حمص فاعتقله بها واتى لحربه واولاده بالحاكاة المشليه
عند نوراقال سعد الدين في ربيع الاخر اوصل جماعة من البحيرة
الفلك بعز الدين التركماني فمسك منهم قوما وطفا لامرا مرة
اخرى وفي هذه الشهور كل يوم يزوج اثنين بلاية من البحيرة
والمماليك تزوجهم الستكوا من القلعة واخرجت معهم نعما
عظيمة ثم مسكوا امرا الاكراد سيف الدين القيمري وجمال الدين
محمود زوالشرف الشيزري وعز القيمري وعلاء الدين الشهابي
والحسام بن القبيسي وقطلو الدين فراشة صاحب السويداء وناصر الدين
البيتني وشرف الدين بن المعتمد الذي كان والي قلعة دمشق
وعمر الدين بن بكا الذي كان والي دمشق والشجاع الحاجب ثم في
الباقين والعشرين منه تسلطن عز الدين ايبك وركب بالبهة الملك
ثم في ثاني جمادى الاولى استقال منها وخلع العسكر الملك الاشرف
بن صلاح الدين بن المسعود افسنقر بن الكامل وله ثمان سنين
وبقي عز الدين اتابكه وقطعوا خطبة وفيه امروا السكة فجاز
واحرجوا جماعة امرا من حصن الصالح وبهم بدر الدين بوسف وعلم
الدين شنبل ولولو الناصري وناصر الدين بن طاير واخرين
وهرب خاصة تزل الكبد والشهابي وسنقر الكمد وسيف الدين بن
العزيز وجماعة امرا وراحوا الى الكرك وجا الخبر الملك المغيث
بن العادل بن الكامل استولى على الكرك فبعد ايام قبض المغيث على سنقر
الكبير وعلى ابن العزيز بمكانتهم الجاسر ومسك المعزعدة امرا ويرف

فاسه سيف الدين لولو والحاجب عليه وكان يستهزي بعسكر مصر
ويقول اخذها مني فارس وكانت نائبه كتبغا بمصر فساروا
ويقدم جمالا الدين يغمور وسنقر الدين المسند جمهرة الحلبي
وانفرد لولو وصبا الدين القيمري وبزا الصالحون فكان
الملتقى عند الصالحية في اخر الرمل فانكسرت الصالحية وبهتوا لقاهم
وانهزم طائفة منهم الى الصعيد وخطب ذلك اليوم بالقاهرة
وقلعة مصر للملك الناصر وناب جمال الدين يغمور ذلك الليلة
بالعباسة واحمى الحمام للسلطان وهيا الاقامات هذا والسلطان
ما عنده خبر من نصرته وهو واقف بسناجقه وخزانته وحواشه
واما الصالحية فلما راوا الكسرة ساقوا منهم عز الدين ايبك التركماني
الذي بسلطن والفارس اقطاي في بلبيس فاقاموا بها وبقي طائفة
الشام فمروا في طريقهم بالسيف لولو وانضاف القيمري فالتقوا
على عنر بعيبه فحمل عليهم لولو وحملوا عليه فطفروا به واسروه
وقتلوا ضبا الدين ثم قتلوا لولو صبرا بين يدي التركماني لانهم بلغهم
استحفاظه بهم وقوله انا اخذ مصر مني قتال ثم ساقوا فاغتنموا
طلب السلطان فخامر جماعة من الامرا العزيزية عليه والحازوا
الى التركماني وحثوه على السلطان وعطفوا به على الطلب
وكسروا سناجق السلطان ونهبوا الخزائن ورموا بالنشابة فاخذ
نوفل البدوي للسلطان والخاصكية ومشى بهم سوقا الى دمشق
وكان معه الملك المعظم توانشاه ولد السلطان صلاح الدين فاسروه
محروقا وجرحوا ولده تاج الملوك بن توانشاه واسروا اخاه
الصغير بن صلاح الدين والملك الاشرف موسى بن صاحب حمص والملك
الصالح اسمعيل بن العادل والملك المزاحم صاحب حمص والشريف
المرتضى فمات تاج الملوك من جراحه فحمل ودفن بالقدس وخرج

شبكة الألوكة www.alukah.net

لمداواته بنسيف في وجهه فقال لقيت ملقى في الرمل يوما وليلة
والدما تخرج من فمه الى ان حملني بعض الملاحين الى صاحب حمص فخيط وجهي
لمقتلة وحملني وعاينت الموت وتمزق طائفة كبيرة من الجند سعداء ومنعوا
في الرمال وتعثروا ودخلت الصالحية الاسارى والسباق منكسة
مكسرة والحمولة والطبول يسوقها قراقوش والعسكر تتبعه السلطان
الملك الصالح ثم الدراطوا بالصالحية يعملون وصاحوا خوند
ان عمتك تريد عدوك ثم رموا الاسارى في الحبس وجمعوا ابن
الصالح وبنى اولاده ايتاما ثم افردوه واعتقلوه سرا ولم يدر
احد من ذكر سعد الدين انه قتل في هذه الوقعة مع سبعة
الدين لولو حسام الدين المذكور وناصر الدين الامير سيف الدين
العتيري والامير ضياء الدين العتيري والامير سعد الدين الحمدي
وكان امير الدولة العتيري مخنوقا في قلعة نصر هو وابن عمه
ناصر الدين وسيف الدين العتيري وهدم الحوارزمية صهر الملك
الناصر يوسف خرجوا من الحبس لما خطف ذلك اليوم للناصر وصاحوا
الملك الناصر منصور فحاق الترك ودخلوا القلعة وشنقوهم سوى
ابن العتيري فانه لم يوافقهم بل جاء وقعد على باب دار حرم التركمان
وخلاها وكان الملك الناصر يوسف بعث الصاحب كمال الدين ابن العديم
رسولا الى بغداد الى الخليفة لصحة بتقليد السلطنة فدخل في
سبع دوني وسط السنة اعطى الملك المعز قلعة الجزيرة التي قبالة
مصر وقطعوا حصرها الذي على النيل وتركها لحوائجه نفس يحفظون
ابراجها وكان الملك الصالح قد انشاها في ايامه وعزم عليها انها
عظيمة لا تحصى وكان بناها دور ومساجد وحمام وبساتين فخرب
المساجد والدور وكان الدعاء عليه لذلك ثم بعثوا حجارين لخراب
سور دمياط بالفؤوس فمن امر الناكم احضروا بعد ايام ابوابها

الى مصر

وفيها كثرت الحرامية ببغداد وصاروا يهجمون على الدور والامتعة
على دور الامراء وفيها ثار طائفة من الجند ببغداد ومنعوا
يوم الجمعة الخطيب من الخطبة واستغاثوا الى الخليفة فقطع ارزاقهم
وفاقتهم وكل ذلك من عمل الوزير ابن العلقمي الرافضي وفاز حرصا
على ولد وله بني العباس ونقلها الى العلويين والرسل في
السر بينه وبين التتر والمستعصم بالله ثانية في ذلك لا يطلع
على الامور ولا له غرض في المصلحة وفيها حج طائفة من العراق
ولم يحج احد من الشام ولا مصر لاضطراب الامور فاغلق صاحب
مكة ابو سعد ابواب مكة واخذ على الواردين دينارا ورتل ماما
للزيدية في الحرم عنادا وتقربا الى العلوي الخارج باليمن ومن
زمانا المستنصر بالله الى الآن لم يخرج من بغداد ركب اما ينجمع
التتر والحجون مع عرب البصرة لخفرهم وذلك لضعف الخلافة
وخبث الوزير فعله الله وفيها فر عوا من حروب دمياط وتفرق
اهلها ونقلوا اخشاب بيوتهم وابوابها وتركوها خاوية على
عروشها ثم نبت بليدة قريبة منها تسمى المنشية وكان سور دمياط
من آثار على الله بشفعة نسج وازيد وستمائة فيها دخل ٦٤٩هـ
الملك الناصر دمشق فانه اقام على غزة حتى تراجع اكثر عسكره
وفيها جاء عسكر مصر فنزلوا على غزة والساحل وانتشروا حكموا
على بلاد فلسطين فجهز الملك الناصر جيشا وجاءته الاخبار
عسكره الى غزة ويهزم المصريون الى بلادهم واقام عسكر
الشام على غزة سنتين واشهرا وتردد الرسل بين الملك المعز
ايبك وبين الملك الناصر يوسف وفيها ملك الملك المغيث بن الملك
العادل بن الكامل الكرك والشوبك اعطاه اياها الطواشي صواب
متولي قلعة الجبل وفيها قصد الفارس اقطاي غزة في العشرين وفيها توفي

شبكة الألوكة www.alukah.net

الملك المعز شهر الدر خطبه الملك الصالح لاستاذه على صداق مبلغه
ثلاثين الف دينار وفيها حاصر لولو صاحب الموصل لزوج بنته الملك
المسعود بن الملك العظم الى اتابكى صاحب الجزيرة واخذها منه وانزله
من القلعة وقيده ثم عوفه وسلطن الجزيرة ولده واراح عن
البلاد كثيرا من المكوس وكان المصريون في هذا العام في حوف عظيم
ومصادرة لكل احد حتى آحاد الناس واخذوا اموالهم لاوقاف
وما لا لاتمام على بناء القرض ومن ارباب الصنايع ومن الاطباء
ومن السهود نسبة خمس وعشرين فيها وصلت النيران الى
اطراف دمياط ومنوف وسرو فعانوا وقتلوا اكثر
من عشرة الاف واحدوا قفلا كبيرا قد قدم من الشام يكون
ستمائة جمل وقتل معظمهم كشلوخان في هذه السنة وفيها حج
الركب العراقي بعد انقطاعه عشر سنين وفيها توجه الحكم الدين
الهكاري رسول الخليفة من دمشق الى الملك المعز ايبك فاصلح
بين الناصر والمعز وكان كل واحد من الطائفتين قد سئم وضرب
من الحرب وقرروا ان يكون غزة والقدس للمعز وما بلسر وما يليها
للناصر وكان معه نظام الدين بن المولى فرجع بالصلح في اول سنة
احدى وخمسين وكتبنا لفسه ولله الحمد على كل حال الصاحب
الحسن بن بهرام الحسن بن احمد بن علي العلامة رضي الدين ابو الفضائل
القرشي العدوي العمري الصفاقسي الاصل الهندي اللهوري المولد
البغدادي الوفاة المكي المحدث الفقيه الحنفي اللغوي صاحب
التصانيف ولد بمدينة لوهور في عاشر صفر سنة سبع وستمائة
وحمل منها ونشأ بغزنة ودخل بغداد سنة خمس عشرة وستمائة
وذهب منها لرسالة الخليفة الى صاحب الهند سنة سبع عشرة
فبقي مدة وقدم سنة اربع وعشرين ثم اعيد الى رسولا كما مثله
فرجع الى بغداد الى سنة سبع وثلاثين وقد سمع بمكة من ابي الفتح

نصر الحضرمي وسمع بالحرم من القاضي ابراهيم بن احمد بن ابي سالم الغزيني
وسمع بهند من القاضي سعد الدين طغرل بن الحسن بن ذي الظفر
بهرام الحسن المرغيناني وبغداد من ابي منصور سعيد بن بهرام
الرزاز وكان آلة المنتهى في معرفة اللسان العربي صنف كتاب ٤٣
مجمع البحرين في اللغة اثنا عشر مجلدا وكتاب العباب الزاخر في
اللغة عشرون مجلدا ولم يتمه وكتاب التكملة والذيل على الصحاح مجلد
وكتاب توشيح الديباجة وكتاب الشوارد في اللغات مجلد
وكتاب فعال وكتاب فعلان وكتاب الافعال وكتاب يفعول وكتاب الاضداد وكتاب
العروض وكتاب اسماء العادة وكتاب اسماء الاسد وكتاب اسماء
الذئب وكتاب تعويذ من الحريق وكتاب في علم الحديث وشرح
هذه الخطبة في لطائف قال استحضرت الدماطي وجميعها على نسخ
وله من المصنفات ايضا كتاب مشارق الانوار في الجمع بين الصحيحين
وكتاب مصباح الدجى وكتاب السمط المنيفة وكتاب شرح البخاري
في مجلد وكتاب درء السحابة في وفيات الصحابة وكتاب الضعفاء
وكتاب الفوائض وكتاب تذييل الخزنوي وكتاب شرح ابيات المفصل
وغير ذلك قال الدماطي وكان شيخا صالحا حامدا وقاصموتا عن
فضول الكلام اماما في اللغة والفقه والحديث قرات عليه يوم
الاربعاء وتوفي ليلة الجمعة تاسع عشر شعبان وحضرت دفنه بداره
بالحريم الظاهري ثم نقل بعد خروجي من بغداد الى مكة فدفن بها
وكان وصى بذلك واعد خمسين دينارا لمن يحمله الى مكة فاخذ
عبد المؤمن بن خلف الحافظ انه قال الى الفضائل الحسن بن بهرام
القرشي وغيره ببغداد اخبرهم ابو الفتوح النهاوندي بمكة انا ابو
طالب بن بهرام العلوي انا علي بن احمد البسري انا ابو عمر الغنيم
بن جعفر انا ابو علي اللؤلؤي انا ابو داود انا عثمان بن ابي شيبة
يحيى بن زكريا بن ابي زائدة وابو بكر بن عياش عن بسام بن حسان عن

شبكة الألوكة www.alukah.net

محمد بن عبيده عن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يوم الخندق حبسونا عن صلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله
بيوتهم وقبورهم نارا ثم صلاها بين العشاءين وسماها
استهلت وسلطان مصر الملك الاشرف بن صلاح الدين بن قلاون
وابنه الملك المعز اسبك وسلطان الشام الملك الناصر
يوسف وفيها رجع البلاد ذاى ونظام الدين بن المولى من القاهرة
بخلاص الذين اسرتهم البحرية وقعة الصالحية خر الرمل
في سنة ثمان واربعين وهم الملك المعظم توران شاه بن السلطان
صلاح الدين واخوه النصرة والملك الاشرف بن صاحب حمص واولاد
الملك الصالح اسمعيل وشهاب الدين بن العجمي وفيها ارظايفه من
عسكر الملك الناصر فنزلوا على عكا ثم ملكوا كوكبا واحرقوا
الطواحين وساقوا الى صيدا فاحرقوها بالنفط فهرب اهلها
الى قلعتها وفيها خربوا قلعة الحصن وفيها سقطوا الوعاظ
وفيها اخربوا وقتل في الاشمونين السلطان علاء الدين بن
الرومي على زوجته السلطان الملك الناصر وفي خدمتها شونائي
معه خمس مائة فارس وفيها زيد وثقل على الجمل ومحفته
مطلس مكللة بالجوهر والذهب فسط البسط بين يدي دابته
وكان يوما مشهودا وعملها عوض لم يسمع بمثله من الامراء الذين
بنتا بنته السلطان العادل بدمشق وفيها تعذر الصلح بين المصريين
والملك الناصر على ان يكون للمصريين غزة والقدس وحلفوا
على ذلك وقطع بصر خضر الامير حسام الدين بن ابي علي شاذن
في المصي الى الشام فانزله فقدم على الناصر فاخرمه واعطاه
خبزا طيبا وعظم الفارس اقطاي الجمدار بصر ومدر ركب
نشابا وبشر وعطه والنفط عليه البحرية والجمدارية وكاموا قد
بقي سلطنته ونزل ركن الدين بيبرس البندقداري بقلعة ذا

الوزارة وصار من كبار امراء الدولة ولذلك سمي الدين بلبان
الرشيدي وسمي الدين سنقر الرومي وسمي الدين سنقر الاشقر
وعز الدين الاشرم وتهم من حزب الفارس واملك المعز خابغ من
ثورتهم وقاتلهم الناصر وه والعزيزية من حزبه فاخذوا في الحيلة
على هلاك الفارس وكانوا لوقفه الجمعة وخرج من دمشق وكبة
عظيم وسبل كبير ولكن كان الغلا ملة شديدا بيع ثربة الماء
بدرهم والنساء بعض درهم ومضوا وردوا على ثمانية
سنة اثنين وخمسين وستمائة فيها اقطع الملك المعز
لابن عدي العزيزي دمشاط فوق خبزه وفيها جاء الاخبار
ان تارا ظهر نحو اذربيجان وكان نظير شر رهم في الليل
الى البحر وبعدهم منها دخان عظيم في النهار وخاف اهل اليمن
وثاب بعضهم وفيها ظهر باليمن المغربي خارجي وتسمى المستنصر
بالله واظهر العدل واستولى على قرقنه وبنى برجا وكان
يجلس فيه وكان يجلس تحته القاضي والوزير والمحتسب والوالي
يقضون امور الناس تحت يديه وبسمعهم وفيها رجع الشريف
المرتضى الحلبي من الروم واخبر معه ان ملك الروم علا الدين
كيقباد واده ابنه السلطان الملك العادل وقد زوجها الملك الناصر
فعمل عرسه عليها بدمشق وعملت القباب والعساكر واصطفوا للعرس
اصطفا لا عظيما وفيها توجه الفارس اقطاي الى المعدن بنا
فقتل وهب وعسف ولما رجع قتل بقلعة الجبل وبعثه خزنه
من البحرية ومن قعدتهم فنفى عليهم المعز واودعهم السجن وراد
العزيزية وبهنواد والبحرية واطلق المعز من يومئذ ابن الملك
الاشرف وانزله الى عمائة القطبيات وركب الملك المعز بدست
السلطنة وقدم البحرية على صاحب الشام وراسهم سيف الدين بلبان
الرشيدي وركن الدين بيبرس البندقداري فبالغ في اكرامهم

بالعطاء والخلع فلزموه في التوجه الى مصر لكونها مخصبة فقدم على
الجيش الملك المعظم عماد الدين فدهمهم التشتا بالغور وزادت الثرنجة
ووقع في جواد فرسها مرض ونفوا بالغور مدة ثم نزلوا غزه فذلك
الملك المعزا لاموال ونزل العباسة وخافه العزيزية الذين
قفزوا الى مصر سنة ثمان واربعين لانه بلغه ان الملك الناصر كاتبهم
فقبض على كبارهم وهرب جمعهم فبلغ ذلك الناصر فقتر وضعفت
همته وكان الفارس قطايا قد طغى وتجبر لحيث انه اذا ركب
الى القلعة يدور موكبه الشارع ويضرب من يلقاه على المغرم
ولا على غيره والخزائن لحكمه ثم اراد ان يسكن في القلعة وان
تخلى له دار السلطنة وظائر واسرف فقتله المعز وهرب ما لبكه
فاستمر الدين الخوارزمي في نيابة الكرك الفارسي
في سنة تسع وسبعين فلما طلع استاذنا الى القلعة في سبع على
عادته فوثب له المعز عشرة منهم مملوكه قطز الذي تسلطن فقتلوه
وركبت البحيرة وعلى الفارس فبلغوا سيماه فرأوا القلعة
فوق رؤوس الفارس فهربت طائفة الى الكرك المعظمي وطائفة
الى الشام وطائفة طلبوا الامان وكنا نا وخشداشي في عشر
مملوكا فاخذنا كل واحد فرسا وخيمة ولحقنا وطلعنا مرة القاهرة
في الليل وقصدنا البريد فوقفنا في نيابة بني اسرائيل فبقينا خمسة
ايام في البرية ولحقنا بعض الخوارج فكلمناهم ثم سرنا يوما وليلة
فلاح لنا في اليوم السابع عمارة فقصدناها فلقينا صورة مدينة
بابها وابوابها جميعها زجاج اخضر فظناها فوجدنا الرمل
منبع في اماكن منها وبعضه قد وصل الى السقوف والثلاثة اسوق
ما فيها رمل الا اماكن على طاقها وفيها فار فكلمناه فبصبص
بها وكذلك اخشاب السقوف حتى الحوانيت قد نعمت ووجدنا
صنبله تحابر فيها ميزان فحبزنا فاكلنا فوجدنا فيها نكهة

ذلك فعلمنا صورة غزة وعلمها حوارف غزة فبقينا يومنا
نقدر في ذلك المدينة الى ان وجدنا اثر شيح فحفرنا فخرج زاعن
قطر ت الاطة فقلعناها فاذا صهريج ما فشربنا وسقينا الدواب
وخزنا فرسا ولحمنا وشوينا اللحم على السيح ثم تزودنا من الما
ولحن لا ندري الى اين نتوجه فسرنا يوما وليلة فوقعنا على قبيلة
عرب من بني مهدي فوصلونا الى الكرك فاكرمنا المعظم ثم قصدنا
يهودا لنصر الدين وحكينا له فصاح وعشى عليه ثم قال لهذا
ضرب في زمان موسى عليه السلام وهذه المدينة سمعت لما كان يوسف
في البئر هي الزجاج الاخضر عوض الحجارة وقد خصل لها طوفان
في البئر الرمل فظهر حدرانها وغاره يغطيها الرمل
فيعناه الدينار بمائة درهم واضافنا واعلم يهود الكرك بنا فكانوا
يأتوننا ويسألونا ويقولون لهذه المدينة الخضرا التي بناها
موسى فقال الخوارزمي ثم حجانا فاكثرت من معاذ مع شخص من
بني مهدي الى القدس فسالته فقال لي لحن لحذا البئر وانا ما رأيت
شيا لكن اخبروني ان انه تصدع البئر فوقع تحته خضرا ورأى
حيطانها زجاجا اخضر فقال فلما رجعت اعلمت قومي فاخذوا ما لا
واسقوه زادا ومتاعا ثم قصدنا تلك الارض فلم نرها وغبنا عنا
وبعد كل مدة يراها واحد مصادفة ويقصدها عربة تلك الناحية
بالهدايا لليهود لنزوح فقلت من يراها محمد الدين بن تيمية
عبد السلام بن عبد الله بن ابي القاسم الخضر بن محمد بن علي الامام شيخ
الاسلام مجد الدين ابو البركات بن تيمية الحراني الحنبلي جد شيخ
تقي الدين ولد في حدود التسعين وخمسمائة وتفقه في صغره
على عمه الخطيب فخر الدين ورحل الى بغداد وهو ابن بضع عشرة
سنة فحكى انه عمه السيف فسمع من ابي احمد عبد الوهاب بن سكينة
وعمر بن طبرزد وضياء الحربي ويوسف بن كامل وعبد العزيز بن

الاحضر وعبد العزيز بن [illegible] وغيرهم يطول بنا ذكرهم وعبد الولي بن
ابي تمام وذرية بنت عثمان وجماعة وقرأ القراءات على عبد الواحد بن
بن سلطان صاحب سبط الخياط وسمع الحرمين من جمال المكي وابي سعد
عبد القادر وغيرهم واجاز له ابو الهول الدمياطي والامام شهاب
الدين عبد الحليم والده وامين الدين عبد الله بن شقير والزاهد محمد بن
عمر بن رباط والكمال عبد الغني بن منصور المؤذن وجمهور
الكبير والمسند الفزاري واخرون وتفقه عليه الشيخ
تاج الدين احمد بن حمدان وجماعة وكان اماما محققا بارعا في الفقه
والحديث وله يد طولى في التفسير ومعرفة ائمته بالاصول والطب
على هذا هو الدين وله ذكاء مفرط ولم يكن في زمانه احد مثله في
[illegible] وله المصنفات النافعة التي انتشرت في الآفاق كالاحكام
وشرح الهداية وقد سمع منه بلفظه الاول وصنف ارجوزة في
القراءات وكتابا في اصول الفقه وحدثني شيخنا تقي الدين قال
كان الشيخ كمال الدين يقول لنا الشيخ مجد الدين الفقيه
كان الشيخ الحنفي فرحمه الله اذا صح ان الصاحب تاج الدين
بن الحوزي اجتمع بالشيخ المجد فما سمع له وقال هذا ما عندنا نتعلم
مثله ولما جاء المنشور منه ان يقيم ببغداد فاشتغل واعمل بالاهل
والوطن فاستضاء وكان له حلقة وقد قرأ عليه القراءات
عدة من اصحابه الذين كانوا يحلون محله في الغزو والحج سنة احدى
وخمسين وفيها حج الشيخ سمر الدين ابن ابي عمر فلم يعرفه احد
فاستضاء وحل الرهان المراعي انه اجتمع بالشيخ المجد فاورد
عليه فقال المجد الجواب عنه من ستين وجه الاول كذا والثاني
كذا واورد الاخر ثم قال للشيخ كمال الدين قد قضى منك عادة
الاحوط فجمع وانهض قال وكان الشيخ كمال الدين ترجمان الشيخ
في المذهب وتوسع فيه لغوا كثيرا اطلع على الدر وهو القرمكا

فاذا اصبحت وحضرت عند الشيخ ينقل اشياء كثيرة لم اعرفها ولم
اطلع عليها فاستحيا وكان جدا في حفظ الاحاديث وسردها
وحفظ هذا المذاهب واسرارها بلا كلفة وحدثني شيخنا ابو الهول بن
تميم ان جده رآه وروى عنه ابو الهول الدمياطي والامام شهاب
الدين عبد الحليم والده وامين الدين عبد الله بن شقير والزاهد محمد بن
عمر بن رباط والكمال عبد الغني بن منصور المؤذن وجمهور
الكبير والمسند الفزاري واخرون وتفقه عليه الشيخ
تاج الدين احمد بن حمدان وجماعة وكان اماما محققا بارعا في الفقه
والحديث وله يد طولى في التفسير ومعرفة ائمته بالاصول والطب
على هذا هو الدين وله ذكاء مفرط ولم يكن في زمانه احد مثله في
[illegible] وله المصنفات النافعة التي انتشرت في الآفاق كالاحكام
وشرح الهداية وقد سمع منه بلفظه الاول وصنف ارجوزة في
القراءات وكتابا في اصول الفقه وحدثني شيخنا تقي الدين قال
كان الشيخ كمال الدين يقول لنا الشيخ مجد الدين الفقيه
كان الشيخ الحنفي فرحمه الله اذا صح ان الصاحب تاج الدين
بن الحوزي اجتمع بالشيخ المجد فما سمع له وقال هذا ما عندنا نتعلم
مثله ولما جاء المنشور منه ان يقيم ببغداد فاشتغل واعمل بالاهل
والوطن فاستضاء وكان له حلقة وقد قرأ عليه القراءات
عدة من اصحابه الذين كانوا يحلون محله في الغزو والحج سنة احدى
وخمسين وفيها حج الشيخ سمر الدين ابن ابي عمر فلم يعرفه احد
فاستضاء وحل الرهان المراعي انه اجتمع بالشيخ المجد فاورد
عليه فقال المجد الجواب عنه من ستين وجه الاول كذا والثاني
كذا واورد الاخر ثم قال للشيخ كمال الدين قد قضى منك عادة
الاحوط فجمع وانهض قال وكان الشيخ كمال الدين ترجمان الشيخ
في المذهب وتوسع فيه لغوا كثيرا اطلع على الدر وهو القرمكا

ذكر من توفي في هذه السنة من الاعيان

الشيخ عز الدين ابو محمد عبد العزيز بن عبد السلام بن ابي القاسم بن
الحسن السلمي الدمشقي ثم المصري الشافعي ولد سنة سبع وسبعين
وخمسمائة بدمشق وسمع بها من الكندي وابن عساكر وابن طبرزد
وابن صباح وابن الحرستاني وابن الجميزي وابن الحوفي وابن
الاخضر وعبد العزيز بن [illegible] وغيرهم يطول بنا ذكرهم وعبد الولي بن
ابي تمام وذرية بنت عثمان وجماعة وقرأ القراءات على عبد الواحد بن
بن سلطان صاحب سبط الخياط وسمع بحران من جمال المكي وابي سعد
عبد القادر وغيرهم واجاز له ابو الهول الدمياطي والامام شهاب
الدين عبد الحليم والده وامين الدين عبد الله بن شقير والزاهد محمد بن
عمر بن رباط والكمال عبد الغني بن منصور المؤذن وجمهور
الكبير والمسند الفزاري واخرون وتفقه عليه الشيخ
تاج الدين احمد بن حمدان وجماعة وكان اماما محققا بارعا في الفقه
والحديث وله يد طولى في التفسير ومعرفة ائمته بالاصول والطب
على هذا هو الدين وله ذكاء مفرط ولم يكن في زمانه احد مثله في
[illegible] وله المصنفات النافعة التي انتشرت في الآفاق كالاحكام
وشرح الهداية وقد سمع منه بلفظه الاول وصنف ارجوزة في
القراءات وكتابا في اصول الفقه وحدثني شيخنا تقي الدين قال
كان الشيخ كمال الدين يقول لنا الشيخ مجد الدين الفقيه
كان الشيخ الحنفي فرحمه الله اذا صح ان الصاحب تاج الدين
بن الحوزي اجتمع بالشيخ المجد فما سمع له وقال هذا ما عندنا نتعلم
مثله ولما جاء المنشور منه ان يقيم ببغداد فاشتغل واعمل بالاهل
والوطن فاستضاء وكان له حلقة وقد قرأ عليه القراءات
عدة من اصحابه الذين كانوا يحلون محله في الغزو والحج سنة احدى
وخمسين وفيها حج الشيخ سمر الدين ابن ابي عمر فلم يعرفه احد
فاستضاء وحل الرهان المراعي انه اجتمع بالشيخ المجد فاورد
عليه فقال المجد الجواب عنه من ستين وجه الاول كذا والثاني
كذا واورد الاخر ثم قال للشيخ كمال الدين قد قضى منك عادة
الاحوط فجمع وانهض قال وكان الشيخ كمال الدين ترجمان الشيخ
في المذهب وتوسع فيه لغوا كثيرا اطلع على الدر وهو القرمكا

فلما توسيد بالعباسة ثم اصطلح الملك على ان مراد اراده وراح المعز
ذكر اسماء الجزيرة سف الدين الوسدى عز الدين ازدمر السيفي
وكان الدين البندقداري سمر الدين سنقرا الاشقر سيف الدين قلاوون
الالفي بدر الدين بيسري سمر الدين سنقرا الرومي سيف الدين بلبان
المستعربي وفيها حاجب مشد سلعرم اخره عده دور رطبا بالبلد
وبلغا رتفاعه سنة اذرع وزياده وفيها ولد الملك علا الدين السلطان
الملك الناصر بن الله صاحب الروم واحتفلوا لذلك سنة اربع
وخمسين وستمائة خطبه الوقت المستعصم بالله وصاحب الشام الملك
الناصر وصاحب مصر المعز وصاحب الكرك والشوبك المغيث عمر ابن العادل
ابي بكر بن الملك الكامل وصاحب الموصل الملك الرحيم لولو وصاحب
ميافارقين الكامل محمد بن الملك العادل وصاحب ارمل ثم
الدين بن صلايا العلوي وصاحب حصون الاسماعيلية الناشه رضي الدين
ابو المعالي وصاحب صهيون وبرزيه مظفر الدين عثمان بن منقذ بن
وصاحب حماه الملك المنصور وصاحب تل باشر وارخصة وقلعة
جعبر لولو الاشرفي موسى بن الملك المحمد ابراهيم بن صاحب حمص وصاحب
بعلبك فارده الحسني وصاحب ماردين الملك السعيد الغازي والاتابكي
وصاحب اليمن الملك المظفر يوسف بن عمر وصاحب الروم ركن الدين
واخوه عز الدين وصاحب خراسان وما وراء النهر وخطا القان
ملك التتار ظهور النار بالمدينة الشريفة قال ابو شامة حال دون
كثير من المدينة خروج ناس وعدتهم خامس جمادى الاخرة ولبثت
الكثبة خامس رجب والنار لها بعد وصلت الينا الكثبة في
سبعة ايام فحدثني من اثق به ممن شاهدها بالمدينة انه بلغه انه كان بفم
احد تلوها الكثبة قال وكنت يومئذ بالمدينة تلك الليالي وكان في دار
كل واحد منا جمر ولا يخلو على غيظها انما كانت نائمة قال
ابو شامة وهذه صورة ما وقف عليه من الكتب لما كانت الليلة الاربعا

[illegible] ظهر بالمدينة [illegible] وعظيم ثم زلزلة عظيمة وكانت
[illegible] بعد العشاء الى حادي عشر الشهر ظهرت نار عظيمة في الحرة قريبا من
قريظة بمسيرة يوم من درب من طريق المدينة فانها عند ما وصلت
اودية بها الى وادي سطا سفل الماء وقد سدت مسيل سطا وما
عاد يسيل والله لقد طلعنا جماعة منهم فاذا الحجارة تسيل منها
وقد سدت الحرة طريق الحاج العراقي فسارت الى ان وصلت الى
الحرة فوقفت ورجعت تسيح الى الشرق فخرج من وسطها نهر دوحال
يأكل الحجارة فيها فيخرج منها حمر الله انها ترمي بشرر كالقصر
فانها لا تبقي ولا تذر ثلاثة ايام ثم سكن وبقي بقية
وقد عادت الى الحرارة في قريظة طريق الحاج الى الحرة العراقي كلها
نيران تشتعل بها في الليل من المدينة كانها مشاعل واما ايام النيران
الكبيرة فهي حال لا يمكن وصفها ولا قدر اصف هذه النار ومن كان
آخر ظهورها شرقي المدينة بقرب عقبة منها وبين المدينة نصف يوم
تخرج من الارض وتسيل منها وادي وحتى حاذت حلل احد
ثم وقفت ولا ندري ما تفعل وقد ظهورها دخل اهل المدينة
لنبيهم صلى الله عليه وسلم مستغفرين تائبين الى ربهم وفي ثاني
جمادى الاولى الاخرة ظهر بالمدينة صوت كالرعد القوي يسمع
في ثالثه الشهر بحيث لا يزال يسمع ليلا ونهارا يسمع في اليوم والليلة
اربع عشرة زلزلة في كل يوم خامسة بحيث الارض من الحرة
وعقيقها كلون قدرها مثل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهي ترى العين من المدينة شاهد وهي ترى نهارا بالقصر وهي
موضع يقال له احلس وقد سال من تحته انهار وادي كور معوازه
اربعة فراسخ وعرضه اربعة اميال دفعة فامة وبعضها على
وجه الارض وخرج منها نار وحال مغار وسير على وجه الارض
[illegible] حتى بقي مثل الانك فاحترق [illegible]

الحمد لله اجرا وقد حصل الفلاح لمن قضى نحبه فلقى ربه
وخرج امير المدينة عن مظالم كثيرة وتركه قاضيا بالمدينة سالت الحسنى
يقول لما اراح لقد والله زلزلت مرة وخرجوا الى الحرة السوداء فامطرت
لهم المنبر والعصا ثم طلع فرأى حلقا عظيما بأعظم سمك المدينة
الحظية وما بقى لنا الا ليلة السبت واسعفنا منها وطلعت الى الامير
وكلمته وقلت قد احتطنا لغداء ارجع الى الله عز وجل مما لكه
وردعلى جماعة اموالهم فلما فعل ذلك قلت ابسط معنا الى النبى صلى الله
عليه وسلم نهبط وبقينا ليلة السبت انا وجميعهم والسودان واولادهم
وما بقى اصلا في النخل ولا في المدينة الا عندنا النبى صلى الله عليه وسلم
واسعفنا منها وظهر صوتها الى ان ابصرت من مكة ومن الفلاة جميعها ثم
سالت نهرين واحد في وادى احلى وسد الطريق ثم طلع الى الحرة
الجاج وهو حزنا نجرى وفوقه حرة تسير الى ان قطعت وادى الشظاه
وما عاد لحق في الوادى سمك قط لانها حرة تحتى فامتنع وتلك علوفها والله
باخبار عشنا اليوم مكدرة والمدينة قد نالها ولا بقى يسمع فيها
عواء ولا دف ولا شرب ولبثت تسعا الى ان سدت بعض طرق الحاج وكان
في الوادى الذى منها فتر وخفنا انه خبا واجتمع الناس وقالوا عند النبى
صلى الله عليه وسلم ليلة الجمعة وقد طفى فترها الذى يلينا بقدرة الله والى
الساعة ما نفصت بل ترمى مثل الجمالة حجارة من نارها دوى بدعى
ترعد ولا نأكل ولا نشرب وما اقدر اصف لك عظمها ولا ما فيها من
الاموال وابصر اهل ينبع وبدوا فانهم ان سعد وطاوغدا اليها
وما اصبح يفقد بصرها من عظمها وكبت يوم خامس رجب والسمس والقمر
من يوم طلعت ما بطلعان الا كاسفين وتركنا اخر من بعض حتى
الفتنى يقول جرى عندنا امر عظيم الا ان قال في النار ظهر دخان
عظيم في السما بقعد حتى بقى كالسحاب الاسفر الى آخر الهار ظهر للنار
السن تقعد في الهوا حمرا كانها الحلقة وعظمت فزع الناس لذلك

الى السما

الى المسجد واستغلوا الى الله وعظم حمرة النار السما كلها حتى في الغار
في مثل ضوا القمر وانقنا العذاب وصعدا لقاضى والعقته الى الامير
يعطونه فطرح المكر واعتق رقبته كلهم ورد علينا كل ما لنا حتى
بدره وعلى غنمنا ورقعت كذلك اياما ثم سالتنى وادى احلى يخور
مع الوادى الى الشظاه حتى لحق سلاها بحرة الحاج والحجارة معها
تحرك وتسير حتى كادت تقارب حرة العراض ثم سكنت وقفت
اياما ثم عاد لخرج منها نوى الحجارة من خلفها وامامها حتى سد جبلين
خلفها وامامها وما بقى لخرج منها من بين الجبلين لسانا لها اياما ثم انها
عظمت الان وشبهها الى الان وهى بقدر اعظم ما يكون وهى كل
يوم صوت عظيم من اخر الليل الى ضحوة والشمس والقمر كانهما منكسفان
الى الآن وكنت بقبا وليلة شهر قلت امر هذه النار متواترة وهى في
اخر عهد المصطفى صلى الله عليه وسلم حيث يقول لا تقوم الساعة حتى
تخرج نار من ارض الحجاز تضئ لها اعناق الابل بصرى وقد على غير
واحد ممن كان بصرى في الليل ورأى اعناق الابل في ضوئها قال ابو
شامة وفي ليلة السبت سابع عشر جمادى الاخرة خسف القمر
اول الليل وكسفنا الشمس في غده كذا قال وقال اعرت وقطوعها
وخمودها ونقيت كذلك اياما منغيرة ضعيفة النور واضح بذلك ما
صوره الكسوف والله اعلم قلت لهذا الكلام فيه
نظر فيه وقوله لسفنا الشمس في الغد دعوى ما علمنا احدا وافقه
عليها ولا ورد في خبر من مسنده ما حمرا الشمس وضعف نورها
وهذا لا يسمى كسوفا ابدا ولقد كنت في وطني الاسكندرية وانا
في المركب انظر الى الشمس قبل غروبها بساعة وهى كانها كاسة حمرا
ما بها من النور شيء اصلا الى ان توارى وذلك لكثافة الابخرة بالارض
وقليل هذا اذا وقع لا يصلى له صلاة الكسوف والنبى صلى الله عليه وسلم لم
يسم ذلك كسوفا في وصف ليلة القدر بل قال التي يرى بها فقال

شبكة الألوكة www.alukah.net

اذا الشمس تطلع من صبيحتها ولا شعاع لها واما كسوف الشمس والقمر
فيتفق ظاهرا بعد وقليلا فقليلا في القرص الى ان يذهب نورهما ولونهما
ونظيرها الكواكب لكنها قد يكون كسوفا فقط فيبقى شطر من الشمس
كاسفا وشطر نيرا واما حساب اهل الهيئة لذلك فهو علمه بحزم ابدا
وهو عندهم حساب قطعي ومن نظر في مستندهم جزم به بخلاف قولهم
في ان الكسوف في الارض من موت عظيم او حادث كبير فان هذا من
الاباطيل والزور والهذيان الذي لا يحل لمسلم ان يعتقده وذلك لانه
عند المنجمين ظن وحدس والظن لا يغني من الحق شيئا وهذا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان الشمس والقمر لا ينكسفان لموت احد ولا لحياته ولكنهما
آيتان من آيات الله [illegible] زادت دجلة زيادة مهولة
الى الغاية لم يعهد مثلها الامر [illegible] فغرق خلق كثير من اهل بغداد
ومات خلق تحت الهدم وركب الناس في المراكب واستغاثوا بالله تعالى
وعاينوا التلف فنقل ابو شامة عن كتاب من المدينة النبوية من
بعض بني القاشاني يقول فيه وصل الينا من العراق كتاب في [illegible]
الآخرة واخبروا عن بغداد انها غرقت وعظم حتى دخل الماء في
اسوار بغداد وغرق كثير من البلد وانهدمت دار الوزير وثلثمائة
وثمانون دارا وانهدم مخزن الخليفة وهلك من خزانة السلاح
واشرف الناس على الهلاك وعادت السفن تدخل الى وسط البلد وتخرق
ازقة بغداد وقد وقع مثل هذا الغرق ببغداد في سنة اربع وخمسين
وخمسمائة ايضا حريق المسجد وفي ليلة الجمعة مستهل رمضان
احترق مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وكان ابتداء حريقه من زاوية
الغربية الشمالية ليدخل بعض القوام الى الخزانة ومعه مسرجة فعلقت
في الآلات ثم اتصلت بالسقف بسرعة ثم دبت في السقوف آخذة
يمنة القبلة واعجز الناس عن اطفائها فما كان الا ساعة حتى احترقت سقوف
المسجد اجمع ووقعت بعض اساطينه وذاب رصاصها وكل ذلك قبل

ان

ان ينام الناس واحترق سقف الحجرة النبوية ووقع ما وقع منه
في الحجرة وبقي على حاله لما شرعوا في عمارة سقفها وسقف المسجد
نقل هذا ابو شامة وغيره وقيل في ذلك

لم يحترق حرم الرسول لحادث يخشى عليه ولا دهاه العار
لكنما ايدي الروافض لامست ذاك الجناب فطهرته النار ٤٩

وفيها كان خروج الطاغية هولاكو بن قاآن بن جنكزخان فسار في
المغول من الاردو فملك الالموت وقلاع الاسماعيلية التي بنواحي
الري [illegible] ثم توجه الى الروم فانهزم صاحبها الى بلاد الاشكري
ثم ملك التتار بلاد الروم ونهبوا وقتلوا وفعلوا الافاعيل وتوجه
الملك الكامل محمد بن شهاب الدين غازي صاحب ميافارقين الى خدمة
هولاكو فاكرمه وامنه واعطاه فرمانا ورجع الى بلده وفيها فتحت
المدرسة الناصرية بدمشق عند الفراغ من بنائها وحضر الدرس
يومئذ السلطان وفيها شرعوا في بناء الرباط الناصري واشتغلوا له
وجانبوا له الحجارة [illegible]
هولاكو [illegible] من العراق فوردت قصاد [illegible]
[illegible] الملك الناصر
بها الخبر الملك المعز وان يسفر على حرب الناصر فجاء الناصر الى ذلك
وعسكره من غزة فدخلوا دمشق وفيها عزل بدر الدين السنجاري
عن قضاء مصر وولي تاج الدين بن بنت الاعز وكان الملك الناصر داود
بن المعظم [illegible] عند الخليفة فتوقف في رده واضجع [illegible] وجرت
امور فيها لم يعهد مثلها من امير فضلا عن امير المؤمنين وكان الناصر
داود قد مدح [illegible] الى العراق [illegible] نزل الحلة واجرى عليه راتب
ضعيف فعمل قصيدة يلطف فيها ويعدد خدمه وخدمة آبائه في نقل
[illegible] على جميع ما اتصل اليه من النفقة والمأكول
وما حملوه اليهم من الهدايا في وفودهم ووصلوا اليهم [illegible] اوائل

بدوران

(٨٠)

قد وصل اليك نجدتك وقد بلغك ما جرى على عسكرك من الخسران فلتبشر بها ولم يصل الله من قلبها الحسرة وما فوق جمع عليه جماهير من الاعراب وخضموه واذاقوه الويل الى الجهد والفساد فلي عليهم واقام عندهم فخاف من ذلك صاحب الشام الملك الناصر فاجمع الملك الظاهر سار الى بزاعة وكتب الى صاحب الكرك يحثه على المسير اليه وعرفه بقدوم دمشق فوجد الملك الناصر قد اوعز صاحبه عليه فنزل بتربة ام الصالحين وشرط عليه ان لا يرحل فوافاه اذن له بالرحيل بشرط ان لا يدخل البلد ولا يزكد في الموكب واستمر ذلك الى اخر السنة وفيها اهدمت حيطان الظاهرية بظاهر دمشق فانتحى الهدم شيخ بدر الدين المرادي وآخر سنة

خمس وخمسين وستمائة وقع الاول ما زال الملك المعز ابيك التركماني صاحب مصر فظلمه وجنى جنى اخر الدور وسلطنوا بعده ولده الملك المنصور على ما ذكرنا وفيها تردد رسل التتار الى بغداد وكانت العوائق منهم واصلة الى ما بعد ذلك من غير تحاش منهم في ذلك ولا خيفة والحلفه والناس في غفلة عما يراد بهم ليقضي الله امرا كان مفعولا وفي رمضان توجه الملك العزيز سلطان الملك الناصر يوسف وهو صبي مع الامير الزين الحافظي وجماعة بهدايا وتحف الى هولاكو واما المصريون فاخلفوا وقبض على جماعة منهم وقتل اخرون وولى الوزارة القاضي تاج الدين بن حنا الاعز وفيها فاتت فتنة بالبغداد بين السنة والشيعة ادت الى حراب ونهب وقتل جماعة من الفريقين واسند الامر بعد الحلفه الى سكن الفتنة وفي هذا الوقت ظهر بالشام طائفة الحيدرية يقصون شعورهم ولحاهم ويلبسون فراجي من اللبد وعليهم طراطير وفي رقابهم طوق كبار من حديد يزعمون ان الملاحدة امسكوا شيخهم حيدر وقصوا ذقنه ولهم يطلون ويعيرون وكلهم قوم مخرفون وكان امر الدين صفيقا في ايام الناصر

بدوران الخمر والزنا وكثرة الظلم وعدم العدل وظهور البدع وغير ذلك وجبن وقعت وحشة في نفس الملك الناصر من الحركة وبلغه انهم عزموا على الفتك به فاوزعهم لانزاح عزمهم فقاوموه معاصين له ونزلوا غزة ثم انهموا الى الملك المغيث صاحب الكرك وخطبوا له بالقدس واخذوا حواصل غزة والقدس ثم حصل الانتصار عليهم فانهزموا الى البلقاء فطمعوا المغيث في اخذ مصر فانفق فيهم الاموال وساروا فجرت لهم وقعة مع المصريين فانكسروا ورجعت مصر وقال الناس واصل انفاذ المغيث للبحيرة وارسل اليهم بعض عسكره مع اتابكه الطواشي بدر الدين الصواب الذي ملكه الكرك عند قتله الملك المعظم فلما وصل الصالح وكان الصالح لما ملكه في آخر ايام استشاره الصواب وصيره خزانه عظيمة من المال فقصده المغيث على البحيرة طمعا في الديار المصرية فسار وخرج المغيث الى مصر فلما رآهم خذلهم فانكسروا وخرج سيف الدين الوشدي واسر فانهزم الصواب الى وركن الدين الهندداري وطائفة ودخل جماعة منهم القاهرة مستامنين وكان وزير الخليفة عز الدين الاقوم كاتبهم وفيها قدوم الشيخ نجم الدين الدرالي طلبه الخليفة للملك الناصر لسلطنة فركبها وكان نوما مشهودا فلما رجع توجه معه الى العراق الناصر داود في جماعة من اولاده وكان قد اتى عمه الناصر داود المعروف بدارا سامة فصيره مدرسة فلما وصلوا الى قرقيسيا اشار الدرالي عليه بالاقامة حتى تسكن زلة فاقام وكم لجمعه اذن فورد الى الشام وتوجه في البرية الى ان وصل الى تيه بني اسرائيل واجمع الله العرب وفيها اغارت التتار على بلاد الموصل وقتلوا وفيها سطل سعد الدين حضر بن حمويه وترك الجندية وزاد السعادة والتجا الى التصوف قال في تاريخه ولما عاندني الدهر في امري وبا على سروري وكدر

مشايخ فلم وعشر ما ذكر وانقطعت الارزاق والخلع كبس الانفاق فخرجت
من مصر فلما حللت بدمشق سقط راسي فوجدتها وقد صوح وادها
وخلا من الانيس وادها وارتفعت منها البركات واحيط بها الظلم
والظلمات واتى سواق فاسدة والرعايا فاسدة عدم الحنا وظهرت
الجنايات وسفل المعروف وعلت المنكرات واحدث من الرسوم ما
لم يعهد وحملوا اثقالهم اذا سافروا الملاحا بهم بالعزم
والرد وان استخدموا الوزر عاملهم بالاعراض والصد وان سالوا
الحاجب طلب الرشا لاحد الى ان قال لا تخص لهم احد على يده ولا يرجع من
عندهم بفائده قوم اذا اكلوا اخفوا كلامهم واستثقلوا من زيارة الناس والاد
كلهم يعودون ويحلفون ويعدون ويخلفون وعلى حرم اصحابهم بالفاحشة
يطلعون قد قنع كل منهم بلومه ولف ذيله على خشومه قيل لو زيرهم
انا نطيل الجلوس فلو جعلت علامة لقيامنا قال اذا قلت يا غلام فانت
عندئذ تنصرفوا وقال اصحابه لغلامه يا غلام غدائي واعلق
الباب فقال له اعلق الباب واجيء بالطعام قال انما اخاف مني فانت
جربوحه الله وحضر شاعر مائدة اكرامرآهم فوضع لقمة للهر فقال
الامير لا تطعمه فانها مرة جرانا ومرعزايد نظم ان رحلا حمل
عسلا فاخذ المحتسب اناه فطوله بمكس العسل فقال خذوا من اذنه ثم
قالوا ما نعرفه فقال تعلل ببيعه فخذه امير الاصطبل
وطوله في السوق فقال ادفعوا الى ثمنه وخذوا حقكم قالوا ما
نعلم ما يقول وحسبوه على مكسه فلنا الى الله نشتكي وانا لله وانا اليه راجعون
حتى استفك ودعي فقد راح العسل والبغل وانا محبور على المكس
ومن هذه الحكاية ان امراة ذهبت على خمسة الاف فوجده
منادي بسوق الرحبة فوجده عليها فوضعته حمرة دم فمنع وقال انما
وجدته لله فالزمته فاخذ الدراهم فسعى به الوالي فاحضره واخذ منه
الدراهم وضربه وقال ليس ما حبت الحلي الى عندنا ثم ذكر علاكا طويلا

من هذا

من هذا الجنس الملك [illegible] الملك المعز عز الدين صاحب مصر فانه كان
الملك الصالح نجم الدين
خدمة بلاد الشرق وقاتلها سنذكره فلما قتل الملك المعظم الصالح
اعقبوا على ابنه الزاكي بن ابنائهم سلطنوه ولم يكن مزكيا لا مرا
لكنه كان معروفا بالعقل والسداد والدين ويؤثر المسكر
وفيه كرم وتكون سلطنته في اواخر ربيع الاخر سنة ثمان واربعين
فقام الفارس اقطاي وسيف الدين الرشدي وزكي الدين الشدقداري
وجماعة من الامراء سلطنة واحد من بيت المملكة واقعوا من سلطنة
غلام فقاموا الاشرف موسى بن الناصر يوسف بن المسعود بن الكامل
صاحب اليمن من السلطان الملك الكامل وكان صبيا له عشر سنين
وجعلوا اتابك الزاكي اتابكه واخروه عن السلطنة وذلك بعد خمسة
ايام من سلطنته ثم كان التوقيع يخرج وصورته رسم بالامر العالي
السلطاني الاشرفي والملكي المعزي واستمر الحال والمعز هو الكل
والصبي صورة وجرت امور كثيرة منها في الحوادث وكان طائفة
من الجيش المصري كانوا بعد في خدمة الملك المغيث الذي كان لكوكبوري
وخطبوا الدين لصاحبه فامر الملك المعز ان لا يذكر الا اسم الخليفة
المصري لا غير المؤمن وان الملك المعز اتابكه ثم حدث الامان للملك
الاشرف بالسلطنة وللمعز بالاتابكية وقد جرى للمعز ما ذكر مع الناصر
صاحب الشام وانكسر المعز وذلت الناصرية بمصر وخطبوا لاستاذهم
ثم انتصر المعز وانهزم الناصر الى الشام ووقع بعد ذلك الصلح بين الملكين
وكان على يمين المعز خشداشه الفارس اقطاي الجمدار يعظم شانه
والف عليه الجيوش وكان يركب بالشاويش ويتطلع الى السلطنة
ولقتوه سرا ان الملك الجواد يقتله المعز ويتملك من السلطنة ويزوج
ابنته بلاش وحضر بشير الدرام طسلتاخ السلطان الملك الصالح
وكان كريما جوادا كثير العطاء جرى لمداراته لا يرى الجور ولا العسف

بنى بمصر مدرسة كبيرة وألقى له خطة بالسلطان بدر الدين صاحب
الموصل وراسله فغارت شحرة الدر وعزمت على الغدلة وأقامت عذره
قال الشيخ قطب الدين فطلبت صفي الدين بن رزوق وفارقهم فاستشارته
ووعدته بالوزارة فأنكر عليها وقبحها عنده فلم تصغ الى قوله وطلبت
طوغاي اللواسي محسن الصالحي وعرفته امرها ووعدته ومنته ان قتل
المعز ثم استدعت جماعة من الحذام واتفقت معهم فكان يوم الثلاثاء
الثالث والعشرين من ربيع الاول لعبة المعز بالكرة وصعد الى
القلعة اخر النهار وراى الحمام ليقفل عليه ما فلما قفل نبه وثب
عليه سنجر الجوجري والحذام فرموه وجرحوه وطلبت شجر الدر ان
مرزوق على لسان الملك المعز فرد حماره وبادر ودخل القلعة من
باب السر فوجد جالسة والمعز بين يديها متألما فخبرته بالامر فعظم
عليه جدا واستشاره فقال ما أعرف ما أقول وقد وقعت في امر
عظيم لا مخلص منه فخلص ثم طلبت الامير جمال الدين اغا الخوارزمي
وعز الدين ايبك الحلبي الكبير وعرضت عليهما السلطنة فلما ارتفع
النهار وشاع الخبر واضطرب العسكر بايعوا على السلطنة الملك المنصور
علي بن الملك المعز وعمره يومئذ خمس عشرة سنة وحملوا اليه الامير
علم الدين سنجر الحلبي المشد واحضر الى دار السلطنة بعد ان اسقط
بها اياما وجعلت له الترح الاحمر ونبطوا على الجوار والحذام وسنجر
الجوجري ثم طلبوا واشاذه وجماعة من الحذام وقتلوا باقي رسل الاخر
ركب الملك المنصور بهية السلطنة وقالت غير مرة شجر الدر وزوجة
المعز سنجر الجوجري طولوا الفارس اقطاي وادخل عليه الحمام لكمد رماه
ولزم الحذام لمعاودته ونقبت على مضربه بالقباب وهو مستغيث
ويتضرع اليها الى ان مات في عشر الستين سنة ست وخمسين
وستمائة وخلت الملكة الكبرى والجهة والملك المغيث معفوة
على قصد الديار المصرية وطمعوا فيها لانها صارت الى الملك المغيث

على غزة فخرج الامير سيف الدين قطز لعسكر مصر ونزل العباسة
لقتال التتار من ثم ساروا المغيث بالعساكر الى السامرة فخرج مع المصريين
رأسا بالرملة فكسروا وشرطا بغة من امرائه وهم ايدكو الرومي وايدكو
الجوكي وركن الدين الصوفي وآقوش طلس خان الخوارزمي فضربت
اعناقهم صبرا بين يدي قطز وجلوا الرؤوس الى القاهرة وهرب
المغيث وابنه الكمواني والسند قدار ونحو اسوا حال والحسه
الى الكرك كأنه لغداد فكان هولاكو قد قصد الاكلوت وهو
محل الباطنية الاعظم وهي المقدم علاء الدين محمد بن جلال الدين حسن
المنتسب الى نزار بن المستنصر بن الظاهر بن الحاكم العبيدي الباطني
فتوفي علاء الدين وقام بعده ابنه شمس الملوك فنزل الى هولاكو
باشارة الصاحب الطوسي عليه وكان النصير عنده وعند ابيه من قبله
فعمل هولاكو شمس الملوك واخذ بلاده واخذ الروم وابقى بها
ركن الدين بن علاء الدين لحسن وصورة بلا معنى والحكم والتصرف
لغيره وكان وزير العراق مؤيد الدين بن العلقمي رافضيا خبيثا
داهية والفتن في استهدافه من السنة والروافض حتى كادوا
بالسوء وقتل جماعة من الروافض وشكى اهل البصرة
الى الامير ركن الدين الدوادار والامير الى ركن الخليفة فعظم
الحادث تهيأ الكرخ فحكموا ونهبوا وقتلوا وانكسوا من السبعة
العطاء فحنق الوزير ونوى الشر وامر باهل الكرخ بالصبر والكف
وكان المستعصم لله قد استكثر من الجند حتى بلغ عدد عسكره مائة
الف فيما بلغنا وكان مع ذلك يصانع التتار ويهاديهم ويرضيهم
فلما استخلف المستعصم كاتب قطبيا من الراي والتدبير في شر علته
بقطع الجند وان مصانعة التتار كافيهم بعمل هذا المقصود
بفعل ذلك واما ابن العلقمي فكانت السر واطمعهم في البلاد وارسل
اليهم غلامه واخاه وسهل عليهم فتح العراق وطلب ان يكون نائبهم

فوعدوه بذلك وثبوا على بغداد وكانوا ساحل الموصل لولا
في نهشة الاقامات والسلاح فاخذ كانت الخليفة سرا وهي لهم
الالات والاقامات فكان الوزير هو الكل وكان لا يوصل فتاباة
صاحب الموصل ولا غيره الى الخليفة وان وصلت سرا الى الخليفة
اطلع عليها الزعيم الحلفي ورد الامر اليه وكان ناج الدين زميلا
بها قبل الحذر الخليفة وخول عزمه والخليفة لا تحول ولا
تستقط فلما تحقق حركة التتار نحوه سير اليهم شرف الدين يحيى
الدين الجوزي يهدونهم اموالا عظيمة ثم سير ثانية رحل
الى الدربند يلتمس منه وقطا لغون فلاجاد فعلوا فلم يطلع
لهم خبرا لان الاكراد الذين كانوا بها كانوا على التتار عليهم فعلموهم
اجمعين فما قتل وركب هولاكو الى العراق وكان على تقدمته باجو نوين
وهو جيشه طلق من الكرج ومن عسكر بركه زعم هولاكو وقد
من ما حب الموصل مع ولده الملك الصالح ركن الدين اسمعيل واقبل
من جهة البر الغربي على حلة فجرح عسكر بغداد وعليهم ولي الدين
البرمداري فقوا على الجسر حلقين من بغداد فانكسر البغداديون
واخذتهم السيوف وغرق بعضهم في الماء وهربت اليلقون ثم سلك
الجوزي فترك الغربية مقابل دار الخلافة وسنه وبينها دجلة
وقصد هولاكو بغداد من جهة البر الشرقي ثم انه ضرب سورا على
عسكره واحاط ببغداد فشار الوزير على المستعصم بالله بما يغتم
وقال اخرج اليهم انا في تقرير الصلح فخرج وثوق لنفسه من البلد
ورد الى الخليفة وقال ان الملك قد رغب في ان يزوج بنته بابنك
الامير ابي بكر ويشركك في منصب الخلافة فانقاد صاحب الروم لسلطنته
كما يكون الابن الاكبر طاعة لابيه فاذا اجابك مع السلاطين
السلجوقية ونصرك على خصومك فجميع ما لهولاكو لك
حقن دماء المسلمين وملكك بغداد لكن ان تفعل ما تريد والرأي ان

يخرج

خرج اليه الخليفة في جمع من الاعيان الى هولاكو فنزل في خيمة ثم دخل
الوزير فاشتغل العقل والامثل ان يخرجوا العقد يعني فخرجوا
من بغداد فضربت اعناقهم ثم مد الجسر وعبر الجيش ومن معه فنزلوا
السفح بغداد واسمر القتل والسبي في بغداد نيفا وثلاثين يوما
فلم ينج الا من اختفى فبلغنا ان هولاكو امر بعد ذلك بعد القتل
فبلغوا الف الف وثمانمائة الف وكسر والاصح انهم بلغوا ثمانمائة الف
ثم نودي بعد ذلك بالامان فظهر من كان قد اختفى وهم قليل من كثير
واما الوزير الحلفي فلم يتم له ما اراد وما اعتقد ان التتار
سيدلون السيف مطلقا فانه راح لحق السفاح الرافضة والسنة وام
الحصون وذاق الهوان والذل من التتار ولم تطل ايامه بعد ذلك
ثم ضرب هولاكو عنق الجوزي لانه بلغه عنه انه كاتب الخليفة وهو في
الحانب الغربي واما الخليفة فقتل خنقا وقتل فيمن قتل من بني العباس
رفسوه حتى ماتوا وقتل الامير مجاهد الدين الدويدار والعواطلة
والاشاذ الدار محيي الدين الجوزي وولداه وبنات الامراء والخلائف
والكبار وقتل النساء فقد عدد من الى بغداد واهلها ومثل بقول بسيط النعاوبذ
بادته واهلوه معا فبيوتهم بقاع هولاكو الوزير خراب

وكانت كسرة عسكر الخليفة يوم عاشورا ونزل هولاكو ظاهر بغداد
في الرابع عشر من المحرم وبقي السيف يعمل فيها اربعة وثلاثين يوما وبلغنا
ان اخر جمعة خطب فيها الخطيب ببغداد كان الخطبة الحمد لله الذي
له الدوام لمن سبيد الاعمار وعلم بالفناء على اهل هذه الدار وكان
السيف يعمل في الجمعة الاخرى فانا لله وانا اليه راجعون اللهم اغفر
ما مضى الذي لم يصب الاسلام وأهله بمثله وبلغني ان ابن اسعد بن ابي
الخير قصيدة مشهورة في بغداد وهي

اسائل الدمع عن بغداد اخباري وقولك والاحباب قد ساروا
يا ويح زائرها لو زارها لا نفطروا فيا لها دارا ديار

ناح الخلافة والربع الذي ترفت به المعالم وعفاه افقاره
اضحى لعطف الملك ذي ربعه اثر والدموع على الاثار انار
يا ماء قلبي من يا يلحرب وعين شئت عليه فوا في الربع اعصاره
علا الصلف على اعلامنا وقام يلامر من لحويه ذ نثاره
وكم حريم سبته الترك عاصفة وكان من دون ذاك الستر استاره
وكم مدور على البدرة الخسف ولم تعد لبدور منه اسداره
وكم دطوا بحضرة من شايعه من الهدى وقد حازته كفاره
وكم صدور اقيمت من سيوفهم على الوقاية وحطت فيه اوزاره
يا دينوا السبي مهتوك لخدرهم الى السفاح من الاعداء اعاره
وهم يساقون للموت الذي شهدوا انه لهم ربما هذا ولا العاره
واسه تعلم ان القوم اعقلهم ما كان من نجم فيهم اكبر
فاهملوا جانب الجبار واغفلوا فجاءهم من حيث لم يدروا الكفر
يا للرجال حادثات تحدثنا عما فيه اعذار وانذار
من بعد اسير على العباس كلهم فلا ابا لوجه الصبح اسفاره
وما اقول لشئ بعد بينهم الا احاديث ابوها واثاره
لم يشف الدين والدنيا وقد ذهبوا سوق المجد وقد باعوا وقد باروا
ان لقيته بغداد قد وجدت وحدها حين لا قيل لها ديار
آل النبي اذا العلم قد سئموا من ترى بعدهم تحويه اسفاره
يا لهف نفسي ان بقي وقد ذهبوا للغرا لى دونها اخطاره قطار
في اثر آخر وحلتها بيئة وشوزينا وفيها كانت وقعة الملك المعتصم
مع المعتصم فكسرهم كما ذكرنا وهمت بتوبتة الدين الصوابي
والله قد آن الذي تسلطن فوصلوا في اسواطه واما مصر فزحف
في ربيع الآخر للنصر وعاثت البحيرة بعد الكسرة واسندوا فجهز
لحربهم الملك الناصر محمد الذي نزل بكرسي وفوا الدين علي بن
الاكتع فالتقوا على غزة فانهزمت البحيرة واسروا الامير

وحملوها الى الملوك وقوت سوكتهم فبرز لهم الملك الناصر وعزم
على قتالهم بنفسه فقرت البحيرة من دمشق فجهز الدين البندقداري
في بعض الايام على الدهليز وهو عند الحسورة وقطع اطناب
الدهليز وقول هولاكو بنواحيه على العراق وعزم ان يعطي على
ان يحمي هولاكو ان يقيم بعداد طبقة علوي فلم يتم ذلك له
واطرحته التتار وبقي معهم على صورة بعض العلماء ثم مات كمدا
وصار هولاكو قاصدا الى ارزنجان فنزل البندقداري صاحب
الموصل فاكرمه ورده للموصل ونزل الشيخ الدين بن صلاح
فقبل ان صاحب الموصل دان في نفسه من ابن صلاح فقال له
هولاكو هذا شريف علوي فربما تطاول الى الخلافة ويقوم معه
خلق فلهذا قتله هولاكو ولم يطل لصاحب الموصل بعد ذلك حياة
وفيها جاءته فرقة من التتار فنازلت ميافارقين وقتل فخرها وفيها
جاءت رسل قازان من بلاد ما وراء النهر ورسل هولاكو الى صاحب
الشام صورة كتاب هولاكو يعلم سلطان ملكنا مرطال تفاوه
انه لما توجهنا الى العراق وخرج الينا جنودهم فقتلناهم بسيف
الله تعالى ثم خرج الينا روسا البلد ومقدموها فكان فيما رجى
كلامهم بسببه لهلاكه تعوذ لستحق الاذلال على عدوهم اجعين
ولذلك قدمنا بدهم وما كانوا يكسبون واما ما ذكر صاحب
البلدة فانه خرج الى خدمتنا ودخل تحت طاعتنا فسألنا عن
مسألة فيه فاستحق الاعدام وكان لذنبه ظاهرا وجحدوا
ما عملوا حاضرا احضر ملكنا البسطة ولا تقولن فلاني الما فعلت
رجال المقبلات ولقد بلغنا ان سذرات من العلوج التجات
الى بلدة فقال جاءك لاذ به انا المغوز لا بفر لبارب ولنا البسطان
الارض والماء في ساعة وقوفك على كتابنا فاعمل فلاع الشام
عاقبة امرك وطولها عرضها والسلام وكان كتاب ان صورة ملك

[illegible] عمره اما بعد فانا بغداد واستباحنا ملكه
[illegible] وملكها وقاتل وقد ضن لا موال ولم نا فرد الرجال
[illegible] ملكه سخي على ذلك الحال وقد علا ذكره وتما قدره فخلف الاكاسر
[illegible] وجزع طلاله ورد على عمر الاباد فلا يكن الدنيا تسر احدا
[illegible] نفسهم وابدا نفسك اما اسماك معروفا او فرحا
[illegible] حسنا احد وجوه ملك البسطة ثامن شهره وثالث بلاده واسع
[illegible] الله رجاله وامواله وكا تخوف وسولنا والسلام وفي صفر
[illegible] قدم رسول الملك الكامل من المطفر اله الدل يستنجد الاسلام على
[illegible] الشاد فشاور الله رسلا ودخل البلد وزار قبر طه ثم رد الى
[illegible] بلاده ولم يغر احد لتفقد الناس ما حد بغداد ووصل نحو ثمانية
[illegible] وارس من عسكر العراق ذكروا ان الناس رحلوا عنهم ومن بغداد
[illegible] ثم حا بعدهم لحوا الليلة الى دمشق وفي ثامنا البسنة استقبلوا
[illegible] الشام وفي ثامن حلت لحمت انه قبل ان خرج من حلب بيوم وراحلا
[illegible] الفرو ما سكا خبرة وانا دمشق فاتاه من الغرض ما لا يحد وكان
[illegible] يوم مف واستعمى العطاردون ولقيت الادوية وعز الاطبا
[illegible] الى الغاية وابيع القروح بدرهم وكلت بعشر دراهم
[illegible] ومعا الوباء في الاول لقد رايتها لمحنة بعد محنة
[illegible] فلاح الدين ابو المفاخر ابو المطفر السلطان الملك الناصر
[illegible] صلاح الدنيا والدين يحيى بن السلطان الملك المعظم
[illegible] شرف الدين عيسى بن العادل ابي بكر بن ايوب بن شاذي بن مروان ولد
[illegible] بمصر في الاخرة لسنة لاث وسبعين وخمسمائة وسمع بمصر من والده
[illegible] الحسن المعظمي وغيره وبالموصل من ابي المنى وابا طالب ابن الموصلي
[illegible] الطويل وابن روح بحمد المقرى وبان حضر الدمشقيا الكامل
[illegible] مناظرا ذكر له الدا البنفيذ والشعر والادب لا بد ان يحصل فرقا
[illegible] جيدا

[illegible] من العلوم في دولة ابيه وولي السلطنة في سنة اربع وعشرين
[illegible] بعد والده واخذ البلد دمشق ثم نازعه الملك الكامل من الديار
[illegible] المصرية لاخذ الملك منه فاستنجد بعمه الاشرف فجا لنصرته ونزل
[illegible] الدهشة ثم تغير عليه وصالا الى اخذه الكامل واوهم انه صار انه
[illegible] يصلح فتحيله فسار الى الكامل وانعقا على الصلح وطاعراه كما
[illegible] ذكرنا في الحوادث اربعة اشهر واخذ منه دمشق وسار الى الملك
[illegible] وكانت والده واعطى معها الصلت وبلبيس وعجلون واعمالها
[illegible] القدس وعقد كاحه على بنت عمه الكامل سنة تسع وعشرين
[illegible] ثم تغير عليه الكامل تغيرا زائدا لما وقف انه قبل الدخول ثم
[illegible] ان الناصر داود بعد الثلاثين قصد الامام المستنصر بالله وقدم له تحفا
[illegible] وتقادم وسار اليه على البرية والتمس الحضور بين يديه فما فعل
[illegible] فجاء رسل فنظم هذه

وقد ان المنى لكتب ذكرا بيه وضح الدجى وحف حول عهده
تهقعة في تلكا لربوع رعوده وتبكي على تلك الطلول سحابه
[illegible] رقت له لما رات دروفه وجلت عزا لله واسلما كبده
[illegible] الا زيدا من اسفر الصبح قادم سراع له من ادهم الليل هاربه
[illegible] فاصبح تعزا الاخوانه ضاحكا تدغدغه بالصبا وتلاعبه

وهي قصيدة طويلة طنانة يقول فيها

الا يا امير المومنين ومن غدت على كاهل الجوزا تغلو منابره
[illegible] الحسن في سرع المعالي ودينها وانتا الذي تعزى اليه مذاهبه
[illegible] الى حوض الورد والدر مفعر سمارته مغبرة وسماسمه
[illegible] وقد رضها لاعدا الى كل مرصد فكلهم لحوى تلك فغاره
[illegible] واتكل والعضب المهند مصلت طرير شباه فانيات ذوابله
[illegible] وانزل اما لى بابك راحا بوا هزاجا بها النجم باقه
[illegible] فتفل من عبد رق فعيد له الدهر عبدا طايعا لا تغالبه

ونسمع حقيقة انك الله وعلى محلي في اسمها لا نقاسمه
وتلبسني من بيج ظلك حلة تشرف قدري بين حلل سنه
وشركني نعمى يدك مركبا على الفلك الاعلى تشير مراكبه
وتجعل لي المال والجاه نعتني وما الجاه الا بعض ما انت واهبه
وما لك غيري من بلاد فتبتغيه الا من فيها ما حظا لحاجبه
فيلقى دنوا منك لم الق مثله وحظي ولا احظى بما انا طالبه
وينظر مزلا لا قد سبك نظرة فيرجع والنور الا مامي صاحبه
ولو كان يعلو في سفر ونبة وصدق ولا لست فيه اصاقبه
لمنت اسلي النفس عنه بنزوه وكنت اذود العين عما تراقبه
ولكن مثلي لو قلت انني زهد عليه لم يعنف ذا له عما يبه
وما انا ممن يملا المال عينه ولا تسوي النفرة نفضي ما زيه
ولله الذي بوصفه دون نظره ولو انحظت بالعبارة مراكبه
وفي ظل دولة لا منهل غيره ولا عود ان تصفو لذي شاربه
ومن عجب لي لدى البحر واقف واشكو الظما والبحر حم عجايبه
وعهدي بيوم من بوسكة قاصفا اذا عظمت اعراضه ومذاهبه
فوفقت قصده المنصور بوقع واد خله عليه لبلا وتكلم
معه في اسحة من العلوم والادب ثم خرج سرا وقصد المنصور
بذلك دعاه الملك الكامل ثم حضر الناصر بالمدرسة المنصورية
وخلع واعترض واستدل والخلعة في رؤوس الجميع وقام يوسف
الوحيد العذراوي ومدح الخليفة بسبب ذلك
ولنشع يوم السقيفة حاضر الحمة المقدم والامام الاوحاه
فقال الناصر اخطات قد كان حاضرا العصر جد امير المؤمنين
ولكن المقدم الا ابو بكر رضي الله عنه فخرج الامر بنفي لوحه
قد مت الامصر وقرأ بمدرسة ابن شكر ثم ان الخليفة
خلع على الناصر وادخله مقدمة وخلع على اصحابه واعطاه جملة

من المال ونفذ معه رسولا الى الكامل يبشره الله في علاه
انه صار انقابلاده عليه فقدما دمشق وبها الكامل فخرج للقائهما
الى الفابون واصل على انه صرتم شافرانه صرا الى الكرك ومعه
رسول الخليفة فالبسه الخلعة الكرك وركب لاعلام الخليفة
ونزل بقاعة الوزير المهجرتم وقع بين الكامل والاشرف
وطلب كل منهما من الناصر ان يكون معه فرجح جانب الكامل
وحاد من الكامل في الرسالة الناصر الا نرى ان الفاضل تم
سار الناصر الى الكامل فبالغ الكامل في تعظيمه واعطاه الاموال
والتحف ثم ان موت الملك الاشرف وموت الكامل وكان الناصر
بدمشق في دار السعادة فسار الى السلطنة ولم يلق احدا من منه
ولو بذل المال لطلعوا له ثم سلطنوا الملك الجواد فخرج الناصر عن
البلد الى الفابون ثم سار الى عجلون ونزل بجمع وحشد ونزل
على السواحلي فسار اليه فخرج الجواد العساكر فوقع الحرب
بين الفريقين وحنين فانكسر الناصر واستولى الجواد على خزانته
واثقاله وكان ثقل الناصر على سبعة احمال فانتقر وذهب الى
الكرك ونزل الجواد [illegible] بلس واخذ ما فيها للناصر وقطع له
سبحا قطع الدين [illegible] الناصر وجوده وهذا مختار منها ولما
ملك الصالح نجم الدين ايوب دمشق وسار لقصد الديار المصرية
جاءه الصالح اسمعيل وهم على دمشق فملكها فسحب جيش الدين
وبقي بالبلد في عسكر قليل فنفذ الناصر من الكرك عسكرا
فحصروا على نجم الدين واطلعوه الى الكرك فبقي معتقلا عنده في كرامة
وذهب الكامل فقسم الغدر الى الفرنج بعمر واخذ غزة فلقيه عند
موت الكامل وانمطر الامور واحلاف الملوك فنزل الناصر
من الكرك وطاهرها ونصب عليها المجانيق فاخذها بالامان وبعدها
اخذ الغدر وطرد منه من الفرنج الى بلادهم فعادوا الى الديار المصرية

لاحظ ومعروف الرسالة وتسلم الكرك وتعوض عنها الشوبك
وخبز المصر فاجابه ثم رحل الى مصر مرضا ثم انثنى عزم الناصر عن ذلك
لما بلغه مرض الصالح وخروج الفرنج ثم دخلت سنة سبع وثمانمائة
فاستناب الناصر وعليه كلف السلطنة فاستناب الملك المعظم عيسى
بالكرك واخذ ما يعز عليه من الجواهر ومضى الى طلب مستجيرا بصاحبها
كما فعل عمه الصالح اسمعيل فاكرمه وسار من حلب الى بغداد فاودع
ما معه من الجواهر عند الخليفة وكانت قيمتها اكثر من مائة الف دينار
ولم يصل بعد ذلك اليها واما ولداه الظاهر والاشرف فاقاما
بالكرك لانه استناب عليها المعظم وهو ابن جارية وهما ابنا اخت الملك
الاشرف من الملك العادل فاما ابنه عيسى وابنه الصالح وكانت محبسة
الى الصالح لما كان معتقلا بالكرك غاية الاحسان وكان ولداها
يسافران معه ولا يزايلانه فاقاما معها على القبض على الملك المعظم
فقبضا عليه واستوليا على الكرك ثم سارا الى الشوبك
الصالح وبالغ فكلمة في الكرك وتوثق منه لنفسه واخوته وان
يعطيه خزانة مصر فاطاعه وسيرا الى الكرك الطواشي بدر الدين المؤيدي
بامانه فجاء الى السلطان اولاد الناصر وبنته فاقطعهم اقطاعات
جليلة وفرح بالكرك غاية الفرح مع ما هو فيه من المرض المخوف وبعث
مصر لذلك وبلغ الناصر ذلك وهو بحلب فعظم ذلك عليه ثم لم
للصالح ان مات وذلك بعده انه توانشاه قليلا وقتل فعهد
الصوابي فاخرج الملك المغيث عمر من الملك العادل ابن السلطان الملك
الكامل من حبس الكرك وملكه الكرك والشوبك وما معه حلف فملك
دمشق ثم مرض بها مرضا شديدا ومعه الصالح اسمعيل والناصر داود
فقلا ردا ودسيسي في ذلك الى الشام في السلطنة فلما بلغ السلطان بلغه
ذلك قبض عليه وحبسه بحص ثم افرج عنه بعد مدة بشفاعة الخليفة
فتوجه الى العراق فلم يؤذن له في دخول بغداد فطلب وديعته

الشبكة الألوكة www.alukah.net

المحل الا قضى له عادة سادت فصارت مثلا سائرا ه
اذا عدا بالكفر مستوطنا ان سعت الله لناصرا ه
فناصر طهره اولا وناصر طهره اخرا ه
ثم انه كلم الصالح نجم الدين وقال له اذا خرجت وملكك الديار
المصرية ما تفعل بمني قال انا غلامك وانت اسرك قل ما شئت فاشترط
عليه ان تعطيه دمشق وتعينه على اخذها وان يمكنه من الاموال وذكر
شروطا بعد الوفاء بها ثم اخرجه وسار معه وقد كانت امراته
الكامل من مصر وكرهوا السلطنة اخيه العادل فملك الديار المصرية
التسويف من الصالح والمغالطة فعضل الناصر ورجع وقد وقعت
الوحشة بينهما وزعم الصالح انه انما خلف له ملكها وقال كنت ارضيه
وحلي ان واصل نزعها حسماه المنصور ان الملك الصالح لما استقر بمصر
قال لبعض امرائه امض الى الناصر وخوفه مني بالقبض عليه لعله يرحل
عنها فعل ذلك واوهمه فشارع الخروج الى الكرك ثم ان الصالح اتاه
العشرة في حوالي مصر وبعث عسكرا فاستولوا على بلاد الناصر ولم
ينزل كل وقت يضايقه ويأخذ طرائق بلاده حتى لم يبق له الا الكرك
ثم في سنة اربع وارتعش نازله نجم الدين بن شيخ وحاصره اياما
ورحل واما الناصر فقل ما عنده من الاموال والذخاير واشتد عليه
الامر فعلم عند ذلك بما انزعه الملك الصالح
عمي ابوك والذي عمه تعلوا نشاكل كل ملك صيده
دع سيف مقول البلبغ ندب نزاعوا صلكم بفرنده المتوقده
فهو الذي قد صاغ تاج فخاركم بفصل من لؤلؤ وزبرجده
لولا مقالة المحرمنك لما بدا مني افتخار بالقريض المنشده ه
ثم اخذ يفتخر ويذكر جوده وحلالته ويعرض بما فعله للصالح واخوته
وفي سنة ست وارتعش قدم العلامة نجم الدين الحسبي وسافر على الملك
الصالح نجم الدين ايوب وهو بدمشق رسولا من الناصر ومعه ولد الناصر

فلم يحفل الله ورده وحرمه ولم يعبأ بعذاره وسيله لانه حسن سبب
الوديعة والحج ولبث بقعة الله مرضاة للسلام كما نا الى الخليفة يشفع
فيه برده ورده وخبر رضاه فما فوزه ونزل مشهد الحسن بكربلا
وسيرا الى الخليفة قصيدة يمدحه ويتلطف فلم ينفع ذلك فحج فانا المؤيد
وقام يزيدي الحجرة الشريفة منشدا قصيدة بديعة يقول فيها
الكلا مسطنا البعلات رواسما لجز الفلا ماين رضوى وتذبل
الى خير من اطرته بالمدح السن فصدقها نعر الكتاب المنزل
الكلا رسول الله لمت بحجا وقد كل عن نقل البلاغة مقول الى
وهذه القصيدة

مقامك على الصدور واعظم وحلمك ارجى في النفوس واكرم
فلا عجب ان غض الشعر شاعر وفوه مصطك اللهاتين مخم
الكلا امير المومنين توطى بوجه وجاعنده منك الخم
الى ماخذ يرخوه كل مجد عظيم ولا يرجوه الا معظم
وكنت اليه ظهر شما فقرة بها تسرح الاعداء صلا وتلجم
وانشارها بيع واحجارها ظبى واعشارها نسل وانوارها دم
رمت فيافيها بكل لجنة بنسيتها تعلو الجدل وشدقم
لخاذتنا فضل الازمة بعدما توان موصول من السير مبرم
نسا فين من خمر الدلا لمدامة فلا من ابقاط ولا لفن نوم
بطش الحصى في حمرة الغيط بعدما بيع الحبارى كله وهو زم
بلوح سيارتنا العلا مسطرا ناخفاها منه فيصح وانجم
تخالا بيض الضاع تحا حمارها قواطس وراق علا من عندم
فلما توسطن السماوة واغتدت تلفت لحوالدار شوقا وترزم
واصبح اصحابي تشاوى من السرى يدورعليهم كرمه وهو منخم
تبكر للخيرات لبد عيوفه فلا علم بحلو ولا الحم ينحم
فظل لاقواط الابي منددا وان كان لا يجدي الاسى والتندم

يسوق

منها

يسوق الرعام ضلة الهداة ومن ال الرعام لضلال قهوتهم
ناحي فجاج الدوا لدوضامت فلا يسمع النجوى ولا يتكلم
على حنق قال الطلى والطل قالص واذ مدت العرا فهي جهنم
ووسع مدان المنا الخيله وضاق محال الدبق والنجم القشم
فوجز الوزا ما الوزه حضر وطمر المنايا ما منه حوم
فلما تندت كربلا وتبنت قبابها البسط الشهند المكرم
ولذت به مستشفعا متحرما كما نعلا المستشفع المحترم
فاصبح كل دون الجزيرة شافعا الى منزه معوج امرى مقوم
الحث ركابي حيث يقنا بني باط مبرا المومنين محتم
لحث الامالي للامان قسيمة وحثا العطايا بالعواطف تقسم
علكا امير المومنين لكسى تنفس على الحوزا لا تتهجم
تلوم ان يغشى الملوك لحاجة ولكنها الى عنك لا تتلوم
فصرما وحيى عن سوال فانه مصون بصوناه الحيا والتكرم
الست بعبد حرمتني عن ورائه لعندكم عهد تقادم بحم
وسل لحد للفتوق وبقها اذا هز خطي وحرد مخذم
فلا زلت للامال تبقي مسلما وتثنا كما الا مال وهي تسلم
فحج وانا المدينة وقام يزيدي الحجرة منشدا قصيدة بديعة يقول فيها
وادمنى نورا لن مشرقا يلوح على سامي ضرجك من على
يمنى عن مدحي لجدك مننة يراع لها قلبي وترعد مفصلي
وعلمني اذا سا عطاك مدحة مفصلها في تحملانا المفصل
ثم حضر شيخ الحرم والخدام ووقف بين يدي الضريح ممسكا
بتابوت الحجرة وقال اشهدوا ان هذا مقامي من رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد دخل عليه منشفعا به الى عمه امير المومنين فرد
ودلعني فاعظم الله اجركم هذا وبلوا وكتب بصورة ما جرى الى الخليفة
ولما قارا لركب في الطريق جرح عليهم اخو بن حجي بن يزيد من آل مرى

الكلا وقد
بعد الملا

يريد نهبه لوقت وقع القتال وكادوا يظفرون بالحاج لولا
ان الناصر بشي الصفوف وكلم احد رجي وكان ابوه نجي حاجا للناصر
وله عليه اياد فانفاد له ثم جاء الناصر ونزل بالجله وقرر له راتبا
يسيرا ولم يحمل له مقصودا فجاء الى قرقيسيا ومنها الى تكريت
وانضم اليه عربان وذلك في اوائل سنة ست هذه او قبل ذلك
فخاف المعتمد منه فراسله واظهر له المودة وخدعه المعتمد الى
ان قبض عليه وعلى زمعة ولده وحبسه بطور هرون فبقي به
بلاد له واغاث المستغيث بالله دمشق امر النار فتقدم الى
صاحب الشام بتسلمه وبطلبه منه حيثما كون فعلم انه مردود فتغلب
صاحب الشام الملك الناصر على المعتمد فاخرجه المعتمد
فقدم دمشق ونزل بقرية النيرب بقرب البلد واخذ يتجهز للمسير
فلم يتهيأ له ذلك لما جرى على بغداد فلا قوة الا بالله وكثر
طاغوت الشام فعقد الناصر على العراق قطعة الله من جنبه فكان
واصل وكثر الطاغوت بالشام مع بعد مسافته بغداد على حال النوب
انه وقعت ملحمة في بلاد النوبة فوقع الوباء بسببها في بلاد النوبة
مع بعد المسافة فكان اول من فضل حكى لي عبد الله بن فضل احد الزام
الناصر داود قال اشتد الوباء فتسخطنا به فقال لنا الناصر لا تفعلوا
فانه لما وقع بعموا ي زمن عمر رضي الله عنه قال بعض الناس هذا رجز
فذكر الخبر بطوله وان معاذا قال اللهم ادخل على آل معاذ منه اوفر
نصيب فمات معاذ وابنه ثم ابنه الناصر وقال اللهم اجعلنا منهم
وارزقنا ما رزقتهم ثم اصبح من الغد او بعده بطعون قال عبد الله
ولبثت غائبا فجئت الله وهو يشكو الما مثل طعن السنان في جنبه الايسر
قال ابن واصل وحكى لي ولده المظفر غازي انه اصابه سكن جنبه الايسر
فقام ثم انتبه فقال رأيت جبيني الايسر يقول للايمن انا صبر النوبي
والليلة نوبتك فصبرت فما كان عشيته شكا الما تحت جنبه

واخذ احد جرائد فلسطين عنده من الصلاتين وقد سقط قواه
واخذته سنة غالبة وفراصه ترعد فقال لي ذات ليلة النبي صلى
الله عليه وسلم والخضر عليه السلام فدخلا وجلسا عندي ثم انصرفا
فلما كان في الغد جاءني فقال ما بقي في رجاء فنهضت في لحهري فنكبت
وكان الحاضرون فقالوا لا يمكن ان لا رجلا لا تحمل فحمل الناس واوصاني
باهله واولاده ثم قمت في الليلة الثانية لحاجة فحدثني بعض من نزل
عنده من اهله انه افاق مرعوبا فقال لهم اتقدموا الي فاني اجد
وحشة فسألهم ما ذلك فقال اري صفا عن يميني فيهم ابو بكر وسعد
وصورهم جميلة وتيا بهم بعض وصفا عن يساري صورهم قبيحة فيهم
ابو جهل وشيبة وعتبة لا يطلبوني وهؤلاء يطلبوني وانا ارتاح
الى اهل اليمين وكلما قال لي اهل الشمال مقالتهم قلت والله ما اجيء
البلد حلوني ثم اغمي عنه اغماءة ثم استفاق وقال الحمد لله خلصت
منهم قلت وذكر انه راى النبي صلى الله عليه وسلم قد جاء وجلس
عنده ثم قال ما بقي في رجاء وقال لابنه شهاب الدين غازي انتهاء
لحهري فكلي فثبته وقال لا تخشى منك وتوفي ليلة الثلاثاء
من جمادى الاولى وركب السلطان الى النوبة واظهر الله عليه
والحزن وقال هذا كبيرنا وشيخنا ثم حمل الى تربة والده بسفح قاسيون
وكانت له خوارزمية عاشت بعده مدة وكان جوادا ممدحا ولم يزل
في نكد وتعب لانه كان ضعيفا لراى في شغل المملكة وكان مغفلا
يحصل الكل لنفسه ويغرق بعد مئونة وقد وقد عليه راح الحلي
الشاعر وامتدحه فوصل اليه منه ما يزيد على اربعين الف درهم
اعطاه على قصيدة واحدة الف دينار وقام عنده الحسن وشاعر
فوصله بمال جم قال ابو شامة فلما ان الناصر دمشق بعد ما بينه وبين
عمه الملك العادل من الحروب ما بينه فاستولى على الكرك واعمالها ثم سلب ذلك كله كما سنذكره
الاسكندرية فيليبس وما زال متنقلا في البلاد موكلا عليه وتوفي في

الى ان ولى الملك موفق فقتل ابن المعتز وقد ذكرنا ذلك
الدين الحافظ صلى عليه محمد بن ناصر وقد ذكرنا ذلك
مرات قلت وقد روى عنه الدامغاني حديثا وقصيدة فقال
انا العلامة الفاضل الملك الناصر وقال انه واصل عمره نحو ثلاث وخمسين
سنة وكان قد استولى على السبب استيلاء لتنا المستعصم
بالله ابو احمد امير المؤمنين الشهيد بن المستنصر بالله ابي جعفر
منصور بن الظاهر بامر الله ابي نصر محمد بن الناصر لدين الله احمد الهاشمي
العباسي البغدادي اخر الخلفاء العراقيين وكان ملكهم من سنة اثنتين
وثلاثين وماية الى هذا الوقت ولد ابو احمد سنة تسع وسبعماية
وبويع بالخلافة في العشرين من جمادى الاولى سنة اربعين والاصح
انه بويع بعد موت والده في عاشر جمادى الاخرة وكان ملح الخط
فزاد القراء على الشيخ علي بن الهيتي والشافعي وعجلت دعوة عطية
وقت حكمه وخلع على الشيخ واعطي من الذهب العين سبعة الاف دينار
وهو خلافته بلغت الخلع بلا نهر الف خلعة وسبعمائة وخمسين
خلعة وا جازله على يدي ابن الجوزي والد الطوسي وابو روح الهروي
وجماعة سمع منه شيخه الذي لقنه القرآن ابو الحسن علي بن النبار وحدث
عنه وروى عنه باجازته في خلافته محيي الدين يوسف بن الجوزي
ونجم الدين عبد الله ابن ذراي وروى عنه تمر تاشه ولقبه الامير مبارز
وكان كريما حليما سليم الباطن حسن الديانة قال الشيخ قطب الدين
كان متدينا ممسكا بالسنة كابيه وجده ولكنه لم يكن على كان
عليه ابوه وجده الناصر من التسفط والحزم وعلو الهمة قال المستعصم
بالله كان ذا همة عالية وشجاعة وقوة ونفس ابية وعنده اقدام
عظيم استخدم من الجيوش ما يزيد على مائة الف وكان له اخ يعرف
بالحاجي يزيد عليه في الشهامة والشجاعة وكان يقول ان ملكني
الله الامر لاعيدن بغداد جيحون واخرج التتار من البلاد من البلاد واسلمهم

فلما توفي المستنصر اقام ابنه والدوادار والسراجي والكبار نقض الخاص
الامر وخافوا منه واثروا المستعصم لما يعلمون من لينه وانقياده
وضعف رايه ليكون الامر اليهم فاقاموا المستعصم ثم ان السراجي وزيره
ان العلقمي فاملك الحرث والنسل وحسن له جمع الاموال والاقتصار
على بعض العساكر وقطع الاكثر فوافقه على ذلك وكان فيه شيخ
وقله معرفة وعدم تدبير وحب للمال والمال للامور وكان يتكل
على غيره ويقدم على ما لا يلبق وعلى ما يستقبح ولو لم يكن الا ما فعله
مع التاصر داود من امره بعد قتله وكان يلعب بالحمام ويهمل
امر الاسلام وان العلقمي يلعب به كيف اراد ولا يطلعه على الاخبار
واذا جاءه نصيحة في السر اطلع عليها ان العلقمي ليقضي الله امرا
كان مفعولا فخلى بينه وبين الدسائس فاستدعى طغرل فاحضره
ولا كونه لحن ما تمالف ثم طلب الخليفة فطلع ومعه القضاة
والمدرسون والاعيان نحو سبعمائة نفر فلما وصلوا الى الخرسة حاجب
الامر بحضور الخليفة ومعه سبعة عشر نفسا فقيل انه كان
احدهم فحدثني انهم لما قاموا مع الخليفة وانزلوا من بقي عن خيلهم وصاروا
ورائهم ووقع الشغب ببغداد بعمل الفتل اربعين يوما وانزلوا الخليفة
في خيمة صغيرة والسبعة عشر في خيمة قال الي فكان الخليفة لحي
الى عندي كل ليلة ويقول ادعوا لي قال فعرفت انه نزل الى خيمة طاهر
فطلبه فجاء وقالوا اش عمل هذا الطاير وايش قال لكم فجرت
محاورات بينه وبين الخليفة الى ان امرهم فاخرجوا وفتشوهم
حتى انا واطلقوا السبعة عشر واعطوهم نشابة فقتل منهم رجلان
وطلب الباقون يمينهم فوحدوها بلا قع فاتوا المدرسة المقيئة
وقد لبثت طهرت فقعدت اسال عن الي فدللت عليه فاتيته هو ورفاقه
فسلمت عليهم فلم يعرفني احد منهم وقالوا ما تريد قلت اريد مختر
الدين طغرل فقدموني فقال لي وقال ما تريد منه قلت

شبكة الألوكة www.alukah

انا ولده فنظر الى وعرفني كلي وانا رضيع فقبل بعضهم رأسه
بينهم وانصرفنا الى صفوا لما ارتفع السفر فانتبذا رأس الدار
احد الدامغاني صاحب الديوان وقد راد انزال الخليفي ان يضره فنفعه
قال لهولاكو هذا يعرف اموال الخليفه وذخائره واموره وهذا
كاتبه فقال اذا كان الخليفه اختاره لنفسه فانا اولى ان
اوليه وكتب له الفرمان وقال للوزير لا تغفل شيئا مما وقفته ثم ان
انزال الخليفي عمل على ان لا تخطب الجوامع ولا تصلى الخاغة وان يبنى مدرسة
على مذهب الشيعة فلم تحمل له امله وفتحت الجوامع واقيمت الجماعات
وحدثني الخزانداري قال كان قد مشى حال الخليفه ان يكون للنصر
نصف دخل البلاد وما بقي شيء ان تتم ذلك وانما الوزير انزال الخليفي
قال لما هذا مصلحة والمصلحة قتله فالا ما تتم لكم ملكا العراق قلت
توفي الخليفه في اواخر المحرم او في صفر وما اظنه دفن فانا لله وانا
اليه راجعون وكان الامر اعظم من ان يوجد مورخ لموته او مؤاره
لحسده وراح هذا السفاكم لا لحصيهم احوالا الا سفقا لانهم الزمن
الفالف واستغنت النار الى الابد وسوام النساء والولدان
ماضي به القضاء وقد سنا ذلك في الحوادث وقتلوا الخليفه خفقا
وقتل عموه في بساط حتى بانت والاستار اندرس حتى خرجت روحه
وحكى جمال الدين بن طلين عن ابيه قال اخذوا الخليفه ليقتلوه
وكان معه خادم بقال له قرنفل فالقى عليه نفسه بقية من الغسل
فقتلوا الخادم وعادوا الى دار الخليفه حتى ماتوا فاتوا بسمونه
الابله وحدثني شيخنا ابن الدبيثي قال لما التقى بن الشاروبيت
بغداد يوم ان علم الخليفه صندقال لابن بروجون سمعون
ان كان هذا الخبر صحيحا ثم طلب والدي فحضر الى بين يديه وطلب منه
الراي وقال كيف نعمل فصاح والدي وقال قتلتم امير المؤمنين
زاده وقد تاريخ الطهير الكاذروني ان المستعصم دخل بغداد لجد

الدرج الى مولاكو فاخرج لهم الاموال ثم خرج في رابع صفر وشرع
السفر في البلد في خامس صفر وقتل الخليفه يوم الاربعا رابع عشر
صفر قتل جعل في غرارة ورفس الى ان مات ثم دفن وعلى اثره وقد
بلغ ثنتا وارتعين سنة واربعة اشهر وقتل ابناه احمد وعبد الرحمن
وبقي ابنه المعتز مبارك واخواته فاطمه وخديجه ومريم فاسر الثلاثة
الزكي عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة
بن سعد بن سعيد الحافظ الامام زكي الدين ابو محمد المنذري الشامي
ثم المصري الشافعي ولد في غره شعبان سنه احدى وثمانين وخمس مائة
بمصر وقرأ القرآن على حامد بن احمد الارتاحي وتفقه على ابي القاسم
عبد الرحمن بن محمد القرشي وبه على ابي الحسن علي النحوي وسمع من
ابي عبد الله الارتاحي وعبد المجيب بن رهير وابراهيم بن الشبت
ومحمد بن سعد المأموني والمظهر بن ابي بكر الشافعي ورشيقه الهيتي
الحافظ وابي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله وابي الحرم مكي بن ريان
والحافظ بن المفضل وبه تخرج وهو شيخه ومكه من يونس الهاشمي
وابي عبد الله بن ابي الصيف ويطنه بن جعفر بن محمد بن اموسان وعلي بن
عقيل بن وضاحة وبدمشق من عمر بن طبرزد ومحمد بن عبد الشريف
والخضر بن كامل وابي اليمن الكندي وعبد الجليل بن منده وخلق
وسمع بحران والرها والاسكندريه وامكن وخرج لنفسه معجما
كبيرا مفيدا بمعناه روى عنه الضياء والشريف عز الدين وابو
الحسن اليونيني والشيخ تقي الدين الفواز والفخر اسمعيل بن عساكر وعلم
الدين سنجر الداداري وقاضي القضاة تقي الدين بن دقيق العيد
واسحق بن الوزير وابن عبد الدائم المعبي والعماد بن عبد
الحرامدي والشهاب احمد بن الدوني ويوسف الحشي وطائفه سواهم
ودرس بالمشهد مع الطاهرية بالقاهرة مدة ثم ولي مشيخة الدار
الكاملية وانقطع بها نحو اثنتي عشرة سنة مقبلا على التصنيف والتخريج

شبكة الألوكة www.alukah.net

والاقاده والروايه ذكره الشريف المرتضى الذي فقال كان عدم النظير
في معرفة علم الحديث على اختلاف فنونه عالما بصحيحه وسقيمه ومعلوله
وطرقه متبحرا في معرفة احاديثه ومعانيه متمكنا فيما يعرفه غريبه
واعرابه واختلاف الفاظه اماما حجة ثبتا ورعا متحريا فيما يقوله
متثبتا فيما يرويه قرأت عليه قطعة حسنة من خطبته واستفدت به
انتفاعا كثيرا قلت وقد قرأ القراآت في شبيبته وانفق الفقه
والعربية ولم يكن في زمانه احد احفظ منه لاول سماعه في سنة
احدى وتسعين ولو استمر يسمع لادرك اسنادا عاليا ولكنه فاز
بخواتر عشر سنين مع الحافظ عبد الغني ولم يطل سماعه منه
واجازله وسمع شيئا على الحسن بن الحباب الاسدي وله رحلة الى
الاسكندرية اكثر فيها عن اصحاب السلفي وكان صالحا متنسكا
زاهدا قال الضبي الذي يوشحي ويخرج له متدين وفاقه
معيدا له في الحديث قال ابو سعد في رابع ذي القعدة وسبعمائة خلق
كثير وزاره غير واحد بقصيدة حسنة نحو البصرة
بن يوسف بن منصور بن المعمر بن عبد السلام الشيخ العلامة الامام
جمال الدين ابو زكريا الصرصري ثم البغدادي الحنبلي الضرير اللغوي
الاديب الشاعر صاحب المدائح النبوية المشهورة الاقاق وله
سنة ثمان وثمانين وستمائة وصح الشيخ على يد ابن صاحب الشيخ
عبد القادر وسمع من جماعة وروى الحديث وكان ابنه شيخا ابن
الدبيثي وقال خاله بلغنا انه دخلت عليه النار وكان
ضريرا قطع بعكاره بطن واحد منهم قتله ثم قتل شهيدا وشعره
هذه القصيدة العدمة النظير التي جمع كل بيت منها حرف المعجم وهي
انت غيث الدمع مقلة ذي حزن كنته الفنا الاوطان ممتحض الطعن
بثثت خليلا ذا حمى حاد رضى شجى ذا لطف سطرا فراغ به عني
تثبت وخذ بالمصطفى نظم قارض غزيرا الحى تسعد مدهشه الاذن

ثوب

توبه جمع الحسنى بعز طلاله صفا من وقد شصا زدا مد حض الظن
حوى المصطفى والعز حرا فقد محا ضلالا كتمنا لبغي مستهط الوهن
حوى المحدثين خص بالشرف الذي علا زاد قدسا ظاهرا ذا طم الضغن
خبت ازطعوى حزب ذي الغيث اذ سعى سجاف ظلام الشرك لصدق
دحت ظلمة الاوثان اعشت نزيعها فاطلق من حصر الخنا الضنك ذا
ذوى غمص حط الشرك بعث اجرا لرسول الوصي الاحظى اضاء فضل
رضى غمر فط ذي حجى زاد فوزه فاطلع مطبعا لاشك فاستثنى
زكا رشده فاختص بالسعد ثمره خلا طاب ذو فاطل غضا لمن جنى
سطا الخود الاثم والبغ فاكما وطل مهيض الخلق ليترع ذا
شفى ريع سوء محت الصدر معضلا لحى ذكر قاطع اللفظ مفتن
ملوح غر العقل ثبت فلا ازى لظى سوء خطب تشاكى داوه مبتغى
صفا طل وعد بفتك ثمه عدا لحسم الاخطار في السهل والحزن
طوى شفه المعراج اذ حاز بسطة لفت لا فظا رضى غدا محلما بتى
طباه سطى لشرك فاجاح غضه واحزى ذوى الاثم الوضيع فضل
نفى سوء وهر الشرك بعثه مصطفى رشى طاهر حلا زحى الظلم ذي
غزا الخصم ذا التخديث والافك باطلا واقصد سوء الهلك الكفر
فشاد ذوى الاسلام بالحق محكما وحث طغاه العضه الكظم والوتن
قضى بمنال سنة الشرع موجزا الالوله ذو حفظ غدا اخمص البطن
كنترسخا الفضل لا وصم عنده لنطق مغط نت حزنا ذي شجن
لقد كان تبيانه اصطرام لظى الوغا تحاما بسهم الخصم يحصم لاذن
مفف شكور ثابت الحد ضابط خلا عن عميز ذو صفا ظاهر الحسن
لحد فتوم ذو اصطفا بمر غزا عظيم خلا عن شائنات حلا لبس
وكم حاز فضلا ثبتا سانخا الذي حسى عظيم القدر من طبعه المغنى
بما ظانم الالحاد صل حفظ ذي تنا فقا فيك شعرا سبغا ما نطا
لانت اذا خطب دجا دث ضيقه وكاشف اسرا لظلم مع موزه الحزن

كالعهن
سجن
زدلى
فدلى
الغبر
والطعن
الحزن
الوزن

بتنك وقتا حزا لرخ ساخصا فذ دعنه طغوى طالم الاسر وحرا
فيسعدا لاشراف من بعضله ليشيد شاسه ذوا لحجر والركن
بطل فؤادى عند ذكرك خافقا وبهى اذا ما اشتغنك الدمع جفنى
فسل لى رد الغرير لحوك عودة احد دعهدا لاحب به طنى
فيا سا بلاكن فى بلاده التى لمدحته اصبحت مغطمة الشان
سنة سبع وخمسين وستمائة فى اول ايام الملك الناصر
منعا ان راى الحرب فاندفعوا بين يديه الى الكرك فنزل بركة
زيا وعزم على حصار الكرك وفى خدمته صاحب حماه الملك
المنصور فاتاه رسول المعتنى مع الدار القطبيه وهى اسنة الملك
الافضل قطب الدين يعزيه عن ذلك ويعزو انه فى الرضى عن المعتنى
فشرط عليه ان يقبض على من عنده من الجوعه فجاء وتقدم اليه
على الكرك فعنهم الى قلعة طبرخسوا بها وامر ركن الدين البندقدارى
فهدم الكرك فى ساعة وقدم على الملك الناصر فى حسن آلهم وملح
عنهم ورجع وفى خدمته البندقدارى وفيها نزل هولاكو على آمد
وبعث رسله الى صاحب ديار الملك السعيد نجم الدين يطلبه
فسير اليه ولده الملك المظفر فى خدمته الامير شمس الدين قراسنقر
فالقاضى بهاء الدين بهرز يحملى ومعهم تقادم واعتذار لم يرض فوافق
وصولهم اليه اخذه لقلعة الجبل وانزاله منها حرم الملك الكامل
صاحب ميافارقين وولده الملك الناصر موسى بن الكامل والملك
السعيد عمر وابن اخيه الملك الاشرف احمد والملك الصالح ايوب بن
الملك المسعود بن ناصر الملوك على بن العادل فلما راهم انزلوا حتى ازدرى
خروع وادرى الرسالة فقيل له لشر مرضه يصح وانما هو متمارض
محافظة للملك الناصر صاحب الشام فان استعنت عليه اعتذر الى
زيادة المرض وان استعنى على تغيب له يدسى عند الناصر فلو كان
للناصر قوة يدفع بها عن ملكه لم يرد خول هذه البلاد وقد بلغنى انه

بعث مرتبه وسير لهم امراته وكبراء عشيرته الى مصر ولما نزل لهم حكم الى
راعتبه له ذلك ثم انفرد القاضى وحده فعاد واخبر بحذرهم فصوره
الحال فقام على ارجله وله وبعث رسولا الى الملك الناصر يستحثه
على الحركة ويعرفه انه متى وصل الى حلب قدم اليه برحاله وامواله
وسير له الظاهر الى هولاكو يهدده وفى الباطن الى ولده يحرضه على
الهروب وسير الى صاحب الروم عز الدين وركن الدين يثلبون عليه كونه
فى خدمة هولاكو ويقولون ان بقى عليكما فانما ذلك لتعزيز الملك الناصر
فى عمل الحيلة فى الانفصال عنه والحذر منه وفى آخر السنة
وقعت الاراجيف بحركة التتر نحو الشام فاخفل الخلق وفى اخر
قضى الامر بسفر الدين قطز المعزى على ان يشاوره الملك المنصور
على الرجوع وسلطن ولقب بالملك المظفر وسبك له قدوم الصاحب
كمال الدين ان الحكم رسولا بطلب النجدة على التتار فجمع قطز الامراء
والاعيان بحضرة الشيخ عز الدين بن عبد السلام والقاضى بدر الدين
السنجارى وطلب الملك المنصور من دست السلطنة فقمعه واعلى
ما يقوله الشيخ عز الدين فكان من جملة ما اشار به ان العدو البلاد وجب
على العالم كلهم قتالهم وحاز ان يوخذ من الرعية ما يستعان به على
جهادهم بشرط ان لا يبقى فى بيت المال شئ وان يبيعوا ما لكم من
الحوايص والالات وتقتصر كل منكم على فرسه وسلاحه وتساووا
فى ذلك هم والعامة واما اخذ اموال العامة مع بقاء ما فى ايدى
الجند من الاموال والالات الفاخرة فلا ثم بعد ان يسير قتص
على المنصور وهذا سى والوقت صعب ولا بد من ان يقوم رجل
شجاع ينتصب للجهاد وكان الامير علم الدين الختمى وسيف الدين
قلاوون المعزى من جملة من حضر هذا المجلس فما بين لومى السند فى قتم
قطز عينيه وسلطن وله حضرا فنص عليه وسير القاضى بهاء
الدين السنجارى مع ابن العديم الى الشام تعجل البشرى بالجلوس وبوز

الملك الظاهر والعساكر فنزلوا على بزوه شمالي دمشق واجتمع له عسكر
كثير وترك وزراك وعجم ومطوعة ثم رأى قتال عسكره وانه لا
طاقة له بالتتار لكثرتهم فخاف وجبن وكان قد صادر الناس وحبى
الاموال ومانع وقبض عن هولاكو لحشد عظيم العراق بعد ان
استولى على خراسان والري والجزيرة واربل وكرمن بعد ان العراق استوطن
هولاكو نزل الحلة فجاء الخبر من البيرة الى حلب والى نائبها الملك
المعظم توران شاه فحمل الناس منها وعظم الخطب وعم البلاء وكانت
حلب غاية الحصانة وحصر الاسوار المنيعة وقلعتها كذلك
والبلد فلما كان في العشر الاخير من ذي الحجة قصدت التتر حلب
ونزلوا على ميلان وذلك انا جبة ثم بعثوا طائفة من عسكرهم
فاشرفوا على المدينة فخرج اليهم عسكر حلب ومعهم خلق من المطوعة
فساروا فراوا التتر فلما حققوا انهم لهم راجعين وامنوا
حملهم ذلك على الخروج بعد ذلك بقصد وكمن لهم فلما تمكن من الكمين
منهم فلما كان من الغد حمل التتار عليهم ونازلوا حلب واجتمع
عسكر البلد بالسور والى مدارا لحصى واخذوا في اسالة
الرأي فاشار عليهم بعض السلطنة ان لا تخرجوا فلم يوافقوا الحكم
وخرجوا ومعهم العوام والاسطار واجتمعوا جميعا نفوسا وصاح
جميع التتار الى ذلك الجبل فحمل عليهم جماعة من العسكر فانهزم التتر
مكيدة فتبعوهم ساعة ثم كرت التتار عليهم فهربوا الى اصحابهم
ثم انهزم الجميع لما راوا التتر مقبلين فوكنا التتر ظهورهم فلم يلتفتوا
فيهم وقتل يومئذ الامير علم الدين زريق الخوارزمي وزالت التتر
البلد ذلك اليوم ثم رحلوا عنها فالتتار اذا زحفوا على بلد
وخرجت السنة الناس في اعظم من الخوف والحلا والحيرة
سنة ٦٥٨ هـ
امام اعظم وعلى اسم الله يوسف فزال ملكه بعد ايام يسيرة

وصاحب

وصاحب مصر المظفر قطز ملكها واولها وصاحب اليمن المظفر يوسف
بن عمر وصاحب طغاي موسى نزاد دلس وصاحب ذنه ولحف الهند
امر الدين لهز ايتمش وصاحب كوزان خاتون زوجة الحاجب
براق وصاحب شيراز ابوبكر بن اتابك سعد وصاحب الموصل بدر
الدين وصاحب ماردين السعيد غازي وصاحب الروم قلج
رسلان وملكاوز ابنا الملك لحسن ومن تحتا وامر التتر وصاحب
الكرك المغيث عمر وصاحب مكة ابو نمي لهز اتابك سعد وعمه ادريس
وصاحب المدينة حمازة وصاحب حماة الملك المنصور لهز وصاحب
حمص الاشرف موسى بن المنصور ابرهيم وصاحب تونس لهز يحيى
وصاحب العراق وارد بجاز وخراسان هولاكو ثم تولى بن جنكزخان
ذا المحرم قطع هولاكو الفرات فنزل البيرة والملاحة وذلك النواحي
وارسل الى اهل حلب انكم تضعفون عن لقائنا ونحن نقصد سلطانكم
فاجعلوا لنا عندكم شحنة بالقلعة وشحنة بالبلد فلما استقر علينا
الملك انه صرف لاجلكم ارسلتم الينا على الشحنتين وان شئتم
فلموه وان كانت الشحنة لنا فحلب وغيرها لنا وتكونون امنين
فلم يجبه الملك المعظم توران شاه الى ذلك وقال له عندنا الا السيف
فنازل حلب جيوشه في ثاني صفر ولحمك لتراب الوايلي وقتلوا
اكثر من فيها وقتل يومئذ اسد الدين شيركوه بن ناصر الدين محمد بن اسد الدين
ولم يصح عليهم ثلث صقرا الا وقد حفروا خندقا في طول قامة
وفي عرض اربعة اذرع وشواحيطا ارتفاع خمسة اذرع كالسور
عليهم وعملوا فيه ابوابا ونصبوا على باب العراقي الذي للبلد
اكثر من عشرين منجنيقا والحوا عليها ليلا ونهارا واخذوا
في نقب السور فلم يزالوا الى ان ظهروا اولا من ثلثمائة حمدان في ذلك
قلعة الشريف وكملوا الاسوار من كل جهة في اليوم الثالث عشر من
صفر فهرب المسلمون الى جهة القلعة ومن يطق منهم في الخندق

وبذلك النار والسيف في العالم ودخل حلب الى القلعة وذلك يوم
الاحد وامضوا يوم الاثنين وهم على ما هم من القتل والسبي
والنهب والطوفان بالقتلى والجرحى في البلد اما كان لقوم ما كان
بايديهم من ذلك دار شهاب الدين بن عمرون ودار رخم الدين اخي
مرد كين ودار الوزير زياد ودار علم الدين قيصر الموصلي والخانقاه
التي فيها زين الدين الصوفي ولنيسه اليهود فكان من القتل في هذه
الاماكن اكثر من خمسين الفا واستراحت جميع البشر وقتل امم لا
يحصيهم الا الله تعالى وبقي القتل والاسر والحريق والنهب الى
يوم الجمعة الرابع عشر من صفر ثم نودي برفع السيف واذن
المؤذنون بجامع حلب واقيمت الخطبة والصلاة ثم احاطوا
بالقلعة وحاصروها وبها الملك المعظم ووصل الخبر باخذ حلب الى
دمشق يوم السبت فهرب الملك الناصر من دمشق وارسل الملك وكاتب
رسل التتر يوم الاحد بخوشنا فدخلوا دمشق وقوي قرمان الملك بامان
اهل دمشق وما حولها ووصل بايبرس الكوعلى دمشق في ربيع الاول
فلقيه كبراء البلد باحسن ملقى وقوي قرمان وجاء النائب من
الغوطة ما بين منبج فيها الى السويداء وبعدايام وصل منشور
من هلاوون للقاضي كمال الدين عمر التفليسي بقضاء الشام وما دون
والموصل وبنظر الاوقاف والجامع وكاتبا للقاضي صدر الدين
بن شيخ الحزامة واما حماه فكان صاحبها المنصور قد توجه الى
دمشق فنزل برزه فجاء الى حماه بطاقه برواح حلب فوقع في البلد
خبطة عظيمة وخرج اهلها على وجوههم وما فوقهم الطوائف من شتى
ثم بقي بها احاد من الاعيان فتوجهوا الى حلب بمفاتيح البلد وطلبوا
عطوفة الكو عليهم وان يعقد لهم شحنه فسير اليهم حسرو شاه رجل
اعجمي يقدمهم وامن الرعية وكاتب بعلبك الامير فخر الدين قمار
فدخل في طاعته وسار الملك الناصر ومعه صاحب حماه والامراء

الى نحو

الى نحو غزه ثم سار الى قطيه فتقدم صاحب حماه فجهزه العساكر والجمال
ودخل مصر وبقي الناصر في عشر قليل منهم اخوه الملك الظاهر والملك
الصالح صاحب حمص والامير سيف الدين البقمري فتوجهوا الى بني
اسرائيل وخاف من المصريين ووصلت عساكر التتار الى غزه واستولوا
على الشام الا المعاقل والحصون فان بعضها لم يتسلموا عليه وحاصروا
قلعة طبريا واستعانوا بمن بقي من اهل البلد فتسلموها
بالامان واما قلعة دمشق فشرعوا في حصارها وفيها الامير سيف الدين
قرقرجا واحاط بها طوق من النار وقطعوا الاخشاب وانوا
بالمجانيق معهم ونصبوا عليها اكثر من عشرين منجنيقا وصاحوا الجوين
بها على روح الطارمة فطلبت منها الامان فاخرجوا لها رماة شقوق
البرج وخرجوا من الغد ثم اخذت التتر جميع ما فيها وسكنها الناس
كلهم وخرجوا من قلعة دمشق فانهم ساروا الى بعلبك فتسلموها وحاصروا
قلعتها فاخذوها ايضا ثم ساروا الى بانياس واما القلعة التي
طلبت حورانا ولاذ فامتنعوا الى بانياس وملكوا النواحي فاملكوا الجوين
والسهل وبذلوا السيف في بلبس وقدموا الى دمشق بالسبي فكان الناس
يستخلصونهم ويستفكونهم منهم باقل من المعتاد وذلك لكثرة من اسروهم
من السبي ثم طفروا بالملك الناصر وسلم نفسه اليهم بالامان فمروا به
على دمشق ثم ساروا به الى هولاكو فاحسن اليه واكرمه ورجع له بجميع
البلاد وبقي في خدمته هو وجماعة من اهله وحماة الى الان طاوعت دمشق
وسار الشهاب الملك الكامل صاحب مصافرقين الذي حاصره التتر
نصفا ونصفا وما زال ظاهرا عليهم الى ان قتل اهل البلد لقتال الاقوات
واما القاضي محيي الدين يحيى بن محيي الدين بن الزكي وصدر الدين
شيخ الحزامة فقدما الى هولاكو ثم رجعا وانقطع الصدر بعلبك
مرضا وماتا ودخل ابن الزكي فقوي قرمان بدمشق في الاخرة
فاخذ التتر بعض القضاة وابن الحوراني نائب اخوه لامه شهاب الدين احمد

الشبكة الألوكة www.alukah.net

وحشر وحصر قواه الفرمان ابن بابك الشارو زوجته تحت الشم
على طواجن وضع لها وهي بن زوجها وتنازل الزكي قال قطب
الدين فارجع توجه بحيرا الدين وأولاده وأخوه لأنه سها الدين
وابن سنجا الدولة الى هولاكو فاذا رأوه قبل ان يقطع الفرات عادوا
على تعليك ودخل بحيرا الدين قلعة وهو في محمل عظيم ومعه من الحشم
والغلمان ما لا مزيد عليه وصل الجمعة في شباك الامسنه واحضر
منبرا قاله السلطان فقرئ بقلعته وهو بقلعة عظيم جدا قد بالغوا
في تحصينه لكن لا يخاطر فيه الا مولانا وفيه انه يشارك النواب في
الامور وعلى القلعة فرجيه سودا مسوح الذهب قيل انها خلعة
الخليفة على صاحب حلب وعلى رأسه بقيار صوفا لا طيلسان قال ابو
شامة ثم شرع ابن الزكي في حيلة يشتت بها الدولة مع عدم
الاهلية فاخذ قال لنفسه وافارة العذراء وانا مريم والفلك
وابن لكنة والقمر وهو والكلاسة وابن عرس الصالحة وسلمها الى العماد
ابن العوني وابن زرع الامسنه مزعاد الدين القسيم وسلمها الى ولده عيسى
وابن زرع السوماني من الفخراني فضوا لي وسلمها الى الصاحب ابن البجار
وابن زرع الدبوسي لحما اليمني وسلمها الى الشهاب محمود بن الحسن عبد الله بن زين
القضاة وولى ابنه عيسى مسبحة الشيوخ وكان مع الشهاب اخيه لامه
قد بسر الدولة واستمالته البرانيه وبقي على الامور الى ان زالت
دولة الطاغية هولاكو عن الشام وحل الاسلام وذل اموالا لكثيره
على ان بقي القضا والمدارس بيده فاقر على ذلك شهرا ثم سافر مع السلطان
الى مصر معزولا وولي القضا ذو العقدة فلما ابن الدين ابن يلبرمه
الدين بن سنجا الدولة وزير حماة الاولى او كوه اسمولتا الناصري
محلون قال الملك المرخد ونصري والصنيعة وخربت شرفات بدور
القلاع وهدمها من الذخاير واسلوا كما ان الدين عم القفلسي الى الملك
الظاهر وهو المعيت بتسليمها فارسل اليهم ولده مع القفلسي والملك الظاهر

بن المعظم والمنصور بن الصالح اعمل فسار الجميع صحبة المقدم شجاع
وخيطوا الملك الناصر وهو على مجلون فهرب الملك الظاهر وعاد الى
الكرك وقال للغنش ما الفرم شي فقو نفسك واحفظ ملكك ثم سار
الى مصر فحرض الجيش على الخروج وهو يشاور الناس فشرعوا في الخروج
وسار لشجاع من معه الى صفد وهي للفرنج فنزلوا الاقامات ونصبت
الكنيسة خيمة عظيمة ووصل اليه الزكي الحافظي والقاضي محي الدين
وعليه الخلعة السوداء انهم دخلوا دمشق رجب ثم سار ظاهر الى
بانياس واخيه الظاهر الى هولاكو وبعث شجاع الدين فرحا ونصب القلعة الجمال المعروف بابن
الصرفي وانى قلعة بعلبك فحصنا فيها وصل الملك الاشرف
ابن المنصور الى محامد صاحب حمص فنزل عنده داره وقرى فرمانه بتسليم
بلده في البلاد وان يكون نائبا على الشام جميعه وسلم اليه حمص
فاقام عنده يومين ووصل الخبر باستيلاء الناصر على صفد
من بلاد الفرنج وتسلمها وانما هولاكو فانه عدا الفرات بالجيش
ومعهم من السبي والاموال والخيرات والدواب ما لا يوصف فاملى
لهم لنزداد بغيا وامرا ومن الملك السعيد صاحب ماردين فوض شديدا
بهولاكو وبعثا لهولاكو بطلبه منه سابق الدين بليبان فسلمه اليه وقد
استمال له هولاكو مدة مقامه عنده فلما اجتمع بمخدومه اخبره بما
على الملك ثم ارسل السعيد اليه هدية سنية واخبره بما فعله السعيد
بقلعة ماردين واخبره ان فيها من الاموال والذخاير والاقوات
كفاية اربعين سنة فكتب اليه يحضه من الحضور وارسل اليه ولده الملك
الظاهر ليطمئن قلبه وعاد سابق الدين الى هولاكو برد الجواب ثم قصد
اشاده الملك السعيد ان يرده من دنيسر ويمسكه فلم يفعلوا فتصل هولاكو
ثم رجع وعلم السعيد ان الناس لا بد لهم منه ومن حصاره فنقلما
ذخاير البلد من الاظهار الى القلعة ثم بعد اربعة ايام وصله رسل هولاكو

بعده ووصل عقيب ذلك طائفة من التتار فقاتلته واردين فقتلت
جماعة من الاولى فلم يقاتلوا وبقوا سنة عشرين يوما وقيل ان هولاكو كان
معهم لما ملكوا فتح ابواب البلد لهم فدخلوا البلد الاقوات وغيره ورحلوا
ففتح لهم فتردد وانت الدخول والخروج للائة ايام ثم صعد واعلى سور
ماردين ودقوا الطبل وهجموا البلد فسبق فقاتلهم اهله ودربوا
الشوارع وطردوهم فدام القتال شهرين الى ان فتح لهم بعض مقدمي
البلد درباً فملكوه ودخلوا منه الجامع وصعدوا المنارة ورموا منها
بالنشاب فصفق الناس واحتموا بالجامع وصعد بعضهم الى القلعة
وملكت التتار البلد ونصبوا المجانيق على القلعة ومنها سنة فلم يصل الى
القلعة منها الا ثلاثة احجار واستمر الحصار الى آخر السنة ووقع الوبا
في القلعة فمات الملك السعيد ممن مات وهلك الخلق ورمى رجل نفسه
من القلعة واخبر التتار بموت السلطان فصعدوا الى البلد الملك المظفر
وطلبوا منه الدخول في الطاعة وسط العام فوفى بما شرط له به
هولاكو بسبب الصهر وذلك قبل ان يصل اليه وفي اثناء العام فتح جنود
الله بابا منها من غير قتال ولا حرب وبادر الناس بالهرب
ثم وان رجع اسمه وحزقدا الملك البلاد وابادوا العباد وقتلوا
الشيوخ والاولاد فاما البقية الباقون انتم من بعض لا حقون واما الجاهلون
انتم اليهم تساقون وحتى حوت الهالكة لا حوت الملكة مقصودنا الانتقام
بالملك العلام وتزيلنا الانتظام وعدلنا في ملكنا وقد اشتهر وسوفا ان المغ
انا المقهورة لا مقهورها وقلنا السبطان النزر والياء
ذا الذي هيبتنا الاسود واصبحت قبضتي لامرا والخلفاء
وحتى اليكم صابرون وليكم الهرب وعلينا الطلب
ستعلم ليلى اي دين تدينت واي غريم بالقضاء غريمها
ومن البلاد وانما الاولاد وانا لقتلنا العباد واذقناهم العذاب
وجعلنا عظيمهم صغيرا واميرهم اسيرا حسبوا انكم منا جوارا وتخلصون

وعن فعل يفعلون على ما تقدم من وقد اعذر من انذر وانا
قلنا ان سبب السعد فارق الملك الناصر اول وانه
هو والشهرزورية بغوزه وتزوج بنت ملك خارا حد ملوكهم ثم بعث
بلاد الروم طيرخان الوزير الى صاحب مصر يحلف له على ما اقترحه عليه
فاجابه فسافر ودخل مصر في العشرين من ربيع الاول فاكرمه
الملك المظفر واحترمه وقوى هو حنان المظفر على حرب التتار ثم حا
بعد الملك الناصر من الكرك فهون امر التتار وكان شروع المصريين في
الخروج الى التتار في نصف شعبان فلتوكانا التتار في دمشق امنين
من اذية التتار بالسنة وذلك لصبية هولاكو له بلغنا ان مفاتيح
دمشق لما انته على حلب وهو فرحان بفتوح البلاد وفي يساره
وقال للمغل دوسوا عليه فضربوا جوكه وقالوا العفو فقال هذا
دمشق من اذى دمشقوا اهلها يموت فلقد كان الذي نعمى مقوعته في
الفيوس والدوس ولصه فستة العام ويصبح فيه وهو لا ينطق
وخربها الكرد الشمالية الحرمات وظهرت الفواحش والخمور وزفت
النصارى وسبيها وكان التتار منهم كانوا ونصارى اوجوبي ومنهم
من يسلط بالشهادة الا ان يكون ذراقال ابن الجوزي حدثني ابي
قال اخرت من الصلاة في الجمعة الثانية من رمضان فوجدت دكاكين
الخمر وهم النصارى يبعون الخمر وبعض العامة معهم وهم يشربون
ويسقون على المصلين من الخمر فلبثت كما كنت الا ان وصلت الدكاني
فلم اجد فيها احدا وقال ابو شامة كان النصارى بدمشق قد تحوا له
التتار وتوددا بيا لهم المقدم الكبير منهم وذهب بعضهم الى هولاكو
فحالفوه على ان يرفع دينهم فخرج النصارى يسقون ودخلوا الى
الجوامع ومعهم الصليب مرفوع وهم يسقون الخمر على الناس وفي ابواب
المساجد ودخلوا الى بيت فوجدوا وقفا عندهم باسم البيمارستان
والبيعا رهم ويسقون الخمر في باب الطاق وباب مسجد دمر الجن

فحالوا الناس من الدكاكين بالغنائم للمسلمين ومن بعد ذلك
اخرقوا به وقاموه عصبا وشقوا القصبة الى عند القنطرة في اخر
سوقه لنسبته مريم فقام بعضهم على الدكان الوسطى وخطب وفصل
دين النصارى ومعه من دين الاسلام ثم عطفوا من خلف السوق الى المنبه
الى اخره الله قلت قبل انهم كانوا بادوا وطمسوا الدين الصحيح
دين المسيح وذلك في الثاني والعشرين من رمضان فصعد المسلمون مع
القضاة والعلماء الى ابسيان بالقلعة في ذلك فاما نوهم ورفعوا فسس
النصارى عليهم واخرجوهم من القلعة بالضرب والاهانة ثم نزل السبان
من العذا الى الكنيسة واقبل الملك المظفر بالجيوش حتى الى الاردو وسار
لتبغا بالمغول فنزل على غنى حالوت من ارض بسان وكان بها لنائب المسلمين
وكان الدوادار سيف الدين قطاوي فخرج طلع من النائب ترى على النار بالزين
ووقعا بعض في بعض وكان بينه وبين السلطان مرحله فخبر البريد به
في طلب السلطان وقلق وقال ان ولينا كسرنا الاسلام فجعلوا يعبرون
ويرحلهم حتى نزلوا عن النهر الى خلف وضربنا النار طلعة على النهر
وخبر البريد قطاوي بعسكره فلم يمض ساعة حتى جاءه خمسمائة مقدم
من ايطال الاسلام ثم بعد ساعة اخرى لحقتهم خمسمائة اخرى واما النهر
فاشتغلوا ايضا باخذ اثاثهم للمصاف فلاحق الجيش ثم وقع المصاف
قال ابو شامة لما كان ليلة سبع وعشرين من رمضان ظنا الخبر بان عسكر
المسلمين وقع على عسكر التتار يوم الجمعة الخامس والعشرين من الشهر
عند عين جالوت وهزموهم وقتلوا فيهم وقتلوا ملكهم لتبغا وابن اخته
فانهزم من دمشق الى بلاد السبان ومن عنده من التتر فتبعهم اهل الضياع
يخطفونهم وقال الشيخ قطب الدين خرج الملك المظفر لخلس بصر والشام
الى لقاء التتر وكان لتبغا لقاء قلعة الحمر فظن الملك المظفر
يحيى الذي استنجده هو لاء على الشام والقاهرة يحيى الدين واستشارهم
منهم من اشار بعدم المضي وان يندفع بمن بقي للمظفر الى جهة المدد

من هولاء

من هولاء الذين بقوا من التتار بعد ذلك وتفرقوا لا رأى فمضى رأيه هو
المضي وسار من فوره فلبقوا يوم الجمعة فانكسرت ميسرة المسلمين
كسرة شنيعة فحمل الملك المظفر في الغبار وحمل معه خلق فحال النصر
قتل تتبغا ومعظم اعيان البر وقتل منهم مقتلة عظيمة وهرب من هرب
وقتل ان الذي قتل تتبغا الامير اقش النجمي وولى التتار الادبار
وطمع الناس فيهم يخطفونهم وينهبونهم وعدا العوام من المصاف
حضر الملك السعيد نعي ان العادل صاحب الصبيبة الى بني دي
السلطان فلم يقبله وضرب عنقه وجاء الملك المظفر النصر فطار الخبر
فرحا وثار بعضهم بالفخر الكبتي فقتلوه بالجامع لكونه خالط السمن الغنمي
ودخل معه في اخذ اموال الجعالي وقتل السمن ان ما كسني
وغيرهم من الاعوان وكان المسلمون لخرعة التكل على النصارى من اول
امس لوقتهم الصليب وعند ذلك شرعوا الى دورهم ينهبونها ويحرقونها
واخربوا في كنيسة النصارة واحرقوا كنيستهم التي لنسطورس منهم
حتى يقال كوما وتقدم الناس تعمل في اخشابها اثاثا وقتل فيهم جماعة
واضفى شاهم ونهب قتل من اليهود ثم كفوا عنهم لانهم لم يصيبوا منهم ما
صدر من النصارى وعدا المسلمون على خير عظيم ولله الحمد ودخل السلطان
الملك المظفر القلعة سعيدا منصورا واحيا الخلق غاية المحبة وعمر
قلعة الصبيبة وعلى دمشق وساق وراء التتار الى بلاد حلب وطردهم
من البلاد ووعده السلطان لحلب ثم رجع عن ذلك فاشار الدوادار
الصبيبة قطاوي من ذلك وكان ذلك سببا الوحشة وسير الملك الاشرف
شاهين بطلب من السلطان ثانيا على بقشه وبلاده وكان قد هرب
مع التتر من دمشق فلم يلتفت منهم وقصد قلعة تدمر فاكرمه واعطاه بلاده
فحضر الى الخدمة ثم توجه الى حمص وتوجه صاحب حماة الى حماه واشتغل
السلطان على حلب فلا الدين بن صاحب الموصل واستعمل على دمشق الامير
علم الدين سنجر الحلبي والامير بجبر الدين بن حيدر وولى امور الشام وسنق

0689

ÊÇÑíÎ ÇáÅÓáÇã æ æÝíÇÊ ÇáãÔÇåíÑ æÇáÃÚáÇã

ÇáÐåÈí

135 æÑÞÉ

ÇáÃÒåÑ

ÍæÇÏË 641 Åáì 700

شبكة الألوكة www.alukah.net

جيش الكردي ظهر لهم الملك الناصر الذي خدعهم ورجعه فلما حضر الستار
وعزل عن خطابه دمشق ابن الحرستاني وولها اصل الدين الاسعردي
امام السلطان فطرد وفوى بقليعة ثم عزل بعد شهر واعيد عماد الدين
ابن الحرستاني واقام المظفر لخوانشهر وسار الى الديار المصرية وتقدم
الصاحب عز الدين بن شداد الى المظفر الملك دمشق عزم على التوجه الى
حلب لنطفا نار الشام من البلاد فوسى له وابى ان ركن الدين
الشدقداري قد تنكر له ولغير عليه وانه عامل عليك فصرف وجهه
عن قصده وعزم على التوجه الى مصر وقد اضمر الشر للشدقداري
واسر ذلك الى بعض خواصه فاطلع على ذلك الشدقداري ثم سار وا
والمظفر وظاهره الى العبون والحدود وقتل منهم معتبرين من صاحبه الى ان
اجمع ركن الدين الشدقداري على قتل المظفر واتفق معه سيف الدين
علبان الوسدي وبهاء الدين المعزي وسيف الدين بلبان الجوكندار
وعلبان الهاروني وانس الاصبهاني الامراء فاتفقوا على القصر الذي
بالرملة عوج للصيد ثم رجع فساير الشدقداري واصحابه وحادثه
وطلبت منه امراة من سبي الشام فاعطاها فاخذ بده لتقبلها وكانت
تلك اشارة منه وعلبان والملك فارده بدر الدين بلبان الجوكندار المعزي
فضربه بالسيف على عاتقه فابانه ثم رماه بها فدر المعزي لسهم قضى
عليه وذلك يوم السبت عاشر ذي القعدة ثم ساروا الى الديار وضربوا
مشورة فيمن يملكوا عليهم فاتفقوا على ركن الدين الشدقداري وتقدم
الامير ركن الدين قطاي المعروف بالاتابك فبايعه ثم تلاه الاسعردي
ولقب بالملك القاهر ثم ساق هو والاتابك وقلاوون الذي لسلطان
والبسري وجماعة وقصد قلعة مصر وتلقوه الصحبي اسفنداره
وعز الدين الكافوم احد امراء الخزنة بالملك على القاهرة للقاهر
وهو الامير عز الدين الحلي فصادف هؤلاء الخبر وهو ما وقع فخلف ركن
الدين ورد الى القلعة ووقف على بابها ينظره وكانت القاهرة قد

زينت

زينت لقدوم الملك المظفر وهم في فرحة فلما طلع النهار سمعوا
الا وان المنادي ينادي معشر الناس ادعوا لسلطانكم الملك القاهر ركن
الدنيا والدين وقد هم بالاحسان وازالة المكوس فلما ان الملك المظفر
كان قد احدث على المصريين حوادث كثيرة منها تضعيف الاملاك
وبقولها وزكاتها واخذ ثلث الزكاة وثلث الزكاة وعن كل انسان
دينار واخذ مضاعف الزكاة فبلغ ذلك في العام سبعة الف دينار
فاطلق ذلك لهم الظاهر وجلس على تخت الملك يوم الاحد وذلك اليوم
الثاني من قتله المظفر فاشار عليه الوزير زين الدين الزهري وكان
مشتهيا لبقاء ان يغير هذا اللقب وقال له لقب باحد فاطلق لقب به الظاهر
زين المعتضد فسمل بعد قليل وخلع ولقب به الملك القاهر زين ما
فسمي فطلب السلطان بهذا اللقب ولقب الملك الظاهر فاما بلغ ذلك
الحلي فبلغه قتل المظفر فحلف الامراء مشى لنفسه ودخل القلعة
وتسلطن ولقب بالملك المجاهد وخطب له بدمشق في يوم الجمعة
الجمع مع الملك الظاهر وامر بضرب الدراهم باسمهما وغلت الاسعار
وفني الخبز وطلع الرطل بدرهمين ووقع الحريق بالزهيمي ونصف واما الاكاد
بعدم وبلغ الرطل خمسة عشر درهما ولما استقر الملك الظاهر في السلطنة
اتجه عنه الملك المنصور على ابن المعز ابيك وامه واخاه قاتل بلاد
الاشكري وكانوا معتقلين بالقلعة وهو سوا له دور ابن عم ابن الدين
ابن المقدي بالتربة الصالحية بعد والده وولاه المنصور ابن الواقف
وقوي بقليد قاضي القضاة محيي الدين بن عبد الله القضاعي والد ابن مزيد
المظفر ثم عزل بعد ايام بمحي الدين بن عبد الظاهر ولاه ابن عمه قطب
الدين بن عصرون وشرعوا في عمارة ما خرب من قلعة دمشق وعمل اهل
البلد واهل الاسواق وعظم السرور وعملت المغاني والاعياد بذلك
وبلغ اللحم في القعدة الرطل بستة دراهم والحريق بدرهمين
والرطل الكبش بثمانية عشر درهما واسعار الاقوات من يستبذلك بدمشق

شبكة الألوكة www.alukah.net

وبلغ ذلك الدين وهو على حمص وسمع دوابها وابيع فعدا الى دمشق
في الحال فسمع به دوبهم وتزايدوا الامر فقال ذلك التاج لزعماء عسكر
وذوي القعده امرا لا يعلم الدين الحلي بعبارته فلغته ومشى
واصلاحه وركب بالعاشية والسوط المخوذة وحمل له الحاشية بين
الملك العادل والزاهر بن صاحب حمص والقضاة والمدرسون حوله
ففرح الناس وعملوا له بنا وكان المظفر قد اشتاق على طلب الملك
السعيد علا الدين بن صاحب الموصل وقصد بذلك استعلام اخبار
العدو لان اخاه الصالح كان بالموصل واخاه المجاهد دان بالجزيرة
فتوجه السعيد الى حلب بامرائها وعسكرها فساروا اليهم واوادوا
حتى جمعت الامرا على قتله وعوضوا عنه بالامير حسام الدين
الحولتاي العزيزي ثم بلغهم ان التتار قد قاربوا البيره وكانت
اسوار حلب واسوارها قد هدمت وبقي بها ناس كثير فاخذ الناس
منها الملك المظفر فظن عند الله السلطان الشهيد
سيف الدين المعزي كان اكبر ما لك الملك المعز اسبك التركي وكان
بطلا شجاعا مقداما حازما حسن التدبير يرجع الى دين واسلام وخير
وله اليد البيضاء في الدين فعوضه الله الجنه حلى بمسر الدين بن
الحوري فذكر عن اسه قال كان قطز قد اراد الزعيم بدمشق
في القصاعين فصرفه استاذه فبقي ولم يكن شيء يومه ترك استاذه
للخدمة وامر الفراش ان يترضاه ويطعمه قال الحدثني الحاج علي الفراش
رحمه الله قلت ما هذا الكلام لطشه فقال اما كان مرلعته الى
وحدي ولم يخرج منه فعلت من ابوك واحد كان يقال والله ما انا الا
مسلم بن مسلم انا محمود بن زاحة خوارزم شاه من اولاد الملوك
فبكيت وترضيته وسعيت به الاجوا الى ان ملك ولما ملك الشام احسن
الى الحاج علي الفراش واعطاه خمسمائة دينار وعمل له زانا فلت
وكان معه دوله انها استاذه الملك المنصور علي بن المعز فلما دخل

الحاج علي الفراش الشام راى الوقت تاج السلطان مهد كامل الوجوه
فعزل المعني من الملك وسلطن وسلم له الملك واخر سنه سبع وخمسين
ثم سلم وبقيه ولا يهنى بالسلطنه حتى املات الشامات المارله بالشار
فجهز للجهاد وشرع في اهبة الخيل والسلاح عليه عسكر الشام وما يتبعوه
فسار بالجيوش في اوايل رمضان لقصد الشام ونصر الاسلام فعمل المصاف
مع التتار وعليهم كتبغا على عين جالوت فنصره الله وقتل مقدم التتار
قال الشيخ قطب الدين حلى لي انه قتل جواده يوم سبد وحصادوا حدا
من الوقايه فبقي راجلا فراه بعض الامرا التتار فترجل وقدم له
جواده فامتنع وقال ما كنت لامنع المسلمين الانتفاع بك في هذا اليوم
ثم لما حكيت الوقايه لبعض من حدثني اخبره ان الملك قطز لما اراد
ان يسلمه رمى الخوذه عن راسه وحمل وقال وادين لي بالشام مصر
قال وكان سابا اشقر كبير الكمه قلت ثم هذا الامر وكان الذي يسمى
بالملك المظفر قطز قد اقام بالشام وعقد سنة حلب فساق وراء
الى ان طرد هم من الشام ثم انه بغى على من اعطاه حلب وهو الملك
الدين بن صاحب الموصل فانتزعها الدين من ذلك ودخل الملك المظفر
دمشق فاحسن الى الرعيه واحبوه حبا شديدا ثم استناب على الصالحيه
علم الدين سنجر الحلبي ورجع بعد سنه الى الديار المصريه فعمل من الغرائب
والصالحيه في هذا الرمل ودفن بالقصير وقال ابن الحوري في تاريخه حدثني
ابي قال حدثني ابو بكر بن الدرهم الاسعردي والزكي ابو تمام العسقلاني
الفقيه من قطيا قالا كنا عند سيف الدين قطز لما استطرا استاذه المعز
وقد حضر عنده منجم معزي فنظر الزعيم في يده فاردنا القيام فاشار
بالقعود ثم امر المنجم فضرب بالرمل ثم قال اضرب لملكك بعد استاذي وبين
يكسر الشار فضرب وبقي زمانا يحسب ويطلع معي خمس حروف بلا نقط فقال
له لا تقول لمحمود بن ممدود فقال يا خوند لا يقع غير هذا الاسم فقال انا
هو وانا اكسرهم واخذ بثارخال خوارزم شاه فعجبنا من كلامه وقلنا ان

[illegible] الملك المنصور ولهذا لما ملك المظفر وصاحب حماه
المنصور ولهذا لما ملك المظفر وصاحب حمص وابوه وعمه
ثم ابو بكر بن شيركوه والمستولي على حصون الاسماعيلية النائبة
رضي الدين ابو المعالي بن نجم الدين اسمعيل بن الشعراني وصاحب مراكش
الموفق عمر بن ابراهيم بن يوسف وصاحب تونس ابو عبد الله بن يحيى
ثابي بن ابي حفص بن السيخ الى حفص عمر بن يحيى وصاحب اليمن الملك المظفر
يوسف بن الملك المنصور وصاحب طفار موسى بن ادريس الحمزي
وصاحب دلة ناصر الدين محمود بن سيف الدين ايمش وصاحب كرمان
تركان خاتون زوجة الحاج براق وابنا اخي براق وصاحب شيراز
وفارس ابو بكر بن اتابك سعد وصاحب خراسان والعراق
وغير ذلك هولاكو بن تولي بن جنكزخان وصاحب [illegible]
وملك الديار بكر بن ثم هولاكو وقعة حمص
وكان في خامس المحرم اجتمع عدد من التتار الذين يحاربون
والذين كانوا الحران والحرورة وكانوا قد هلكوا من الخط فاغاروا
على حلب وقتلوا اهلها نهبوا سبايا ثم ساقوا الى حمص لما علموا بقتله
الملك المظفر وان العساكر تخلفه فوجدوا على حمص الامير حسام
الدين الجوكندار ومعه العسكر الذين كانوا بحلب والملك المنصور
صاحب حماه والملك الاشرف صاحب حمص وعدتهم اثنا عشر الفا
فحملوا على التتار وهم ستة الاف فارس فحملة صادقة فانهم
ولوا انقسمهم فلا فلاحتى الى العسل على معظمهم وهو
يسير في غير تسير باسوا حال وكان الوقعة عند توبة خالد بن الوليد
رضي الله عنه وسمي وقعة حمص الغنيمة لان على واحد حدث
انه راى غنما عظيمة قد نزلت في المصانع على التتار فتصرف
وجوههم وحكى بدر الدين بن عز الدين بن الحسن القيمري وكان
صدوقا قال كنت مع صاحب حماه فوالله لقد رايت بعيني طيورا

[illegible] الملك المظفر وقد ارى المذكور الذي قتل
الملك المعظم المنصور واعانه جماعة امرا وبقي ملكي فقد فقد بعض
غلمانه وصار قصده يقصد بالمزاره ويترحم عليه ويسب من قتله
فلما كبر ذلك بعث السلطان من قتله وبعله الى مكان لا يعرف
وعمل موته قتل في سادس محرم ذي القعده سنة [illegible]
مختار بن محمود بن بهرا الزاهدي المعزمي وغزمنه من قصبات خوارزم
الشيخ العلامة نجم الدين [illegible] الله الناصف المشهورة المنقوله
منها شرح القدوري والجامع الصغير والفرائض وزاد الاسلام
شرح الاصول والصغرى في الاصول فوائد وفاوات على الغلاة
يوسف بن بهرا الغندي وتفقه على علاء الدين محمد بن
بهرا الخاطبي المحتسب وتخرج الائمة صاحب البحر المحيط واخذ الادب
عن سراج الافاضل المحمشي وقرا الكلام على سراج الدين يوسف بن
ابي بكر السكاكي الخوارزمي وسمع الحديث من شيخ الشيوخ ابي الجناب
احمد بن عمر الحبوقي وسمع ان الائمة بن عبد الكريم الوكيلي واحمد
بن موسى الكلي الخوارزمي وتفقه عليه وسمع منه طرفا كثيرا وحدثه
بهراة في القسم المعزي توفي بخوارزم سنة ثمان وخمسين وستمائة
ودفن بقبره قال لي ذلك الفرضي في كتابه سنة تسع وخمسين
وستمائة بمدينة اسهلد وما للناس خليفة وصاحب كلة
ابو علي الحسن وعمه وصاحب المدينة عز الدين جهاز بن شحنة
الحسن وصاحب مصر الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحي وصاحب
دمشق الملك المجاهد علم الدين سنجر الحلبي وصاحب الموصل الملك الصالح
اسمعيل بن لؤلؤ وصاحب الجزيرة اخوه الملك المجاهد سيف الدين
المظفر قراسلان بن السعيد وصاحب الروم ركن الدين قلج ارسلان
بن غياث الدين كيخسرو بن علاء الدين وابنه عز الدين كيكاوس بن وصاحب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لنضا ومن يعبر في وجوه التتار يومئذ نقله عنه الجزري في تاريخه
وقال أبو شامة فيها جاء الخبر بأن التتار كسروا بأرض حمص كسرة عظيمة
وضربت البشائر وكانت الوقعة عند قبر خالد إلى قرب الرستن
وذلك يوم الجمعة خامس المحرم وقتل منهم قريبا الألف ولم يقتل من
المسلمين سوى رجل واحد ثم جاءت رؤوسهم إلى دمشق قلت حكي
أنهم جاؤوا بها في سرائج وكنا نتعجب من كبر تلك الرؤوس لانها رؤوس
المغل قال أبو شامة وجاء الخبر بنزول التتار على حماة في نصف الشهر
فقدم صاحب حماة وصاحب حمص في طلب النجدة والاجتماع على قتالهم
الملك المجاهد علم الدين عن سلطنة دمشق قلت بل اتفقوا على
وحصروه بالقلعة وجرى بينهم شيء من قتال وخرج
ثم رجع إلى القلعة فلما رأى الغلبة خرج في الليل
بعد أيام من دمشق من باب سر [illegible] وقصد بعلبك
فعصي في قلعتها وبقي قليلا فقدم علاء الدين طيبرس الوزيري وأمسك
الحلبي من قلعة بعلبك وقيده وسيره إلى مصر وفيها في أواخر
المحرم وقع على دمشق ثلج عظيم لم يعهد فبقي يومين وليلتين
وبقي على الأسطحة أعلى من ذراع ثم رمي وبقي كأنه جبال في الأزقة
ونصير الحلقة وذلك في أول كانون الأصم وأما البلد فقال
قطب الدين رحمه الله ولما عاد من بقي من التتار إلى حلب أخرجوا من فيها
ونادوا كل من كان من أهل البلد فليعتزل فاختلط على الناس
وهم لم يفهموا المراد فاعتزل بعض الغرباء مع أهل حلب فلما تميز
المؤتفقا أنه أخذوا الغرباء وذهبوا بهم إلى ناحية بابلى فضربوا
رقابهم وكان فيهم جماعة من أقارب الملك الناصر رحمهم الله ثم عمدوا
من بقي وسلموا كلها نقه إلى رجل كبير ضمنوه إياهم ثم أحاطوا بالبلد
أربعة أشهر فلم يدخلها أحد ولا خرج منها أحد فغلت الأسعار وهلكوا
وتعثروا وبلغ رطل اللحم سبعة عشر درهما ورطل السمك ثلاثين درهما

ورطل اللبن خمسة عشر درهما ورطل السكر خمسين درهما وأكلوا
الميتات وأما الحلبي فانه دخل مصر ثم عاد إلى حلب وفي سابع صفر
ركب السلطان الملك الظاهر في دست السلطنة من قلعة الجبل وهو ٧٢
أول ركوبه قال قطب الدين وكتب إلى الأمراء يحرضهم على القبض على
الحلبي فخرجوا عن دمشق ونابذوه وفيهم علاء الدين البندقدار
يعني أستاذ الملك الظاهر وبهاء الدين بغدي فمنعهم الحلبي وحاربهم
فحملوا عليه فهزموه ودخل القلعة فأغلقها في حادي عشر صفر
ثم خرج من القلعة ليلة السبت وأتى بعلبك في عشرين مملوكا واستولى
البندقدار على دمشق وناب فيها عن الملك الظاهر وجهز إليه من
بعلبك بدر الدين بن رحال لحال وصوله دخل بعلبك [illegible]
ثم بعد [illegible] وتواصل إلى خدمة الملك الظاهر فخرج من القلعة
على بغلة وسار فدخل على الملك الظاهر ليلا فقام إليه واعتنقه
وأكرمه وعاتبه عتابا لطيفا ثم خلع عليه ورسم له بالخيل والرخت
قلت ثم حبسه وقال أبو شامة ثم رجعت التتار فقتلوا صاحب
صهيون وخلقا منهم جماعة وقتلت الفداوية الحشيشية صاحب
سيس ووقع السيف بين التتار وبين صاحب سيس وفيها ذكر
القاضي نجم الدين ابن سني الدولة بالعادلية وعزل الكمال التفليسي
واعتقل بسبب الخياصة التي صودرت [illegible] التتار وكان قد ذهبها
لمخرى الأيتام على المال الذي صودر الملك الناصر قال وفيه يعني
ربيع الأول خرج الفرنج في تسعمائة فارس وخمسمائة تركبلي
والهولاء إلى [illegible] فخرجت إليهم الجميع قتلا وأسرا ولم يفلت منهم
سوى واحد قلت [illegible] التي كان قد خلوا لهم
بيوتهم وهربوا وكمنوا لهم ثم نزلوا عليهم وبيتوهم وأراح الله منهم
وكانوا [illegible] وفي جمادى الأولى [illegible]
الجامع دمشق للملك الناصر [illegible] ثمنه مع جماعة لما

للغهم ان المصريين لسروهم على عين جالوت وقتله ورد دمشق وحلب
صاحب الموصل وهما صاحب الجزيره يومئذ وصاحب ماردين معهم
وامرائهم ومعه طائفه من اهل البلاد فمضوا الى مصر ثم رجعوا في اواخر
السنه مع السلطان ومضوا الى بلادهم وفي رجب قدم في الحاله مصر
المستعصم بالله احمد ثم قدم دمشق هو والسلطان فعملت لقدومهما
القباب واحتفل الناس لرؤيتهما وعدم في السرف في الحرام كما في
ترجمته وفي ذي الحجه عزل عن قضاء الشام لخم الدين بن سني الدوله
وولي شمس الدين خلكان الذي كانت الحكم بالقاهره ثم وكل
به وألزم السفر الى مصر قال ابو شامه كان جائرا فاجرا ظالما
اودع كنيسه الف دينار فرد بدلها كنيسه فلوس
وفوض الى كمال الدين عمر بن العديم نظر الاوقاف وقد دنس بسبع مدارس كانت
بيد المعزول العادليه والعذراويه والناصريه والقلانسيه والركنيه
والاقباليه والهنسيه وفي نصف ذي الحجه رجع السلطان الى مصر
وفيها اقام الامير شمس الدين الركي المسمى بزلوا بكلب خليفه وكتبه
بالحاكم بامر الله وخطب له ونقش اسمه على الدراهم فلما قدم السلطان
الشام نزل الامر وطلب العراق ثم اجتمع بالامام المستنصر بالله
ودخل في طاعة المستنصر وفي اخرها وقع المصاف بين المستنصر وبين
التتار بالعراق فقتل المستنصر وقتل عدد من اصحابه وهرب الحاكم
في جماعة وسلم وممن عدم فيها كمال الدين بن الشاذي ويحيى بن
الهبري وعبد الملك بن عساكر وقد ذكرنا الوقعه في ترجمه المستنصر
واستعمل السلطان على حلب الامير علم الدين سنجر الحلبي ولقبه
عسكر المحاربه بزلوا وكان قد علك على حلب فلما قرب الحلبي قصد
البيره ودخل الحلبي حلب وهرب عسكر وراء البيره فاخذ له
بالبيره فقال انا مملوك السلطان وحده ثم وصل الى حران ثم الى
البيره فسلمها وقوي امره فقصد حلب ففضوا اليه جماعة من عسكر

حلب فطار الحلبي وهرب فدخل نوري حلب فلما بلغ السلطان خروج من
مصر ما حبس ثم خلع على الدين بيدكن البندقداري وبايعه على حلب وبعثه
اليها فسار من دمشق في نصف ذي القعده فخرج اليه نوري عن حلب وقصد
قلعه العراقي وحاصرها واخذها من التتار وفيها كاتبا الملك
المغيث صاحب الكرك الملك الظاهر يستعطفه فرضي عنه وفي شوال
ولي قضاء مصر بهاء الدين السنجاري وعزل ناج الدين بن بنت الاعز
وفي شوال زوج بيلبك الخزندار الظاهري بنت صاحب الموصل بدر
الدين لؤلؤ فاعطاه السلطان الصبيبه والناس وقدم على السلطان
وهو بدمشق الملك الاشرف صاحب حمص فخلع عليه واعطاه ثمانين الف
درهم وزاده ثلاثين وفي ذي الحجه سار الوسندي في عسكر
انطاكيه فاغار على قطنا الدين وفي رمضان وقع مصاف من التتار
ومن الملك المظفر انصر السعيد صاحب ماردين فتوجه اليهم ومعه عدة
سنيه من جملتها باطيه محمولة قيمتها اربعه وثمانون الف دينار فاكلوه
ثم قتلوا اصحابه وقالوا استغنى نفسا بلا ذنب ولا حرم بل اراد واقتص
جاهه وفي رمضان وقع المصاف من الاخوين ركن الدين صاحب الروم
واخيه عز الدين بقرب قونيه فانتصر ركن الدين لانه كان معه كتيبه من
التتار وقتل من عسكر عز الدين خلق واسر جماعه فشفعوا واقام عز
الدين بانطاكيه الملك الناصر يوسف صلاح الدين
بن السلطان الملك العزيز محمد بن الظاهر غازي بن السلطان الملك الناصر
صلاح الدين يوسف بن الامير نجم الدين ايوب الاتوبكي صاحب حلب ثم صاحب
الشام ولد بقلعه حلب في رمضان سنه سبع وعشرين وسلطنوه عند موت
ابيه سنه اربع وثلاثين وقام بتدبير دولته الامير شمس الدين لؤلؤ
الامين وعز الدين ابن محلي والوزير الاكرم جمال الدين القفطي والطواشي
جمال الدوله اقبال الخاتوني والامر كله راجع الى جده الصاحبه
صفيه خاتون بنت الملك العادل ثم توجه قاضي القضاه زين الدين عبد الله

ن الاسناد الى الديار المصرية ومعه عدة الملك العزيز وكان قد مات
سنة اثنا عشر وستمائة فلما رآه السلطان الملك الكامل اظهر
الحزن لموته وحلف للملك الناصر لداود الصاحة اخيه فلما توفيت الصاحبة
سنة اربعين استدعى الناصر داود وهي فلما كانت سنة ست واربعين سار
من جهته تائبه سمس الدين لولو وحاصر حمص وطلب اخذه من الصالح نجم
الدين ايوب فلم يجده وعصف وحرق امورا ثم استقر به حمص سد الملك
الناصر موضع اخر سنة ثمان واربعين قدم الى دمشق واحد من
عسكره لاستغلال غلات الصالحية بانفسهم ثم في اثنا السنة قصد الديار
المصرية لتملكها فلما تم له في سنة اثنتين وخمسين دخل في بيت السلطان
بيت الصالح ايوب فولدت له علاء الدين في سنة ثلاث وام لهذه
اخي هذه الصاحبة وكان سخيا جوادا حليما حسن الاخلاق محببا
الى الرعية فيه عدل في الجملة وصفح ومحبة للفضيلة وللادب وكان
سوق السعوط قفا امامه وكان يذبح في مطبخه كل يوم اربعة رؤس
سوى الدجاج والطيور والاحدية وكان يبيع الغلمان من سماطه اشياء
كثيرة معجزة عند نائب القلعة بارخص من حكى علاء الدين بن نصر الله
ان الملك الناصر حمل الى داره بغتة قال فمددت له في الوقت سماطا الدجاج
المحشي بالسكر واللوز وغيره فتعجب وقال كيف تهيأ لك هذا فعلت
هو من بعض ما استدنته من عند نائب القلعة وكانت تفقه مطابخه وما
يعلق بها كل يوم اكثر من عشرين الف درهم وكان حاضر الفضلا
والادباء وعلى ذهنه كثير من الشعر والادب وله نوادر واجوبة
ونظم وله حسن في الصالحية بدمشق مدرسة وبحلب وباطا
وتربة وبني الخان عند المدرسة الذي بحلب وقال ابو شامة وفي سنة ست
عشرة ورد الخبر الى دمشق بسلامة الملك الناصر على حلب بسيف فهرب
ما جهز من دمشق بما يراه الموا تعين له على سوء نيته ورأى الملك
عن البلاد ودخل رسل الناصر بعده بيوم الى دمشق وقوي عزمان

الى [illegible] ووصل الناصر الى غزة ثم الى نابلس
فبعث فرقة عسكره فتوجه في خواصه الى وادي موسى ثم جاء الى بركة
زيزا فلبسه لشعا وهرب ثم الى الشام بالامان فقال فيهم [illegible]
وكان قد مر على الدراري فسار في اخلفه فاخذوه وقد بلغ عنده شربة
الماء الحرمانة دينارا فتوانى في تقديمها الى مقدم الشارلشعا وهو حاصر محلون
فوعده ولذ به وسقاه خمرا مرة فسكر وطلبوا منه تسليم قلعة
محلون فجاء الى نابها وامره بتسليمها ففعل ودخلها الشارلشعا
جميع ما فيها ثم سار والناصر واخيه الى هولاكو وقال وطلب الدين
اكرمه واحسن اليه فلما بلغه كسر عسكره بعين جالوت غضب وامر
بقتله فاعتذر اليه فامسك عن قتله للذي اعتذر عنه فلما بلغه كسرة
بندره على حمص استشاط غضبا وقتله ومن معه سوى ولده الملك المغيث
وقيل ان قتل الناصر بعد عين جالوت في الخامس والعشرين من شوال
سنة ثمان وخمسين وستمائة واشهرا فقال قتل لسبع
وقيل انه خص لعذاب دون اصحابه فلما [illegible] وكان يلبس الشكل احمر
وله شعر فرد سخا الدمياطي عن على ذال العرج الكوي قال استدعى
الملك الناصر يوسف لنفسه
الدرج للغروب ولحتى اسفلا احل عزوبه شفطع •
والبدر قد خاط الظلام جفونهم والصبح في خلباته تتطلع •
وقد اشتهر عنه انه لما مر به الشارعلى حلب ولى خاوه على عروسها
فبعد ثلاثة سوار بها وبعد ست فلعها واحرق دورها الفاخرة وباد
اهلها وصح عبرة للناظرين اهل ناظره لعبرة وقد قال
لعل عسى ان ترنى ربعكم بسلى وكانت به اناة حسلم تسلى
وقد اورد له ابن واصل عدة قصائد ومنه في الذكا والفطنة
والكرم الى ان قال وقد سئل عن سبب ادباره الاول فعدد ذنوبه
كالجامع لما ورد الخبر لفعله قال وصورته على ما بلغنا لنوا ان

ثم توصل مع التتر الى دمشق واقام عند الامير عيسى بن مهنا والد مهنا مدة فطالع به
السلطان الملك الناصر فارسل يطلبه فبعثه يجي التتار فلما ملك الملك المظفر دمشق
سير الملك قليج البغدادي الى ناحية العراق وامره بتطلب الحاكم فاجتمع به وبايعه على الخلافة
وتوجه في خدمته الامير عيسى والامير علي بن صقير بن مخلول وعمر بن مخلول وسائر الفضل سوى
اولاد حذيفة فافتتح الحاكم بالعرب عانة والحديثة وهيت والانبار وضرب مع الفزاولة مراسا
بقرب بغداد في اواخر سنة ثمان وخمسين فانتصر عليهم وقتل من التتار خلق ولم يقتل من
اصحابه غير ستة فيقال والله اعلم قتل من التتار نحو الف وخمسمائة فارس منهم ثمانية امرا
فجاء جيش للتتار عليهم فرأوا المسلمون على حميتهم فتبعهم فرابغا الى هيت ورد وا قام الحاكم
عند ابن مهنا فكاتبه علاء الدين طيبرس نائب دمشق يومئذ للملك الظاهر يستدعيه فقدم
دمشق في صفر فبعث الى السلطان في خدمته الثلاثة الذين خرجوا معه بغداد وكان المستنصر
بالله قد تقدم بثلاثة ايام الى القاهرة فلما راى ان يدخل على اثره خوفا من ان يمسك فهرب
رجلا وصحبته الذين صالح وقصدا دمشق ودلهما بدوي من عرب غزية فاختفيا بالعقيبة
وحصلا ما يركبان وقصدا سلمية وصحبهما جماعة اتراك فوجدوا ابل سلمية مخصصين
خوفا من الامير اقتش البرلي فوقع بينهم مناوشة من حرب وبخا الحاكم وصاحبه وقصد
البرلي قتيل البرلي يده وبايعه هو وكل من بحلب وتوجهوا الى حران وجمع البرلي الى فبايعه
الشيخ شهاب الدين عبد الحليم بن تيمية والد شيخنا واهل حران وجمع البرلي للحاكم جمعا كثيرا
نحو الف فارس من التركمان وقصدوا عانه فوافاهم الخليفة المستنصر فاعملوا فاسد التركمان
على الحاكم ودخل الحاكم في طاعته وانقاد له ووقع الاتفاق فلما عدم المستنصر في الوقعة
المذكورة في ترجمته قصد الحاكم الرحبة وجاء الى عيسى بن مهنا فكاتب الملك الظاهر فيه
فطلبه فقدم القاهرة فبايعوه وامتدحه ايامر وكانت خلافته ثنيفا واربعين سنة
قال ابو شامة وفيها جاء الخبر بالتقاء التتر الذين بالموصل بعسكر البرلي وجرت
بينهم وقعة قتل فيها مقتلة عظيمة وقتل علم الدين سنجر المعروف علم الاشرفي وابنه وبكتوت
الحراني قال وفيها ولي ولاية دمشق ونظر الجامع والمساجد الامير الافتخار الحراني وكان شجاعا
كبيرا ملحاكيا نهم المقررة واما اولاد صاحب الموصل فلما فارقوا المستنصر في العام الماضي
اقاموا بسنجار وكتب كبيرهم الملك الصالح الى الموصل يستشير اهلها فاشاروا عليه بالمجيء فقدم

الألوكة
www.alukah.net

ولا لوما لمعتمل لتعلم لحرة اصحابه بحمص حصرته
وقال للتتر حملت قول ارجعوا الى بلادكم فرجعوا
عن طاعتك حتى غرر بك وقتلك المغل فقال لا اله الا الله ما اظن احدا
لو كنت في الشام ما غدر احد بوجه على ان لسيد من ملوك بلاد
تورير لنعلم على من في الشام فحرماه فهو لا لو باشتاب فاصابه
فقال لاصبغه ما حوند فقال لاخوه الملك الظاهر اسكت لتقول لهذا
الكلب هذا القول وقد حصرت فرماه هولاكو بغرده ما بينه فقتله
ثم اخرج الملك الظاهر وبقية اصحابه فضربت اعناقهم بعد ثمانية
عشر وستمائة واولها دخل البرلي الى حلب مره اخرى
لخروج البند قدار عنها واطهر البرلي طاعة السلطان وكان شجاعا
مذكورا لا يعطي بناده وقال ان خلكان في ابنائها توجه عند الشام
الى انطاكيه فاقاموا قليلا عليها ثم رجعوا فاخبرني بعضهم بغرته وهي
انهم نزلوا على جرود وهي بين دمشق وحمص فاصطادوا حمرا وحشيا
كثيرة فذبح وحمل حمارا وطبخ لحمه فبقي يوما يوقد لا ينضج لحمه وكان
سعيدا ولا قارب النضج قام جندي فاخذ الرأس فوجد على اذنه وسمه
فقرأه فاذا هو بهرام جور فلما اتوا احضروا تلك الاذن الى فوجدت
الوسم ظاهرا وقدر وسخ الاذن وموضع الوسم اسود وهو لفظ
الكوبة وبهرام جور من ملوك العرس كانوا ذا لقب عليه الوحشي وسمه
واطلقه وجمر الوحش من الحمر انما المعمرة وهذا لعله عاش ثمان مائة
سنة او الف ثم انتهى قوله وقع وسبع الاحرف قدم القاهرة الحافظ ابن
الله وبعثه ولده وجماعة فاكرمه الملك الظاهر وامر لهما بالرزق الكبير
وهما قد ما على الغني بن علي بن الحسن بن علي بن المسلم بن الله
الاسطرابادي بالعين المهملة الحنفي وقد احد احد بن ابراهيم بن
احمد بن محمد بن الحسن بن ابي الحسن بن الحسين بن وهب الدين
ابن الشيخ نصر الدين بن الملاح امير حاج بن قايماز بن عبد

عليهم في العشرين من ذي الحجة ومعه ثلثمائة فارس وكان في الموصل اربعمائة فارس فدخلها وترك
اخوته بسنجار فلما بلغهم قتل المستنصر ونزول التتار على الموصل لحصارها رجعوا فاعطاهم
الملك الظاهر اخبارا واعطى الملك المجاهد اسحق مبلغا من المال لخاصيته ولغلا الدين مبلغا لخاصته
واما التتار فانازلوا الموصل ومعهم صاحب ماردين ونصبوا عليها المجانيق وضايقوها ولم يكن بها
سلاح ولا قوت كثير فغلا السعر واستنجد الملك الصالح بالبرلي فجمع من حلب فسار الى سنجار
فعزمت التتار على الهرب فوصل اليهم الكلب الذين الحافظي واخبرهم بان البرلي في طايفة قليلة
وشجعهم فسارت اليهم التتار وهم في عشرة الاف والبرلي في الفا من التركمان والعرب فتوقف
في لقايهم ثم برز اليهم في رابع عشر جمادي الاخرة فكسروه وقتل جماعة من وجوه اصحابه وانهزم
جريحا واسر طايفة من اصحابه بعد ان ابلوا بلاحسنا ووصل البرلي الى البيرة ففارقه اكثر من معه
وقصدوا الديار المصرية وجات رسل من مولاكو الى البرلي يطلبه اليه فلم يجبه الى ذلك وكاتب الملك
الظاهر فامنه فسار الى مصر فاعطاه السلطان امريه سبعين فارسا وخلع عليه واما التتار
فاخذوا الاسرى فادخلوهم من النقوب الى الموصل ليبرقوهم كسرة البرلي واستمر الحصار الى شعبان
من سنة ستين ثم طلبوا ولد الملك الصالح فاخرجه اليهم ثم خلوه ايامًا وكاتبوه بان يسلم
الموصل وهددوه فجمع الاكابر وشاورهم فاشاروا عليه بالخروج فقال يبعلون لا محالة فصمموا
على الخروج فخرج اليهم يوم نصف شعبان وقد ودع الناس ولبس البياض فلما وصل اليهم رسموا
عليه ونودوا في الموصل بالامان فاطمان الناس فشرع التتر في خراب السور فلما طمنوا الناس دخلوا
البلد وبذلوا السيف سبعة ايام الى اوايل رمضان ووسطوا علا الدين الملك ولد الملك الصالح
وعلقوه على باب الجسر ثم رحلوا الى اخر شوال بالصالح فقتلوه في الطريق واما علا الدين والملك
المجاهد فاستقلوا امرا بمصر واما ابن صاحب الروم عز الدين فانه اختل امره وضايقه التتر فقصد
الاشكري وسالة العون فقال ان نصرت اعتنك فهم ان يفعل لينال غرضه من النصر على اخيه بالنص
فلام اصحابه وقالوا هذا ينفر عنك قلوب العسكر فامسك وتغير خاطر الاشكري عليه وحبسه
بقلعة الغار فخالفه طايفة من عسكر تركه على بعض البلاد الاشكرية وحاصروا تلك القلعة فوقع الاتفاق
على انه سلم اليهم السلطان عز الدين رحلوا فسلمه اليهم فانطلقوا به الى الملك تركه ووقع الخلف
بين مولاكو وتركه واظهر تركه عداوتهم وبعث الرسل الى الملك الظاهر بالمودة واجتماع الكلمة
وبحرضه على حرب هولاكو ثم جرى بينهما مصاف كما ياتي ان شا الله تعالى ۞ وفي شوال قدم الدمياطي

الامير الركني بيلا الدين الاعمى الذي صار بالقدس فقبضنا على نايب دمشق طيبرس الوزيري وحمل
الى مصر وباشر الركني النيابة الى ان قدم النجيبي وفي ذي الحجة وصل الى دمشق من التتار غوغا بايتين
هاربين الى المسلمين فاعطوا اخبارا وهم اول من فر من التتار ودخل في الاسلام ۞

ابن عبد السلام

٧٦

عبد العزيز بن عبد السلام بن ابي القاسم بن الحسن شيخ الاسلام وبقية الايمة الاعلام
عز الدين ابو محمد السلمي الدمشقي الشافعي ولد سنة سبع او ثمان وسبعين وحمسمايتة وحضر الخبر
احمد بن حمزة ابن الموازيني والخشري وسمع عبد اللطيف بن اسمعيل الصفوي والقاسم بن علي بن عساكر
وعمر بن طبرزد وحنبل المكبر وابا القاسم عبد الصمد بن الحرستاني وغيرهم وخرج له شيخنا الدمياطي
اربعين حديثا عوالي روى عنه شيوخنا العلامة ابو الفتح بن دقيق العيد وابو محمد الدمياطي وابو
الحسين اليونيني وابو العباس احمد بن فرج والقاضي جمال الدين محمد المالكي وابو موسى الدوبلاري
وابو عبد الله بن بهرام الشافعي والمصريون ونفقه على الامام فخر الدين بن عساكر وفهم الاصول
والعربية ودرس وافتى وصنف وبرع في المذهب وبلغ رتبة الاجتهاد وقصده الطلبة من البلاد
وانتهت اليه معرفة المذهب ودقايقه وتخرج به ايمة وله التصانيف المفيدة والفتاوي
السديدة وكان اماما ناسكا ورعا عابدا امارا بالمعروف نهاءً عن المنكر لا يخاف في الله لومة
لايم ذكره الشريف عز الدين فقال حدث ودرس وافتى وصنف وتولى الحكم بمصر مدة والخطابة
بجامعها العتيق وكان علم عصره في العلم جامعا لفنون متعددة عارفا بالاصول والفروع
والعربية مضافا الى ما جبل عليه من ترك الكلف والصلابة في الدين وشهرته تغني عن الاطناب
في وصفه ۞ قلت وولي خطابة دمشق بعد الدولعي فلما تسلطن الصالح واعطى الفرخ الشقيف
وصفد نال منه ان عبد السلام على المنبر وترك الدعا فعزله الصالح وحبسه ثم اطلقه فمر الى
مصر فلما قدمها تلقاه الملك الصالح نجم الدين ايوب وبالغ في احترامه الى الغاية واتفق موت
قاضي القاهرة شرف الدين بن عين الدولة فولي السلطان مكانه قاضي القضاة بدر الدين السنجاري
وولي قضا مصر نفسها والوجه القبلي للشيخ عز الدين مع خطابة جامع مصر ثم ان بعض غلمان
وزير الصالح الولي معين الدين بن الشيخ بنى بنيانا على سطح مسجد بمصر وجعل فيه طبل خانا فمنعه
الدين فانكر الشيخ عز الدين ذلك ومضى بجماعته وهدم البنا وعلم ان السلطان والوزير يعجب
من ذلك فاشهد عليه باسقاط عدالة الوزير وعزل نفسه عن القضا فعظم ذلك على السلطان

اسمعيل

وقيل له اعزله عن الخطابة فلا والا يشنع على المنبر كما فعل بدمشق فعزله فاقام في بيته يشغل
الناس وكانت عند الامير حسام الدين بن ابي علي شهادة تتعلق بالسلطان فجا لادائها
عنده فقد يقول للسلطان هذا ما اقبل شهادته فناخرت القضيه ثم اثبتت على بدر
الدين السنجاري وله من هذا الجنس افعال محمودة وقد رحل الى بغداد في سنة سبع وشعبين
وخمسمايه واقام بها اشهرا • وذكر عبد الملك بن عساكر في جزء ومن خطه نقلت ان الشيخ
عز الدين لما ولي خطابة دمشق فرح به المسلمون اذ لم يبعد هذا المنبر مدة مديدة مثله
في علمه وفنا • وكان لا يخاف في الله لومة لائم لا يثنيه لقوة نفسه وشدة نفواه فاما من البيع
ما امكنه فغيرها ابتدعه عز الخطبا وهو ليس الطيلسان للخطبة والضرب بالسيف
ثلث مرات فاذا قعد لم يؤذن الا انسان واحد ويرد البنا ولزم الدعا وكانوا يقيمون
للغرب عند فراغ الاذان فامرهم ان لا يقيموا حتى يفرغ الاذان في سايز المساجد وكانوا
دبر الصلاة يقولون ان الله وملايكته فامرهم ان يقولوا لا اله الا الله وحده لا شريك له
الحديث وقد ارسل لما مرض البيرا السلطان الملك الظاهر يقول له عين منصبك لمن تريد
من اولادك فقال ما فيهم من يصلح وهذه المدرسة الصالحية نصلح للقاضي تاج الدين فوصت
اليه بعده • قال الشيخ قطب الدين كان رحمة الله مع شدته فيه حسن محاضرة بالنوادر
والاشعار وكان يحضر السماع ويرقص ويتواجد في عاشر جمادي الاولى سنة ستين وشهد
جنازته الملك الظاهر والخلايق • وقال الامام ابو شامة شيعه الخاص والعام ونزل
السلطان وعمل عزاه في الخامس والعشرين من الشهر بجامع العقيبة رحمه الله •

الطبقة التاسعة والستون سنة احدى وستين وستمايه

قال قطب الدين في يوم الخميس ثامن المحرم جلس السلطان مجلسا عاما وحضر الحاكم بامر
الله راكبا الى الايوان الكبير بقلعة الجبل وجلس مع السلطان مسطوا الى جانبه وذلك
بعد ثبوت نسبه فاقبل عليه السلطان وبايعه بامره المومنين ثم اقبل هو على السلطان
الملك الظاهر وقلده الامور ثم اخذ الناس يبايعون الخليفة على طبقاتهم فلما كان من الغد
خطب يوم الجمعة خطبه ذكر فيه الجهاد والامامة وتعرض الى ما جرى من هتك حرم الخلافة
ثم قال وهذا السلطان الملك الظاهر فقد قام بنصر الامامة عند قلة الانصار وشرد جيوش
الكفر بعد ان جاسوا خلال الديار فعادوا الى شكر هذه النعمة ولا يرد عنكم ما جرى بنا الحرب

سجال • واول الخطبة الحمد لله الذي اقام لال العباس ركنا وظهيرا ثم قال ثم كتب يدعوانه
الى الافاق ثم خطب الحاكم جمعة اخرى بعد مدة وهو التاسع والثلثون من خلفا بني العباس وبقي
في الخلافة اربعين سنة واشهرا • قال وفي صفر جاء صاحب سيس تكفور جمعا واغار على القوعه
وسرمين ومعره مصرين واسر من القوعه ثلثمايه وثمانين نفسا وساق وراه جماعة كانوا
مجردين بسرمين فهزموه وتخلص بعض الاسرى وفي ربيع الاخر خرج الملك الظاهر من القاهرة
فلما قدم غزوة نزلت البيرا المغيث صاحب الكرك تشفع في ولدها فاكرمها ثم دخل الى الطور
وغلت الاسعار ولحق الجيش مشقة عظيمة والرسل تتردد الى صاحب الكرك بطلبه وهو يسوف
خوفا من القبض ثم انه نزل فلما وصل تلقاه السلطان واكرمه ومنعه من النزول له ثم ارسل
تحت الحوطه الى قلعة مصر وكان اخر العهد به ثم توجه السلطان الى الكرك وكاتب من فيه •
بتسليمه فوقع الاتفاق على ان يوم الملك العزيز عثمان بن المغيث فاعطاه حبر مايه فامرس
بمصر ثم دخل السلطان الى الكرك في جمادي الاخرة ثم سار الى مصر وفي رجب امسك ثلثة امرا
لكونهم حطوا على السلطان في اعدام الملك المغيث وهم الامير شمس الدين اقوش البرلي والامير
سيف الدين بلبان الرشيدي والامير عز الدين ايبك الدمياطي • وفي رجب جات رسل بركه
ملك التتار يخبرون انه محب للاسلام ويشكوا من ابن عمه هولاو فارسل اليه الملك الظاهر
هدية وصوب راييه وفيه وصلت طايفة من التتار مسلمين ثم وصلت طايفة
كبيرة مقدمهم الامير كرمون فتلقاهم السلطان وانعم عليهم • وفي شعبان ولي الاستاذ
دارية جمال الدين بن يغمور وفي شوال سافر السلطان الى الاسكندرية فاقام بها خمس من شهر
ثم عزل ناصر الدين ابن المنير من قضايها بالبرهان ابرهيم بن محمد البوشي وجرت وقعة هايلة
بين هولاكو وبركه وكانت الدايرة على هولاكو وقتل خلق من اصحابه وغرق اخرون ونجا هو بنفسه
• وقال ابو شامة في صفر منه شاب وخنثى امرد فعلقت في حولق تحته كانت تحيل على النسا
وتودعهم الى الافراح ملبسات فتاتي بالمراة الى بيتها فيختنها وتاخذ ما عليها ويرجعا
في بير فعل ذلك بجماعة من النسا فبقي سمر يومين ثم خنق وذلك بدمشق •

سنة اثنتين وستين وستمايه

في شهر جمادي الاولى ولي الامامة بها بالدين ابو شامة مشيخة دار الحديث الاشرفية بعد ابن الحرستاني
وفي اولها فرغت المدرسة الظاهرية بين القصرين فدرس بها للشافعية الامام تقي الدين

ابن رزين والحنفيه الصاحب مجد الدين بن العديم وولي مشيخة الحديث الحافظ شرف الدين
الدمياطي وولي مشيخة الاقراء الشيخ كمال الدين المحلي وفيها بعث السلطان نائبا له على حمص
عقيب موت صاحبها الملك الاشرف وفي ربيع الاخر زلزلت مصر زلزلة عظيمة وعزل الشهاب
عن نيابة حلب بالامير نور الدين علي بن مجلي وفيها كان الغلا بمصر وبلغ الاردب مائة وخمسة
دراهم وفيها احضر بمصر الى السلطان طفل ميت وله راسان واربعة اعين واربعة ايدي
واربعة ارجل • وفيها كان خبر الخانقة بمصر قال شمس الدين الجزري في تاريخه فيها ظهرت
قتيلي في خليج مصر وفقد جماعة ودام ذلك اشهرا حتى عرف ان صبيه مليحة اسمها عازية كانت
تتبرز بالزينة ويطمع من يراها ومعها عجوز فتشتكل الرجل وتقول هذه ما يمكنها ما تزيد
منها الا في منزلها فاذا انطلق معها واستقر في دارها من موضع الى موضع الى ان سكنوا
على الخليج وجاءت العجوز مرة الى ماشطة مشهورة لها حلي تخرج به العرائس فقالت
لها عندي بنت وتريد ان تتجلى من شانها فجاءت بالحلي فحمله الجارية ورجعت الجارية
من الباب فدسوا الماشطه ولما ابطا خبرها على جاريتها مضت الى الوالي فاخبرته فمضى
الى الدار فهجموا عليها فوجد عازية والعجوز فاخذهما وهددهما فاقرتا فحبسهما فجاء الى الحبس
احد الرجلين فشعر باحد الاعوان فاخذ وقرر وضرب فاعترف ودل على رفيقه ولما رفيق
آخر له فتين للطوب كان يلقي فيه من يقتلانه في الليل فيحترق واظهروا ايضا من الدار
حفيرة مملوة بالقتلى فانهي امرهم الى السلطان فسمر اربعتهم وبعد يومين شفع امير
في الصبية فانزلت وماتت بعد ايام • قال وفيها اتفق ان ليلة الاثنين كانت ليلة
ثاني عشر ربيع الاول وفيها احضرت الى قلعة مصر فلوس كثيرة من جهة قوص وجدت
مطمورة كان على الفلس صورة ملك وفي يده ميزان وفي يده الاخرى سيف وعلى الوجه
الاخر اربعة اسطر وحوله اسطر فحضر جماعة من الرهبان فيهم حكيم يوناني رومي لا يعرف
العربية فقرا الاسطر فقال تاريخ الفلس من الف وثلثمائة سنة وفيه مكتوب
انا فليبوس الملك بميزان العدل الكريم في يميني لمن اطاع والسيف في شمالي لمن عصى وفي
الوجه الاخر انا عليات الملك اذربي مفتوحة للمظلوم وعيني انظر بها مصالح ملكي القبار
ابو القسم بن منصور الغباري الزاهد وسماه الامام ابو شامة محمد كان سخاما لحاما عابدا
قانتا حايفا من الله منقطع النظر في الورع والاخلاص وكان مقيما ببستان له بجبل الصيقل

(١٣٦)

لظاهر الاسكندرية وبه مات وبه دفن بوصية منه قال ابو شامة كان مشهورا بالورع
والزهد وكان في غيط له هو فلاحه يحدمر ويأكل من ثماره وزرعه ويتورع في تحصيل بذره حتى
بلغني انه كان اذا راى ثمرة ساقطة تحت اشجار لم ياكلها خوفا من ان تكون حملها طائر من
بستان آخر تحت اشجاره وكنت اجتمعت به سنة ثمان وعشرين مع جماعه فصادفناه يبتقي
على حماره ويبتقي غيطه من الحليج فقدم لنا من ثمر غيطه وحدثني القاضي شمس الدين ابن خلكان
عن المجد بن الخليلي ان الاثاث المخلف عنه كان له او كان لغيره قيمته نحو خمسين درهما فبيع
بنحو عشرين الف درهم للبركة • وقال الشريف توفي في سادس شعبان وكان احد المشايخ
المشهورين بكثرة الورع والتحري والمعروفين بالانقطاع والتخلي وترك الاجتماع بابناء
الدنيا والاقبال على ما يعنيه وطريقه قل ان يقدر احد من اهل زمانه عليها ولا نعلم احدا
في وقته وصل الى مكان عليه من خشونة المعيش والجد والعمل وترك الاجتماع بالناس والتحرز
من الربا والسمعة كان يزوره الملوك فمن دونهم فلا يكاد يجتمع باحد منهم قال وبالجملة
لم نر بعده مثله رحمه الله • قلت وبعض العلما انكر علوه في الورع وقال هذا نوع من
الوسواس في الطهارة والنبي صلى الله عليه وسلم يقول بعثت بالحنيفية السمحة قلت
والجواب عنه بانه مامور بما كان عليه من الوسوسة في الورع بقوله عليه السلام دع ما
يريبك الى ما لا يريبك ولولا ارتيابه لما بلغ في شيء وغلبة الحال حاكمة على العلم من بعض
الصالحين وايضا فمن الذي قال انه يتورع عن الحرام فقط بل قد يتورع الانسان عن الحرام
والمشتبه والمباح ولا يوجب الرد ذلك على غيره بل ولا على نفسه وهذا الرجل فكان كبير القدر
له اجران على موافقة السنة واجر واحد على ما خالف ذلك على ابتغاء مرضات الله مجتهد
في خلاص نفسه ولا يطلق الله نفسا الا وسعها والله لا يسال العبد لم لا اكلت المباح بل
يسأله لم اكلت الحرام ويسأله لما ذا حرمت على نفسك ما احللت لك مع علمك بانه حق له لا مع حملك
بالاباحة هذا مع التسليم بان الورع بالعلم افضل وارفع وذلك حال الانبياء صلوات الله
عليهم مع ان لهم فيه شرايع وطرايق كطريقة سليمان عليه السلام في الملك والاكثار
من المباحات الدنيا وكطريقة عيسى عليه السلام في السياحة والاعراض عن الدنيا بكل
وجه وكطريقة داود في امور وطريقة ابرهيم الخليل في قرى الضيف واشرف طرقهم وافضلها
طريقة نبينا صلى الله عليه وسلم فانها حنيفية ابراهيمية سمحة سهلة بريه من العلو

لانه حريص

(١٣٧)

والسموم في الشطح اللهم استعملنا فيما فيه رضاك والفنا الوثيقة في عبادك الصالحين

تسمية ملك النصارى وسنماية

قال ابو شامة رحمه الله فيها جاء في القاهرة كتاب يتضمن نصر المسلمين على النصارى في بر الاندلس وسيطر ان المسلمين ابو عبد الله بن الاحمر وكان الغشر ملك النصارى قد طلب من ابن الاحمر الساحل من مالقه الى المرية فاجتمع المسلمون والتقوهم فكسروهم مرارا واخذ الغشر اسيرا ثم اجتمع العدو المخذول في جمع كبير ونازلوا غرناطه فانتصر عليهم المسلمون وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وجمع من رؤسهم نحو خمسة وارتعين الف راس فعملوها كوما واذن المسلمون فوقه واسروا منهم عشرة الالف اسير وكان ذلك في رمضان سنة اثنتين وانهزم الغشر الى اشبيليه وهي له وقد دفن اباه بها بالجاح فاخرجه من قبره خوفا من استيلا المسلمين وحمله الى طليطله قال ورجع الى المسلمين اثنان وثلثون بلدا من جملتها اشبيلية ومرسيه كذا قال والله ينصر المسلمون حيث كانوا قال الطبي الدين وفي اولها بلغ السلطان ان جماعة امرا واجناد في دار طلاج فتكلموا في الدولة وزاد في الطلا مثلثة انفس فسم احدهم وكل الاخر فقطعت رجلا الثالث فاجتمعت مادة الاجتماعات قال وفي ربيع الاخر قطعت ايدي ثلثة وارتعين نفسا من نقبا والي القاهرة ومن الحفرا والمقدمين فمات بعضهم فسبب ذلك ظهور سلوج ومناسر بالقاهرة وضواحيها وفيها نازلت النتر البيرة فساق المحمدي وسم الوث للكشف واغار حبيبي ابن مهنا على اطراف بلادهم فرحلوا عن البيرة قال وفي ربيع الاخر توجه السلطان بالعساكر الى قيسارية فحصروها وافتتحوها صلوة في ثامن جمادي الاولى وامتنعت القلعة عشرة ايام واخذ وهرب من فيها الى عكا فخربها السلطان وقطع نواحيها ثم سار فنازل ارسوف ونصب عليها المجانيق الى ان نزاعي برج بجاه الامير سليك الخزندار فهجم البلد باصحابه على غفلة ووقع القتل والاسر وذلك في ثاني عشر رجب ثم هدم سنة وعاد السلطان وزينت القاهرة وفيها احترق بحارة الباطلية بالقاهرة حريق كبير ذهب فيه ثلثة وستون دارا ثم كثر بعد ذلك الحريق بالقاهرة واحترق ربع العادل وغير ذلك فكانت توجد لفائف مشتاق فيها النار والكبريت على اسطحة وعظم ذلك على الناس واتهموا بذلك النصارى وقدم السلطان فيهم باشبصنا النصارى

واليهود وامر بجمع الاحطاب والحلفا في حفيرة ليحرقوا فيها فكنسوا البرموا في الحفيرة فشنع فيهم الامرا وامرهم ان يشتروا انفسهم فعزلوا عليهم خمسماية الف دينار يتقولون منها في العام بخمسين الف دينار وضمنهم الحبيس وكان كاتبا ثم ترهب وقام بحمل حلوان فيقال انه وجد في مغارة من الجبل دفينا للحاكم العبيدي فلما ظفر بالمال واسى به الفقرا والصعاليك من كل ملة فاتصل خبره بالسلطان فطلبه وطلب منه المال فقال لا سبيل الى ان اعطيك من يدي الى يدك ولكن يصل اليك من جهة من نضادره ولا تقدر على طلبه منه ولا يتجمل على فلما اجرت هذه الواقعة للنصاري ضمنهم وقد ذكرنا وفاته في سنة ست وسبعين وكانت قد وصلت الفتاوي بقتله خوفا من الفتنة على ضعفا الايمان من المسلمين من علما الاسكندرية فقيل ان مبلغ ما وصل الى بيت المال من طريقه من مدة سنتين ستماية الف دينار وقد ضبط ذلك بقلم الصيارفة الذين كان عندهم المال ويكتب اليهم اوراقه وذلك خارجا عما كان يعطيه بيده سرا وكان لا ياكل من هذا المال ولا يلبس بل النصاري يتصدقون عليه بما ياكل ويلبس ولم يظهر له بعد موته ولا دينار واحد وكان يقول ان لم يكن معه شيء ادين عنه في الصادرة وكان يدخل الحبس ويطلق من عليه دين ومن وجد ذا همه رثه واساه ومن شكى اليه مرورة ازاحها عنه وقد سافر الى الاسكندرية واذي جملة عن اهل الذمة وكان سافر الى الصعيد واذي المقرر على اهل الذمة وكان عجيب الحال لعنه الله ومن لطف الله انه غير مسلم والا لو كان مسلما لتاهر الناس وادعوا فيه النبوة او القنطيه نسال الله العافيه

وفي شوال شرع السلطان في حفر بحر اشموم وفرقه على الامرا وعمل معهم بنفسه فلما فرغ ركب في الحراقة واخذ معه زادا يام لبيسة وسار ليبسد فم جسر على بحيره تنيس ففتح منه مكان وخرج الما فغرق الطريق بين الورادة والعريش فاقام هناك يومين وحصل له وعك فعاد الى مصر وفيه طلع من الشرق كوكب الذنب وهو كوكب له ذوابة فبقي نحوه اربعين يوما وفيها شق قاضي البيرة لانه كاتب صاحب سيس ليسعه قلعة البيرة فهتكه الله واهلكه وفي اواخرها وصل رسول صاحب سيس يبشر السلطان بهلاك هولاكو ثم ورد الخبر بان التتار ملكوا اغابن هولاكو وان بركه قصده فكسره فعزم الملك الظاهر على التوجه الى العراق ليغتنم الفرصه فلم يتمكن ليفرق العساكر في الاقطاعات وفي شوال سلطن السلطان ولده الملك السعيد وركبه باسمه الملك في قلعة الجبل وحمل

الغاشية بنفسه بين يدي ولده من باب الترك في السلسلة ثم عاد وكان صبيا ابن
اربع او خمس سنين ثم ركب الملك السعيد وسير ودخل من باب النصر وخرج من باب
زويله وسائر الامرا مشاة والامير عز الدين الحلي راكب الى جانبه بهاء الدين وقاضي
القضاة تاج الدين راكبان امامه والبشير حامل الخبر على راسه وعليهم الخلع
ثم لبث عشرين يوما ختن الملك السعيد وختن معه جماعة من اولاد الامرا وفيها
جدد بالديار المصرية القضاة الاربعة من كل مذهب قاض وسبب ذلك توقف لقاضي تاج
الدين بن بنت الاعز عن تنفيذ كثير من الاحكام وكثرة توقفه فكثرت الشكاوي منه وتعطلت
الامور فوقع الكلام في ذي الحجة بين يدي السلطان وكان الامير جمال الدين ايدغدي
العزيزي يكره القاضي تاج الدين فقال له نترك لك مذهب الشافعي ويولي عليك من كل مذهب
قاض فمال السلطان الى هذا وكان لايدغدي العزيزي محل عظيم عند السلطان فولى قضا
الحنفية الصدر سليمان وقضا المالكية شرف الدين عن السبكي وقضا الحنبلية شمس
الدين محمد بن العماد واستناب النواب وابقى على الشافعي النظر في الاموال الايقاف
وامور بيت المال عن فعل ذلك بدمشق وفيها احضر بين يدي السلطان حروف ولد
على صورة الفيل له خرطوم وانياب وفيها وقع الاستمام بعمارة مسجد الرسول صلى الله
عليه وسلم ووجه اليه الصناع والاخشاب والالات والمال فبقيت الصناع فيه اربع
سنين وفي رمضان حجب الملك الظاهر الخليفة وجعله في برج بقلعة مصر لكون اصحابه
كانوا يخرجون الى البلاد ويتكلمون في امر الدولة .

سنة اربع وستين وستمائة

فيها ظهر للناس موت الطواشية هولاكو وفيها سير على الجمال احد وعشرون نفسا من
مقدمي العربان بالشرقية من ديار مصر وسيروا مستمرين الى بلادهم فماتوا وفي اول شعبان
ورد السلطان من مصر لقصد صفد فنزل عين جالوت بعد ان زار الخليل عليه السلام ودخل
على سمائطه واكل من العدس حتى شبع وفرق ما لا جليلا في اهل بلد الخليل وفي الفقرا وتوجه
الى القدس الشريف وبلغه بان العادية جارية بان يوخذ من اليهود والنصارى حتوق على
على زيارة مغارة الخليل عليه السلام فانكر ذلك وكتب به توقيعا قاطعا واستمر منعهم
الى الآن فلله الحمد وجهز الامير سيف الدين قلاوون الالفي والامير جمال الدين ايدغدي

العزيزي للاغارة على بلاد الساحل فاغاروا على بلاد عكا وصور وطرابلس وحصن الاكراد فغنموا
وسبوا ما لا يحضر ثم نزل السلطان على صفد في ثامن رمضان ونصبت المجانيق والات
الحصار ووقع الجد والحصار والقتال ونصبت السلالم على القلعة وسلطت النقوب
على الاساس واشتد المراس وصبر الفريقان على الباس والسلطان يباشر ذلك بنفسه
فنزل اهل الحصن وطلبوا الامان والايمان فاجلس السلطان في دست المملكة الامير سيف
الدين كرموون وكان يشبه الملك الظاهر فنزلت رسلهم فاستخلفوه فخلف لهم وهم يشكون
انه السلطان وكان في قلب الملك الظاهر منهم لما فعلوا بالمسلمين فلما كان في يوم الجمعة
ثامن عشر شوال طلعت اعلام السلطان على صفد ونزل منها من الديوية وغيرهم وكان
قد وقع الشرط انهم لا ياخذون شيئا من اموالهم فاطلع عليهم انهم اخذوا شيئا كثيرا
فامر السلطان بضرب اعناقهم على تل هناك وكانوا ستمائة بين انثى ذكر لا ابطال فيهم
اولاد ملوك ثم حصنها وعمرها وشحنها بالرجال والاسلحة والعساكر والاستناب
عليها علاء الدين الكبكي قال سعد الدين في تاريخه الذي نقل انه قتل من العسكر نحو الف
عليها ومن الغزاة والرعية كثير والجرحى كثير وقاسوا عليها شدة وحكى المعلم سنجر الحموي
انه قتل على صفد قريب ثمان مائة فارس ممن يعرف منهم امرا وحاصله ووصلت رسل صاحب
سيس فلم يلتفت عليها السلطان وحمزها عسكر فاغاروا وسبوا واسروا خلقا منهم
ابن صاحب سيس وابن اخته وكان مقدم العسكر صاحب حماه وشمس الدين الفارقاني
وخرج السلطان لتلقيهم فمر بقاره في ذي الحجة فامن نهبها واستباحتها واسر منها اكثر من
الفي نفس ووسط الرهبان وصيرت كنيستها جامعا وابرز لها التركمان وغيرهم ومن سلم
منهم وذلك لانهم كانوا يسرقون المسلمين ويبيعونهم ببلاد الفرنج بالساحل ثم رجع السلطان
والاسرى والغنايم التي من سيس وقاره بين يديه وسار الى الكرك في اول سنة خمس
وكان قد استناب على الديار المصرية الامير عز الدين الحلي فجلس في ذي الحجة بدار العدل
فجا انسان ومعه قصة وتقدم بها الى الحلي ثم وثب عليه بسكين معه فجرحه فقام
اليه والي القاهرة الصارم المسعودي ليدفعه عنه فضربه بتلك السكين فقتله وقام
الحلي جريحا والوزير وقاضي القضاة تاج الدين وقتلت الجندار يزدك الرجل ولم يتحقق
له خبر وفيها امر السلطان بعمل جسر على الشريعة بقرب داميه فلما تكامل بناؤه

اصطرف بعض اركانه ثم صلح وفيها اخرج السلطان من مصر سبيلا الى مكة وفيها توجه
صاحب الروم ركن الدين لصياد والى رواناه بهديه وتحف وهنوا ابغا بالملك ثم عاد ركن
الدين وتخلف معين الدين البرواناه فتكلم مع ابغا وقال هؤلاء بنو سلجوق اصحاب الروم ما يوثق
وربما لركن الدين كالمزمع صاحب مصر فقال ابغا قد وليناك نيابة الدوم فان تحققت احدا
يخالف طاعتي فاقتله ثم ان البرواناه افتتح قلعة لابغا فعظم ذلك عنده وتخوف منه وكن

الدين لصياد [illegible] ٦٦٠ هـ

في اولها توجه السلطان جريده الى الكرك وتصيد بنواحي زيزي فنفطر به الفرس فانكسر
فخذه فاقام يداويها حتى يصلح بعض الشيء وسار في محفة الى غزة وحصل له عرج منها وفيها
سافر صاحب حماه الملك المنصور الى مصر فاحتفل له السلطان واكرمه ثم سافر الى الاسكندريه
متفرجا فرسم السلطان لمتوليها ان يحمل اليه كل يوم مائة دينار برسم النفقة وان يتبسح
له في دار الطراز ما يفترجه وفيها امر السلطان بعمل الجامع بالحسينية وتمت عمارته في
شوال سنة سبع وستين وجاء في غاية الحسن وبني في ميدان قراقوش واحكم ما بقي من
الميدان وقدر لمصالح الجامع وزيت به خطيب حنفي وفي جمادي الاخرة توجه السلطان الى
الشام وصحبته صاحب حماه فنزل على صفد واهتم بعمارتها وتحصينها ثم قدم دمشق
ثم سار الى الكرك وفي شعبان ولي قضا القضاه بالقاهرة والوجه الشرفي الامام تقي
الدين بن رزين الحموي وولي قضا مصر والوجه القبلي محي الدين بن عبد الله بن القاضي شرف
الدين بن عين الدولة وولي نظر الاحباس الشيخ تاج الدين علي بن الغنطلابي وولي تدريس
الشافعية بالصالحية صدر الدين ابن القاضي تاج الدين وفوض نظر الخانقاه السعيدية
الى قاضي الحنابلة وولي نظر مدرسة الشافعي بها الدين علي بن يحيى بن رمضان نيابة عن
الصاحب فخر الدين بن حنا وهذه المناصب كلها كانت بيد القاضي تاج الدين وفيها توجه
امير عز الدين الجلي الى الحج وناب في السلطنه بدر الدين بيليك الطاهري الخزندار ودخل
السلطان مصر في ذي الحجه فامر بتسهيز جماعة منهم الملك الاشرف ابن صاحب ميا
فارقين شهاب الدين غازي والامير قوش الفتحاني الصالحي الذي ادعى النبوه من نحو
ثلثة اشهر ومنهم الناصح ضامن بلاد راحات وكان باحميم فانهي الى السلطان ما هو
فيه من الامر للتطاع وانه يخاف من خروجه بارضه وانهي اليه انه اتفق مع رجل نصراني

ومع الملك الاشرف وهم بخزانة الكتب وحبس على ابن يعقوب خزانة الكتب فخرجوا الى
راحات فيتسلطن فيها الملك الاشرف ابن غازي ويكون الناصح وزيره والنصراني كاتبه فسيرا
وفيها وصل كتاب قاضي القدس الى السلطان يخبر بظهور الماء الذي بين المقدس وبسبب ذلك
ان الماء انفتح من بير السقايه وبقي الوحل وعظم مشقة الناس لاجل الوضوء وان القاضي
حضر بنفسه الى البير ثم نزل واجرانه بشاهد فكناه مسرورة مسدودة بالرخام من عهد
نحت نصر الذي هدم بيت المقدس قال فدخلت الصخره وانا مهتم بسبب اعواز الماء
فاجتمعت بالامير علا الدين الركني الاعمى فجرى الحديث واتفق الراي على احضار بنائين من غزه
وكشف القناه السلمانيه فحضروا فكشفوا الردم اولا فاولا ومشوا في القناه وكلما مشوا
في السرب علقوه بالعمد والبلاد الى ان وصلوا الى الجبل الذي تحت الصخره المباركة توجدوا
بابا مقنطرا ففتحوا ردمه واذا هم بالماء فغار على الجماعة بقوة كان لان يغرقهم فهربوا
وصعدوا في الجبال وذلك في ذي الحجة من السنة فقل هذا الكتاب محي الدين بن عبد الظاهر
في سيرة الملك الظاهر ثم قال وجدت في كتاب صيرابامين من تاريخ النصاري ان ملك
الموصل لما قصدا وراسلم يعني بيت المقدس في جيوشه اتفق حرسا هو وجماعة على دفن المياه
التي ببيت المقدس فدفنوا جميع الينابيع التي بها وعفوا اثرها لبلا يتقوى عليهم ملك الوصل
بسحاريب سلك المياه قال ابن عبد الظاهر وقرات في بنوه زكريا انه يخرج ماء عذب
فيه حياه من وراء شلم نصفه الى البحر الشرقي ونصفه الى البحر الغربي ويكون ذلك في
اعتدال الصيف والشتا قال فوقت ظهور الماء نزلت الشمس بحمل برج الميزان وهو
برج الاعتدال في يوم نزولها بعينه ثم وصل كتاب الامير علا الدين الركني يذكر انه دخل
الصناع فوجدوا سدا معمولا بالسيد والحجر فبقت فيه الجارون مدة احد وعشرين يوما
فوجدوا سقفا بالشيد والكتان مقلفطا بعد طوله مائة وعشرين ذراعا فخرج الماء فلما
قوي خروجه بحيث انه ملا القناه

سنة ست وستين وستمائة ٦٦٦ هـ

في صفر عقد مجلس بين يدي السلطان للضياء بن القفاعي وجرى فيه ما اقتضى ضربه
والحوطه عليه واخذ خطه بجمله عظيمة ثم لم يزل يضرب الى ان مات قال قطب الدين الحصيب
البساط الذي ضربها فكانت بسبعة عشر الفا ونيف وفيها وصل رسول صاحب اليمن

الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر بن قاد مر منها فيها وحار رحش وحول ومسك
وعنبر وصيني واشيا وطلب معاضة السلطان له وانه يجلب له الى بلاده فبعث اليه
الامير فخر الدين امام المقري ومعه خلعه وسنجق وتقليد بالسلطنه في جمادي الاخره
خرج السلطان الى الشام واستناب سلمك الحرتدار فاتته رسل صاحب يافا يطلبون
فاعتقلهم وامر العسكر بلبس السلاح ليلا وسار فصبح يافا فهربوا الى القلعة وملكت
المدينة بلا كلفة وطلبا هل القلعة الامان فامنهم وعوضهم عما نهب لهم اربعين الف
درهم وركبوا في البحر الى عكا ثم هدمت يافا وقلعها ثم سار طالبا الشقيف فنازلها
وظفر بكتاب من عكا الى الشقيف استفاد منه اشيا كتبها اليهم كانت سبب الخلف بينهم
واشتد الحصار والرجف والمجانيق فطلبوا الامان فتسلم السلطان الحصن وكان نحو
خمسمايه رجل فسار وا الى صور وكان الحصار عشرة ايام ثم سار السلطان جزين
فاغار على طرابلس وحرق قراها وقطع اشجارها وعوراتها ورحل فنزل على حصن
الاكراد بالمرج الذي تحت الحصن فنزل اليه رسول يافا مة وصيدا فقرر معها وطلب
منهم ديه رجل من اجناده قتلوه مايه الف دينار ثم رحل الى حمص وحماه ثم الى فامیه ثم
رحل ليلا وامر العسكر بلبس العدة فنزل على انطاكيه في اول رمضان فخرجوا اليه
يطلبون الامان ومهد غنايمها ثم قسمها على الجيش بحسب مراتبهم وحصروا من قتل
فيها من النصاري فكانوا فوق الاربعين الفا واما ابن عبد الظاهر فقال ما رفع السيف
عن رجل بمدينة انطاكيه قط حتى لو حلف الحالف ما سلم منها احد لصدق ثم قال وكان بها
على ما يقال مايه الف ومايتي الف من الذكور وذلك حسبما عده نايب الشتار الذي ورد
اليها شحنة واستخرج على الرايس دينارها هذا سوي من دخل اليها عند هجوم العساكر من الفلاحين
واما قلعتها فالجوا اليها وتحاشروا بها فكانوا ثمانيه الاف غير الحريم والاولاد فان بها
عالم كثير في رحبة الباب واما الوزير والوالي وغيرهما فلما شاهدوا الحال هربوا في
الليل في الجبال رجاله فاصبح الناس يطلبون الامان من القتل وان يوسروا ثم خرجوا
في احسن زي وزينة كانهم الزهر وصاحوا بين يدي السلطان وسجدوا وقالوا بصوت
واحد العفو ارحمنا يرحمك الله فرق قلبه ورحمهم ورفع عنهم القتل وكان بها طايفة من
الاسري فخلصهم الله وكانت انطاكيه للبرنس صاحب طرابلس وهي مدينة عظيمة مسافة

سورها اثنا عشر ميلا وعدد ابراجها مايه وستة وثلثون برجا وشرفاتها اربع وعشرون
الف وفي داخلها جبل واشجار ووحوش وما يجري وقواله مختلفة وكان لها في يد النصاري
اكثر من مايه وسبعين سنة او نحوها ثم انه تسلم بغراس بالامان وكان قد هرب اكثره
اهلها وتسلم دركوس وصالح اهل القصر على مناصفته ومناصفة القلاع المجاورة له
ودخل دمشق في السابع والعشرين من رمضان وكان يوما مشهودا وفيها كانت الصقعة
الكبري الكاينة على غوطه دمشق في ثالث نيسان احرقت الشجر والزرع والكروم وهلك للناس
ما لا يوصف وكان السلطان قد احتاط على الغوطه واراد ان يتملكها ويعتاض الناس بالظلم
والمصادرة وضجوا واستغاثوا بالله فلما شدد وا على المسلمين والزموهم بوزن ضمان بساتينهم
حتى تطرقوا الى الاوقاف احرق الله الجميع وجا الفلاحون والضمان بالثمر والورق والكروم
وهو اسود محروق ورفعوا الامر الى نواب السلطنه فلم يلتفتوا عليهم واهانوهم والزموا
بضمان املاكهم والله المستعان. قال قطب الدين احتاط السلطان على البساتين وعلى القرى
وهو نازل على الشقيف وكان قد تحدث في ذلك مع العلما فقال له القاضي شمس الدين بن
عطا الحنفي هذا لا يجوز لاحد ان يحدث فيه وقام مغضبا ونوقف الحال ولما وقعت الحوطة على
البساتين صقعت بحيث عدمت الثمار بالكلية وظن الناس انه ترق لهم فلما اراد التوجه
الى مصر عقد بدار العدل مجلسا واحضر العلما واخرج فتاوي الحنفية بانه يستحقها بحكم ان عمر
رضي الله عنه فتح دمشق عنوة ثم قال من كان معه كتاب عتيق امضيناه والا فنحن نتحنا
البلاد بسيوفنا ثم قرر عليهم الف الف درهم عن الغوطه فسالوه ان يقسطها عليهم
فابي وتماري الحال الى ان خرج متوجها الى مصر في ذي القعده فلما وصل الى اللجون عاوده
الانابك وفخر الدين بن صبي وزير الصحبة فاستقر الحال ان يحملوا منها اربعمايه الف درهم
وكتب بذلك توقيع. قلت جاء على كامدي تصفه عشر درهما وباع الناس املاكهم بالمواد
وعجزوا فان بعض الامرا لا يغل في السنة ستة دراهم. اعجوبة الله اعلم بصحتها قد حلدها
ابن عبد الظاهر في السيرة الظاهرية فقال بعثت رسولا الى عكا في المصلح فيا العجايب
الكرامنا دنزلنا دارا على يابها اعلام وصلبان وجوهر كبير كالكنايس فخرجوا الاجراس و
رمعنا ركابي اسمه ريان فنادي بالله بالله كسر هذه الاعلام واقطع هذه الاجراس وملك
السلطان الملك الظاهر عكا فما استتم حديثه الا والخرص قد انقطع والاعلام قد وقعت

وتكسر الرماح قاله قطب الدين وبعث صاحب سيس بشفك ولده من الاسر وطلب منه من
حملة الفداء يسعى في خلاص الامير شمس الدين سنقر الاشقر من التتار فبعث صاحب
سيس اليهم متوسلا بطاعته وبذل الاموال فلا يجيبوه فلما استولى السلطان على انطاكيه
بعث اليه صاحب سيس بذل الاموال التي كان اخذها من التتار عند استيلائهم على حلب وهي
درسان وهمسنا وزعبان فابى عليه الا يحضر سنقر الاشقر فسئل صاحب سيس الى
التتار واستشفاعهم على الملك الظاهر واستصحب معه احد الجربة علم الدين سلطان ه
وكان يجتمع بسنقر الاشقر سرا وعليه زي الارمن والاشقر يخاف ان يكون دسيسة عليه فلا
يصغي الى قوله فيقول ما اعرف صاحب مصر ولا اخرج عن هؤلاء القوم فلم يزل علم الدين يذكر له امارات
وعلامات عرف منها محذقصده فاذعن للهرب فلما خرج صاحب سيس لبس سنقر الاشقر زيهم
واختفى معهم فلما وصل به صاحب سيس الى بلاده جاء علم الدين وعرف السلطان بوصوله
فطلب ابن صاحب سيس من مصر فاحضر اليه وهو على انطاكيه ثم سيره مع جماعة الى سيس
فوقفوا على النهر به بالقرب من جسر درساك ووصل سنقر الاشقر مع جماعة من سيس
فوقفوا على جانب النهر ثم اطلق كل من الفريقين اسيره ثم وسلم نواب السلطان درساك وزعبان
وبقيت همسنا سال صاحب سيس من سنقر الاشقر ان يشفع له عند السلطان في ابقائها
له على سبيل الاقطاع فوعده بذلك ولما وصل الخبر خرج السلطان من دمشق لتلقيه
فلما راه ترجل واعتنقه طويلا وسار احتى نزلا في المخيم فلما اصبحا خرجا منه جميعا وشفع في
همسنا فامتنع السلطان فقال اني قد رهنت لساني معه واحسن الي بما لا اقدر على مكافاته
فقبل شفاعته واجاب طلبته وكان مولاكو قد اخذ سنقر الاشقر من حبس الملك الناصر يوسف

لما افتتح حلب سنة سبع وستين وستمائة

في صفر خلف السلطان الامراء للملك السعيد وفري تقليده وفي جمادي الاخرة
توجه السلطان والامراء الى الشام جرايد ونابه عنه وعلم على التواقيع وكاتبه نواب
البلاد فيها وصلت رسل ابغا ومعهم جماعة من جملة صاحب سيس واحضرهم السلطان
فادوا الرسالة مضمونها طلب الصلح بقولهم نفسر وانا خرجنا فملكنا جميع العالم وانت لو
صعدت الى السماء ما تخلصت منا وانت مملوك ابعت في سيواس فكيف تشاق ملك الارض
فاجابهم الى طلب جميع ما التمسوا ليتم عليه من العراق والجزيرة والروم ثم جمعهم وفيها

ووصل اليه صاحب صهيون الامير سيف الدين محمد بن مظفر الدين عثمان بن منكورس وقدم عليه صاحب
صهيون فخلع عليه وابقاها في يده ه ولي اواخر رجب خرج السلطان حرح فنزل على الحربة ثم
ركب منها على البريد سرا الى القاهرة بغداد عرف الفارقاني انه يغيب وقرر مع الفارقاني ان
يحضر الاطبا كل يوم ويبشر وصف منهم للسلطان يوما انه مريض فيعمل ما يصفونه ويدخل به
الى الدهليز ودخل السلطان مصر في اليوم الرابع واقام بها اربعة ايام ثم رد على البريد الى
المخيم الشريف فكانت الغيبة احد عشر يوما وكان عرضه كشف حال ولده وكيف دسته ه وفي
رمضان تسلم نواب السلطان قلعة بلاطيس وقلعه بكسر الميم من عز الدين احمد بن مظفر الدين
عثمان بن منكورس الصهيوني وعوض عنهما قرية من عمل شيرز وتوجه السلطان الى صفده ه
فاقام بها يومين واغار على اعمال صور وعبد بالجابية ثم انتقل الى الغوار ثم سار الى الكرك
ومنها الى الحج فحج معه الامير بدر الدين بيلبك الخزندار والقاضي صدر الدين سليمان وفخر
الدين بن لقمان وتاج الدين بن الاثير ونحو ثلثمائة مملوك وجماعة من اعيان الحلقة فقدم
المدينة في اواخر ذي القعدة وكان حمار قد طرد اخيه ما لا عن المدينة واستقل بامرتها
فهرب من السلطان فقال السلطان لو كان حمار مستحق القتل ما قتلته لانه في حرم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم تصدق بصدقات وحج فتلقاه ابو نمي وعمه ادريس فخلع عليهما ه
ووقف بعرفة يوم الجمعة ثم افاض وغسل الكعبة بماء الورد وطيبها بيده واقام الى ثالث
عشر ذي الحجة وزار المدينة ووصل الكرك يوم التاسع والعشرين من الشهر فصلى بها يوم
الجمعة ثم ساق منه على البريد فوصل دمشق بكرة الاحد يوم ثاني المحرم من سنة ثمان فخرج الصحه
فصادفه في سوق الخيل فنزل وقبل الارض ثم ساق حلب فدخلها في سادس المحرم فاقام
بها اربعة ايام ثم رد الجماه ثم الى دمشق ثم انه دخل القاهرة يوم ثالث صفر وصادف
وصول الركب المصري وفيها تقدم السلطان بالحوطه على بلاد حلب واملاكها وان لا يفرج
عن شيء منها الا بكتاب عتيق وفي ذي الحجة هبت ريح عظيمة بمصر غرقت في النيل نحو مائتي
مركب وهلك كثير من الناس وامطرت قلوب مطرا غزيرا وفيها عصى بابكودر على
الملك ابغا وحاربه فانتصر ابغا ثم ان بردين عمر بابكودر انتصر له وقصد سيس اخذا
فكسره وفي رجب احترق سوق جبل الصالحية وراح اكثر ما فيه من قماش ومتاع وكان حريقا
لم ير قال بعض الفضلاء ما رايت في عمري حريقا اكبر منه احترق السوق من اوله الى اخره

الألوكة
www.alukah.net

من الجملتين واحترق فيه دكانا للعصر لم يكن في دمشق احسن منها ولا اكثر من الصيني للطبع بالفضة وغير ذلك وهلك لتاجر شيء بخمسة الف درهم. وفي رجب ازيلت القنبلة التي عملت وكانت قد اعتنوا بها لاجل مجيء السلطان وكانت محكمة صحيحة الاخشاب كل واحد من طبقات وكان عملها بالدرابزين والمغاني واللهو وبقيت دون شهر مجردة فلما هموا بزينتها جاء الامر بابطالها فاصبح الناس وقد ازيلت ليلا كان لم تكن فهرجوا ومرجوا ثم عملت له القبة عند مجيئه من فتح انطاكية

٦٦٨ هـ

دخل السلطان القاهرة في صفر ثم بعد ايام توجه الى الاسكندرية ومعه ولد الملك السعيد فقيد وعاد الى مصر وخلع على الامراء وفرق فيهم الخيل والمال وتوجه الى الشام في الحادي والعشرين من ربيع الاول في طائفة يسيرة من الامراء وقاسوا مشقة من البرد بلغه ان ابن اخت زيتون الملك خرج من عكا في عسكر يقصد عسكر صفد فسار السلطان واجتمع بعسكر صفد بمكان عينه ثم سار الى عكا فضاد ابن اخت زيتون فدخرج فكسره واسره في جماعة من اصحابه وقتل من عسكره مقتلة ثم اغار على الربض فصادف امطارا اوثلوجا فرجع الى حمص واقام بها نحو من عشرين يوما ثم سار الى تحت حصن الاكراد واقام ببعيرة كل يوم نحوها وبعود من غير قتال فبلغه ان مراكب الفرنج وصلت الى مينا الاسكندرية واخذت مركبين للمسلمين فرحل لوقته وساق فدخل القاهرة بي ثاني عشر شعبان وفيها قدم صارم الدين مبارك بن الرضي مقدم الاسماعيلية بمدينة الى السلطان وشفع فيه صاحب حماه فكتب له السلطان بالنيابة على حصون الاسماعيلية على ان تكون مصياف وبلدها خاصا للملك الظاهر وبعث السلطان معه نايبا من جهته على مصياف وهو عز الدين العديمي فلما وصلوا امتنع اهل مصياف وقالوا لا نسلمها للصارم فانه لا نايب الفرنج يسلمها للعديمي وقالوا له تعال الينا من الباب الشرقي فلما فتحوا له هجم معه الصارم وبذل السيف وقتل منهم خلقا وتسلم هو والعديمي القلعة ثم غلب الصارم على البلد وازال عنه يد العديمي واتفق محي الدين يحسن بن الشعراي الى السلطان ومعه تقدمة سنية فقدمها عند حصن الاكراد فكتب له السلطان بالقلاع وهي الكهف والخوابي والعليقة والرصافة والعذموسل والمنيقة ونصف جبل السماق وقرر عليه ان يحمل في كل سنة مايتي وعشرين الف درهم ثم اخرج الصارم من مصياف نايب السلطان وعصى فسار اليه هو احب حماه

فنزل الصارم واخذ ثم عاد اليها بعد العديمي وحمل المقارم الى مصر فحبس بها. وفيها ابطلت الخمور واريقت بدمشق وشدد في ذلك الشيخ خضر الكردي شيخ السلطان وسعى في اعدامها بالطلبة وكبس دور النصاري واليهود وكتبوا على انفسهم بعدم الشهامة انه لم يبق عندهم منها شيء. وفيها جاء جراد عظيم الى الغايتين الى الشام والى الديار المصرية والى الحجاز. وفيها ولي الصاحب تاج الدين بن فخر الدين بن حنى وزارة الصحبة على ما كان عليه والده. وفي ذي الحجة امر السلطان بعمل جسرين بسلاسل ومراكب على النيل الى الجيزة لما بلغه حركة الفرنج ليجوز الجيش عليهما الى الاسكندرية ان رام عدوته ثم تواترت الاخبار بنزول الفرنج على تونس وفيها سار ابغا ليبصر اخاه على برقة بعد ان جمع الجيوش وسار بهم نحو شهرين والتقوا على النهر الاسود فكسروا عسكر برقة كسرة عظيمة وساقوا خلفهم ولزموهم الى الجسر فازدحموا ونساقطوا في البحر ورد ابغا الى ارضه ووقع في عسكره الوبا فمات منهم خلق.

١٤٩ هـ

في صفر توجه السلطان من مصر في بعض العسكر الى عسقلان فقدم فهدم مريقية سورها المهمل من الايام الصلاحية وورد عليه الخبر بان عسكر ابن اخي بركه كسر عسكر ابغا ثم بلغه ان اهل عكا ضربوا وقاب جماعة من الاسارى فاخذا عيان من عنده من الامراء فغرقهم في النيل وكانوا ماية وفيها قبض السلطان على الملك العزيز صاحب الكرك الملك المغيث وكان من كبار الامراء بالقاهرة فقبض عليه وعلى جماعة عزموا على سلطنته. وفي جمادي الاولى ورد الخبر ان ابا عي محمد بن ابي سعد بن علي بن قتادة امير مكة نوافق هو وعمه ادريس فاستظهر ادريس عليه وتفرد بامرة مكة فذهب بنو عمي الى سع فاستنجد بصاحبها وجمع وقصد مكة فالتقيا فحمل ابو عي على عمه فطعنه رماه ونزل فذبحه واستبد بامره مكة. وفي جمادي الاخرة خرج السلطان بالجيش لقصد حصن الاكراد فبدا بالاغارة على اللاذقية والمرقب ومرقبه وتلك النواحي وافتتح في ذلك ضافشا والحمل ثم نزل حصن الاكراد في تاسع رجب وضربت المجانيق والسنابر والحصن ثلثة اسوار فاخذ الباشورة بعد يومين واخذت الباشورة الثانية في سابع شعبان وفتحت الثالثة الملاصقة للقلعة في نصف شعبان وكان المحاصر لها الملك السعيد وسلمك الخزندار وبدر الصالحي ودخلوا البلد بالسيف فاسروا من فيه من الجبلية والفلاحين ثم اطلقهم السلطان وتسلم القلعة في الخامس

والعشرين من شعبان بالامان ونزحل اهلها عنها الى طرابلس ثم رتب لاقوم لعمارة الحصن
وصيرت الكنيسة جامعا وطلب صاحبها نطرسوس المهادنة ووقعت بيننا ويجيبها الى السلطان
فصالحه على نصف ما يحتصل منها وجعل عندهم رجاة رسل صاحب الرقة فحضا الحمام على النصف
ايضا وقررت الهدنة عشرسنين وعشرة اشهر وعشرة ايام ثم نزل السلطان على حصن ان
عكار ونصبت المجانيق ثم تسلمها بالامان وهي قلعة في واد بين جبال ثم خيم في رابع شوال
على طرابلس فسير اليه صاحبها يسأل عن سبب قصده فقال لاري زرعكم واخرب بلادكم
ثم اعود لحصاركم فبعث اليه يستعطفه ثم هادنه عشرسنين وفي شوال جاء مشق سيل
عظيم مهول هدم البيوت واخذ النزال من الحجاج الرومبين بين النهرين وجمالهم وغرق جماعة
واخذ للناس شئ كثير وكان ذلك بالنهار والشمس طالعة والمشمس قد شرع فغلقت ابواب
المدينة وطفي الماء وارتفع حتى بلغ احد عشر ذراعا وكادت دمشق تغرق وسدت الزيادة
الانهار بطين اصفر ودخل الماء الى البلد وخرب خان ابن المقدم وطلع الماء فوق اسطحة كثيرة
عند جسر باب توما حتى بلغني انه وجد فوق سطح سمكه ميتة واصطاروا السمك من دار
العادلية عند دار ابن يعمور وتخدثت العوام ان الذين هلكوا بالزيادة والردم فوق
الاربعين ووجد في بساتين مرتفعة سمك في النقع اذا راى الشخص ارتفاع تلك الامكنة
زاد تعجبه وحدثني رجل ان اهل الوادي الشرقي وجدوا جملا ميتا فوق اصل سفرجل وضج
الخلق بالبكاء والاستغاثة بالله وكان يوما مشهورا واشرف الناس على التلف ثم لطف
الله ورحم الناس وتناقص الماء ولو ثبت ساعة اخرى او ارتفع ذراعا لغرقت نصف دمشق
وليعظهم ... لقد اظهر الجبار بعض اقتداره ... فارسل بحرا اطاميا من بحاره ...
وارعدها حتى توافت مياهها ... مطبقة محفوفة بارد جاره ...
واهلك فيه خلقه وعبيده ... فاصحوا هم عرفي يا قصي قراره ...
فكم من شباب من نساء وصبية ... وكم من دواب قد حملن بناره ...
فسبحان من ابدى عجايب صنعه ... وازعج كل الخلق عند ابتداره ...
وعاد بلطف منه عفوا ومنة ... فنسأله الزلفى غدا في جواره ...

وفي شوال قبل يوم الزيارة الموصوفة جاء الشيخ خضر شيخ السلطان الى كنيسة اليهود
ومعه امراء واعيان والوالي واخرجوا اليهود منها يوم سبتهم واذوهم وقرأ القرآن بها غير

واحد ثم غنى المغنون ورقص الناس بحضرة الشيخ خضر وكان يوما عجيبا ونهب كل ما فيها وعمل
الشيخ ثاني يوم بسيسة عظيمة بالسمن والعسل وازدحم الخلق حتى دبست بالرجلين في الكنيسة
وفضلت ورميت في نهر قلوط واتخذ الشيخ خضر الكنيسة زاوية وكان صاحب كشف
واحوال شيطانيه وجرى ما لا ينبغي وسيأتي ذكر خضر في سنة ست وسبعين وجاء السلطان
بالجيش في نصف شوال بعد الزيادة بيومين الى دمشق ولطف الله بهم اذ تاخروا عن الزيادة
والا كانت غرقت نصف الجيش واكثر فعزل السلطان ابن خلكان من القضا بابن الصايغ
ثم سار بعد عشرة ايام فنزل على القرين ونصب عليها المجانيق وضيق اهلها في القتال
ودام الحصار جمعتين ثم اخذت بالامان وهدمت وكانت من امنع الحصون ثم سار السلطان
بالجيش حتى اشرف على عكا ورجع ودخل مصر في ثالث عشر ذي الحجة ونابه في هذه السفرة
فوق ثمان مائة الف دينار فلما دخل قبض على هؤلاء الامراء الكبار الحلبي والمحمدي وايدغدي
الحاجي والمساح وسدغان وطرطح لانه بلغه عنهم انهم هموا بالفتك به • ومن عجيب الاتفاق
ان مكة جاءها زيادة وسيل عرمرم عجيب ان الماء بلغ الى فوق الحجر الاسود ومن العجايب ان
مياه دمشق والعاصي والفرات قلت ونقصت نقصا مجحفا حتى هلك شئ كثير من الاشجار
وبطلت الطواحين وعملت طواحين بمدرات وكانت الفواكه في هذه السنة قليلة ومما
جرى في هذه السنة وقبلها وبعدها تولي القاضي نجم الدين بن سني الدولة تدريس الامينية
والقاضي عز الدين بن الصايغ تدريس العادلية واخوه عماد الدين تدريس العزرائية
ورشيد الدين الفارقي الناصرية والبرهان المراغي الركنية والعز بن عبد الحق الاسعردية
وتاج الدين عبد الرحمن المجاهدية واخوه شرف الدين الصارمية والبهاء بن النحاس القليجية
وابن عمر محيي الدين الريحانية والوجيه بن منجا المسمارية والتقي التركماني العظمية والشمس
ابن الكمال الصنايعية والعز عمر اربلي الجاروخية وشرف الدين بن المقدسي العادلية الصغيرة
وجهز السلطان وهو منازل حصن الاكراد سبعة عشر شينيا في البحر عليها الربيس
ناصر الدين ربيس مصر والهواري ربيس الاسكندرية وعلوي ربيس دمياط والجمال بن
ابن حسون مقدم على الجميع لكونه بلغه ان صاحب قبرس قدم عكا فاغتنم السلطان له
الفرصة وبعث هؤلاء الى قبرس فوصلوها ليلا فهاجت عليهم ريح طردتهم عن المرسى والقت
بعضهم الشواني على بعض فتحطمت وتكسرت منها احد عشر شينيا واسر من فيها من القائلة

الألوكة www.alukah.net

والبحارة وكانوا نحو من الف وثمان مائة وسلم ناصر الدين وابن حسون في الشواني السالمة
قال الشيخ قطب الدين وفي ذي الحجة يامر السلطان بارافة للحمور في بلادها والوعيد على من
يعصرها بالقتل فاريقها ما لا يحصى وكان ضمان ذلك في ديار مصر خاصة الف دينار في كل يوم
قال وفيها ترلت الفرنج على تونس انتصارا لاهل جنوه بسبب ما اخذ من اموالهم فنازلها
الفرنسيس في اربعمائة الف منها ستة وعشرون الف فارس وفيهم جماعة ملوك ومجموع
عدة مراكبهم اربعمائة مركب وقاتلهم البربر والعربان والعوام فقتل ولد الفرنسيس وقيل
ان الفرنسيس مات ولم يبق عندهم ملك يحكم عليهم وطلبت الفرنج الصلح فوقع الصلح
على رد مال اهل جنوه

ابن سبعين

ابن ابرهيم بن محمد بن نصر بن محمد بن نصر بن محمد بن سبعين الشيخ قطب الدين ابو محمد المرسي
الرقوطي الصوفي كان صوفيا على قاعدة زهد الفلاسفة وتصوفهم وله كلام كثير في العرفان
على طريق الاتحاد والزندقة نسال الله السلامة في الدين وقد ذكرنا محط هؤلاء الجنس
في ترجمة ابن الفارض وابن العربي وغيرهما فيا حسرة على العباد كيف لا يغضبون لله تعالى
ولا يقومون في الذب عن معبودهم تبارك اسمه وتقدس في ذاته عن ان يمتزج بخلقه او يحل
فيهم وتعالى الله عن ان يكون عين السموات والارض وما بينهما فان هذا الكلام شر من
مقالة من قال بتقدم العالم ومن عرف هولاء الباطنية عذر لي او هو زنديق مبطن للاتحاد
يذب عن الاتحاد والحلولية ومن لم يعرفهم فالله يثيبه عن حسن قصده وينبغي ان يكون
غضبه لربه اذا انتهكت حرماته اكثر من غضبه لفقير عصوم من الزلل فكيف بفقير يحتمل
ان يكون في الباطن كافرا مع انا لا نشهد على اعيان هؤلاء بايمان ولا كفر لجواز توبتهم قبل
الموت وامرهم مشكل وحسابهم على الله واما مقالاتهم فلا ريب انها شر من الشرك فيا اخي ويا
حبيبي اعطى القوس باريها ودعني ومعرفتي بذلك فاني اخاف ان يعذبني على شكوى كما اخاف
ان يعذبني على الكلام في اوليائه وانا لو قلت لرجل مسلم يا كافر لقد بوت بالكفر فكيف
لو قلته لرجل صالح او ولي لله تعالى ذكر شيخنا قاضي القضاة تقي الدين بن دقيق العيد
قال جلست مع ابن سبعين من محوة الى قريب الظهر وهو يسرد كلاما لا تعقل مفرداته ولا
تعقل مركباته قلت واشتهر عنه انه قال لقد تحن

بعدي وجا من وجد آخر عنه انه قال لقد

فان كان ابن سبعين قال هذا فقد خرج به
من الاسلام مع ان هذا الكلام في الكفر دون قوله في رب العالمين انه حقيقة الموجودات
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وذكره الشريف عز الدين فقال لما فضل بيف غلة ومكانة تكية
عند جماعة من الناس واقام بمكة سنين عديدة قلت وحدثني فقير صالح انه صحب
فقرا من المستعبلية فكانوا يهونون له ترك الصلاة وغير ذلك اللهم احفظ علينا ايماننا
واجعلنا هداة مهتدين وحصن زقوطه من اعمال مرسيه وسمعت ان ابن سبعين قصد
بيده ونزل الدم يخرج حتى نصفي ومات والله اعلم بصحة ذلك وكان موته بمكة في الثامن
والعشرين من شوال وله خمس وخمسون سنة فانه ولد في سنة اربع عشرة اللهم يا ربنا
ورب كل شيء ان كان هذا الشخص واضرابه يعتقدون انك عين مخلوقاتك وان ذاتك المقدسة
البابية من الخلق هي حقيقة ما ابدعت واوجدت من العدم فلا ترحمهم ولا ترض عليهم
وان كانوا يؤمنون بانك رب العالمين وخالق كل شيء وان مخلوقاتك غيرك بكل حال وعلى كل تقدير
فاغفر لهم وارحمهم فان هؤلاء لا يقولون ما ثم غير وما في الكون سوى الله وما انت غير الكون
بل انت عينه تعاليت يا الهنا عن ذلك بل وما انت عين الكون بل انت غيره وبهم هذا
كل من هو مسلم ويقولون ان الله تعالى هو روح الاشياء والله في الموجودات سار كالحياة في
الجسم بل يقولون ان الموجودات مظاهره وانه يظهر فيها كما قال رمضان التوزي عرف
بالجوبان

مظاهر الحق لا تعد ... والحق فيها فلا يحد
فباطن لا يكاد يخفى ... وظاهر لا يكاد يبدو
تشهده بين ذا وهذا ... باعين منه تستمد
ان بطن العبد فهو رب ... او ظهر الرب فهو عبد
فعين كل عين لوجود ... قبض وبسط الخدود
مرايا الكون بانيات ... وهو الي حكمها المرد

وقال الشيخ صفي الدين الارموي الهندي صحبت في حدود سنة ست وستين وستمائة
مع ابن سبعين في الفسطنة وقال لي لا ينبغي لك الا اقامة بمكة فقلت كيف نقيم انت فيها
فقال انحصرت الغشمة في نفوذي بها فان الملك الظاهر يطلبني بسبب انتمائي الى اشراف
مكة لا اليمن صاحبها له في عقيدة والكن وزيره حشوي يكرهني قال صفي الدين وكان داود صنا

ملة فصارت له عنده مكانة بذلك ويقال انه نبي من العرب بسبب كلمة صدرت منه وهي
انه قال لقد
قلت وان فعنا باد لا عتذار عن
المقالات وسلكنا طريقة التاويلات المستحيلات لم يبق في العالم كفر ولا ضلال وبطلت
كتب الملل والنحل واختلاف الفرق وقد ذكر الغزالي رحمه الله في كتاب مشكاة الانوار
فصلا في حال الحلا الحلاج فاخذ يعتذر عما صدر منه مثل قوله انا الحق وقوله ما في الجبة
الا الله وهذه الاطلاقات التي ظاهرها كفر وحملها على محامل سايغة واولها وقال
هذه من فرط المحبة وشدة الوجد وان ذلك كقول القائل انا من اهوى ومن اهوي
انا قلت بتقدير صحة العقيدة فلا كلام وانما الكلام فيمن يقول العالم هو الله ومن
طالع كتب هولاء علم علما ضروريا انهم الحاديه مارقة من الدين وانهم يقولون الوجود واجب
القديم الخالق هو الممكن المخلوق ما غير غير ولا سوي ولكن لما راوا تعدد المخلوقات قال
مظاهر ومحالي فاذا قيل لهم فان كانت المظاهر امرا وجوديا تعدد الوجود والا لم يكن لها
حينيئذ حقيقة وما كان هكذا بين ان الموجود نوعان خالق ومخلوق قالوا نحن نثبت عندها
بالكشف ما ينافض صريح العقل ومن راى ان يكون عارفا محققا فلا بد ان يلتزم الجمع بين
النقيضين وان الجسم الواحد يكون في وقت واحد في موضعين .

٦٧٠هـ

في هذه السنة جهز السلطان من الصناعة في الشوا في ومعه نايب السلطنة سلك الخزندار
فلما صار في الشمال مال فوقع الخزندار في البحر فنزل خلفه من اطلعه بشعره وقد كان يهلك
ثم خرج السلطان الى الكرك واخذ منه النايب عز الدين ايدمر وقدم به دمشق فجعله
نايبا عليها وعزل النجيبي ثم سار الى حماه ورجع ثم مضى الى حلب وسببه ان صعراويعن
البرناواه والتتر لما عادوا من عند ابغا في السنة الخالية حاكم امر بقصد الشام فحشدوا
وجاصغر تعشرة الاف الى البلستين ثم الى مرعش وبلغهم ان السلطان بدمشق فثاروا
من المغل الفا وخمس مايه للاغارة وحسبس الاخبار فوصلوا الى عين تاب ثم الى قسطون
ووقعوا على التركمان هناك بين حارم وانطاكيه فاشتاصلوهم وامر السلطان بتجفيل البلاد
حتى اهل دمشق ليطمع التتار فيشتغلون في البلاد ويتمكن منهم وطلب جيش مصر فقدموا
بمقدمهم الامير بدر الدين بيسري فوصلتهم الاخبار فاسرعوا الرجعة وساق الغار قاني

وراء التتر فلم يدركهم واغارت الفرنج من عثليث الى قاقون واخذت التركمان وسار الامير علاء
الدين طيبرس الوزيري وعيسى بن مهنا لخاصوا الفرات الى حران فخرج اليهم من بها من التتار
فطاردهم ابن مهنا فخرج اليهم طيبرس فلما راوا الجيش نزلوا وفتشوا الارض والقواسلاحهم
وكانوا ستين نفسا وسار طيبرس فغلقوا ابواب حران سوي باب واحد وخرج اليهم الشيخ محاسن
وهو من اصحاب الشيخ حيوه وجماعة من الاعيان ومعهم اطعمه فاكرمهم طيبرس ونزل عن فرسه
وانوه بفتح حران وقالوا البلد للسلطان ايده الله ثم عاد طيبرس قال شمس الدين محمد
ابن المخير رحمه الله من اعجب ما يورخ ان امراة امشاطي في جوار دار بني هلال بباب الناطفيين
في جمادي الاولى في مدة سبعة ايام وضعت طرحا احد عشر ولدا ذكورا واناثا وبعضهم قد كملت
خلقته وبعضهم قد تبين بعضها لاربعة اشهر ونصف وهذا غريب نادر واشتهر ذلك
في دمشق واستفتته قاضي قضاه عز الدين واتحه وفي جمادي الاخره عبر السلطان الى
بر الجيزة فاخبر ان بنواصير مغارة فيها مطلب فجمع خلقا وحفروا امدا طويلا فوجدوا كلابا
ميتة وقطاطا وطيورا والكل ملفوف في عصايب وخرق فاذا حلت اللفايف ولا في ذلك
الحيوان الهواصار هبا واقاموا ينقلون من ذلك شيا كثيرا ولا ينفد فتركوه وفي شعبان
احسط على دار القاضي شمس الدين محمد بن العماد وحمل ما فيها من الودايع الى قلعة الجبل وذلك
لان ابن العماد عزل نجم الدين بن حمدان عن نيابة الحكم لامر يخل بالمروة النفي شبيب الكحال
التعصب على ان كتب ورقة الى السلطان ان عند ابن العماد ودايع كثيرة لتجار من حران
وبغداد والشام وقد مات اهلها فاستدعاه السلطان وساله عن الودايع فانكر فحلفه
فحلف متا ولا فكيس بينه فوجد فيه كثير مما قيل لكن اصحابها احيا ومنهم من مات وله وارث
فاخذ من ذلك زكاته مدة سنين وحنق عليه السلطان وحبسه فتسلط عليه شبيب
وادعى انه حشوي وانه قدح في الدولة وكتب بذلك محضرا وسافر السلطان الى الشام
ثم عقد مجلس بحضرة الامير بدر الدين سلك الخزندار فاستدعي بالشهود الذين في
المحضر فرجع بعضهم عن الشهادة وشهد الباقون فاخرق بهم وجرصهم وبنين للخزندار
تحامل شبيب فحبسه واحتاط على موجوده واعيد الشيخ شمس الدين الى الحبس بالقلعة
فاقام بها سنين الى ان فرج عنه في نصف شعبان من سنة اثنتين وسبعين ولولا عناية
الخزندارية به لكان شيا آخر واما السلطان فسار الى الشام وشن الغارات

شبكة الألوكة www.alukah.net

على بلاد عكا فراسلوه وطلبوا الصلح فصالحهم عشرين سنين ثم دخل دمشق وفي رمضانه
جاءت طائفة من التتار اخربوا شرفات سور حران وبعض اسوافها ونقلوا كثيرا من خشابها
واستقر امعهم اقلها واخليت ودثرت بالكلية * وفيها وصلت رسل صمغر والبرواناه
فقالوا للسلطان ان صمغرا يقول لك مذ جاورك في البلاد لم يصله من جهتك رسول
وقد راى من المصلحة ان تبعث الي ابغا رسولا يما نحب حتى يساعدك ونتوسط واكرم السلطان
الرسل ثم بعث في الرسلية الامير فخر الدين ايار المقري والامير مبارز الدين الطوري
الي ابغا وبعث له جوشنا وبعث لصمغر فوسا فوصلا فونيه فسارا بهما البرواناه الي ابغا
فقال ما شانكما فقالا ان سلطاننا ارسلنا يقول لك ان اردت ان اكون مطاوعا لك
فرد ما في يدك من بلاد المسلمين فغضب واغلظ لهما وقال ما برضي راسا يراس وانفصلا
من غير اتفاق وعندي في وقوع ذلك نظر لكن لعله ساله رد ما بيده من العراق والجزيرة
والا فجميع ما بيده من بلاد المسلمين * وفيها وصلت رسل بيدبرس من عند منكوتمر تطعان
تطلبون من السلطان الاعانة على استيصال شافر ابغا وفي ذي الحجة سار السلطان الي
حصن الاكراد وحصن عكا فاشرف عليهما ورجع الي دمشق *

الطبقة الثانية والسبعون سنة احدى وسبعين وستمائة

في المحرم سار السلطان الي مصر على البريد وفي صحبته البيسري وجرمك الناصري واقوش
الرومي فوصلوا في ستة ايام واقام خمسة ورجع فوصل دمشق في خمسة * وفي المحرم تدمر
الكافر فرها خان التوبتر فنهب عذاب وقتل خلقا منهم وابهما وقاضيها فسار متولي قوص وقصد
بلاد التوبتر فدخل بلاد الجون وقتل من فيه واحرقه وكذا فعل بحصن اتربير وارميا وغير ذلك
وهو علاء الدين ابن عدي الحربدار وفي جمادي الاولي بلغ السلطان وهو بدمشق ان فرقة من
التتار نازلوا البيرة فسار الي حمص ثم الي مراغة فاخبر ان التتار ثلثة الاف على الفرات
فدخل الي الفرات وامر الجيش بخوضها فخاض الامير سيف الدين قلاوون وبدر الدين
بيسري في اول الناس ثم تبعهما هو ووقعوا على التتار فقتلوا منهم مقتلة عظيمة واسروا
نحو المائتين وساق وراءهم البيسري الي سروج اما الذين نازلوا البيرة فانهم سمعوا بذلك
فترحلوا عن البيرة منهزمين واتاها السلطان فخلع على الكبار وفرق في اهلها مائة الف
درهم وللشهاب محمود رحمه الله في ذلك *

سرحيث شئت لك الهيثم حيثما ... واحكم بطوع مرادك الاقدار
حملتك امواج الفرات ومن رأى ... بحر اسواك يعلله الانهار
وتقطعت فرقا ولم يك طورها ... اذ ذاك الا جيشك الجرار

وفي جمادي الاخرة افرج عن عز الدين الدميياطي الامير عن تسع سنين حبسها وفي رجب خلع
على الامراء وفرق فيهم نحو ثلثمائة الف دينار * وفي شعبان اطلق علم الدين سنجر الغتمي
المعزي واشتراه السلطان وبعث السلطان رسل منكوتمر ابن اخي بركه ومعهم رسولا بخف
وتقارمر وفي شوال استدعي السلطان الشيخ خضر شيخ الي القلعة في جماعة حافوه على اشيا
ورموه بفواحش فامر باعتقاله وكان السلطان ينزل اليه ويجبه ويباسطه ويستصحبه في
سايز اسفاره ويمده بالعطا والبر وشفاعته وامتد يده وخل الي الكنيسة فما مد فتح
قسيسها بيده ونهب اصحابه ما فيها ثم هجم كنيسة اليهود فنهبها وبدع فيها ودخل كنيسة
الاسكندرية ونهب ما فيها ثم هجم وصيرها مسجدا وبنى له السلطان مسجدا وزاوية
بالحسينية ومن اجله بني الجامع بالحسينية وما مانا في شهره

سنة اثنتين وسبعين وستمائة

في المحرم توجه السلطان الي الشام في طائفة منهم شقر الاشقر وبيسري وايتمش السعدي
فلما وصل الي عسقلان بلغه ان ابغا قدم بغداد فنفذ السلطان وراء الجيش فقدموا في اثنا
ولم ياس قصة ملك الكرج وكان قد اتى من بلاده ليزور بيت المقدس والقمامة متنكرا في زي
الرهبان هو وطائفة فسلك ارض الروم الي سيس ثم ركب في البحر وطلع من عكا واتي العدو
فاطلع للامير بدر الدين سلمك الخزندار على امره وهو علي بانا فارسل من قبض عليه ثم
سيره مع الامير منكورس الي السلطان وهو بدمشق فسئاله السلطان وقرره بلطف
حتى اعترف بحبسه وامره ان يكتب الي بلاده بامره ودخل السلطان في عدة صبيان الي
القاهرة في رجب وفي يوم العيد ختن خضر ولد السلطان في عدة صبيان من اولاد الامرا
وفي رمضان توجه الملك السعيد في صحبته الفارقاني واربعون نفسا الي دمشق على البريد
ثم رد ثاني يوم وفي ذي القعدة حضروا الي الفرافرة واخبروا ان شخصا دخل الي تربة الملك المعز
وجلس عند القبر باكيا فسئل عن بكايه فذكر انه قان بن الملك المعز وقد كان السلطان نفا
آل المعز هذا والملك المنصور الي بلاد الاسكري فطلب وقيد وطولع به السلطان فاحضره

الألوكة
www.alukah.net

وسئاله عن امره فذكر انه في البلاد نحو ست سنين يتوكل لاحناد الحبش بمصر وخاف عليه
بعض مماليك ابيه فاجري عليه نفقة * وفيها ذكر محي الدين بن عبد الظاهر انه وصل كتاب
الحبشة الي السلطان في طي كتاب صاحب اليمن وفيه اقل المماليك البحرية ملاك يقبل الارض
ويشير بين يدي السلطان الملك الظاهر خلد الله ملكه انه سهل وصل من وابي قوص بسبب
الراهب الذي جانا فنحن ماجانا مطران وبلادنا بلاد السلطان ونحن عبيده فما لهذا الاب
البترك يعمل لنا مطرانا رجلا عالما لا يحب ذهبا ولا فضة و نيسيره الي مدينة عوان والملوك
يسير الي ابواب الملك المظفر ما يلزمه ليسيره الي ديار مصر وقدمات الملك داود وتملك
ابنه وعندي في عسكري مايتة الف فارس مسلمين واما النصاري فكثير وكلهم غلمانك
ويدعون لك فكتبت جوابه ورد كتاب الملك الجليل الهمام العادل في رعيته حطي ملك البحر
الكبير ملوك الحبشان نجاشي عصره سيف الملة المسيحية حرص الله نفسه نفهمنا فاما
المطران فلم يحضر من جهة الملوك رسولحتي كنا نعرف الغرض في كلام نحو هذا وابحرا اقليم
كبير صاحبه يحكم علي اكثر الحبشه ويلقب حطي وهو الخليفة ومدينة عوان هي ساحل بلاد
الحبشة واول الحبشة وكان قد تقدم هديه من جملتها سباع فاخذ صاحب سحر نهدية
ونهبها * وفيها وعظ بدمشق العز عبد السلام بن احمد بن غانم واعجب الناس حدا *

محمد بن سليمان بن عبد الملك بن علي ابو عبد الله المغافري الشاطبي الزاهد نزيل الاسكندرية

كان من كبار مشايخ المغاربة المشهورين بالعبادة والصلاح والانقطاع وكان كبير القدر
رفيع الذكر يقصد للتبرك والزيارة وبعد في طبقة القباري توفي في العشرين من رمضان
وله سبع وثمانون سنة ودفن بمرج سوار ولا اعلم روي شيا الا عن ابي القسم ابن مصري
روي عنه ابو محمد الدمياطي وغيره وقد ليس الخرقة من جعفر الهمداني ثم وجدت اربعين
حديثا فد خرجها ابن عبد الباري له واذا به قد سمع في دمشق من ابن مصري وموسي
ابن عبد القادر واحمد بن الخضر بن طاوس وزين الامناء وغيرهم وانه قرا بالسبع بالاندلس
وله تفسير صغير وله كتاب المنهج المفيد فيما يلزم الشيخ والمريد وسمع منه شيخنا التاج
العراقي وكتب له قدوة الطوائف شيخ الاسلام

محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك العلامة الاوحد جمال الدين ابو عبد الله الطائي

الجياني الشافعي النحوي نزيل دمشق ولد سنة ستمايه واحدي وستمايه وسمع ببلده من

من مكرم وابي صادق الحسن بن صباح وابي الحسن السخاوي وغيرهم وارخنا العوضية عن غير واحد
وجالس محلب بن عمرون وغيره وتصدر بحلب لاقراء العربية وصرف همته الي اتقان لسان العرب
حتي بلغ فيه الغاية وحاز قصب السبق وازري علي المتقدمين وكان اماما في القراآت وعللها
صنف فيها قصيدة دالية مزبورة في مقدار الشاطبية واما اللغة فكان البر البحر في الاكثار
من نقل غريبها والاطلاع علي وحشيها واما النحو والتصريف فكان فيه بحرا لا يجاري وحبرا لا يبارى
واما اشعار العرب التي يستشهد بها علي اللغة والنحو فكانت الايمة الاعلام يتحيرون
فيه ويتعجبون من براعته بها وكان نظم الشعر سهلا عليه رجزه وطويله وبسيطه وغيره كذلك
هذا ما هو عليه من الدين المتين وصدق اللهجة وكثرة النوافل وحسن الشمت ورقة
القلب وكمال العقل والوقار والتودة واقام بدمشق مدة يصنف ويشتغل وتصدر بالتربة
العادلية وبالجامع المعمور وتخرج به جماعة كثيرة وصنف كتاب تسهيل الفوايد في النحو
وكتاب سبك المنظوم وفك المختوم وكتاب الشافية والكافية وكتاب الخلاصة وشرحها
وكتاب اكمال الاعلام بتثليث الكلام والمقصور والممدود وفعل وافعل والنظم الاوجز
فيما يهمز والاعتضاد في الضاد والضاد ونصانيف اخر مشهورة لا يحضرني ذكرها
روي عنه ولده الامام بدر الدين محمد والامام شمس الدين بن جعوان والامام شمس الدين
ابن ابي الفتح وعلاء الدين بن العطار وزين الدين ابو بكر المزني وشيخنا ابو الحسين
اليونيني وابو عبد الله بن الصيرفي وقضا القضاه بن جماعة وطايفة سواهم انشدنا
ابو عبد الله ابن ابي الفتح انشدنا العلامة جمال الدين بن مالك لنفسه في تذكير
الاعضاء وتانيثها *

يمين شمال كف قلب حنضرسه * بنصر سن رجم ضلع كبد *
كرش عين اذن لعب خد قدم * ورك وكتف وعقب ساق رجل ثم يد *
لسان ذراع عانق عنق فكراع * وضرس ثم ابهام عضل *
ونفس وروح فرس د في اصبع * معا بطن رابط عجز دبر لا تزد *
في يد التانيث حتما وما ثلث * ووجهان فيما قد تلاها فلا تحد *

وانشدنا ابن ابي الفتح انشدنا ابن مالك لنفسه في اسماء الذهب

نضير نضير نضار زبرج سبيرا * زخرف عسجد عقيان الذهب *

شبكة الألوكة www.alukah.net

والنبر ما يذهب اشتركوا ذهبا ، وبقفة في شبيك هكذا العرب
وانشد ثا لابن ابي الفتح انشدنا ابن مالك لنفسه في خيل السباق العشرة على الولاء
خيل السباق الحلي بقفية مصل والمسلي وتالد قيل مرتاح
وعاطف وخطي والمومل واللطيم والشبكل السكيت ياصاح
توفي ابن مالك رحمه الله في ثاني عشر شعبان وقد نيف على الستين

بن ابي بكر بن ابي الليث الدواري من رمندا ورد وهي من اقضي خراسان العلامة
شهاب الدين ابو منصور سمع ببلده من مخلص الدين الوخي ونصيح الدين الداوري ودخل
الى بخارا فتفقه على شمس الائمة ابي الوحده محمد بن عبد الستار وحما الدين عبد الله بن
ابرهيم الحموي وقرا الادب وسمع من ابي رشيد محمد بن ابي بكر بن الغزال وقوام الدين
محمود بن احمد بن مازة قرا عليه الادب جماعة من اصحابنا ولد في حدود سنة ست وثمانين
وخمس مايه وتوفي ببرخس في سنة اثنتين وسبعين وستمايه قال فيه القرضي شيخنا
شهاب الدين سنة ثلاث وسبعين وستمايه ٦٧٣هـ
في صفر توجه السلطان الى الكرك على الهجن وكان قد وقع بها يرج احبان يصلح بحضوره
غزوة سيس دخل السلطان عز نصره دمشق في آخر شعبان ثم سار الى سيس وعبر
اليها من الدربند وافتتحها واخذ اياس واذنه والمصيصه في العشر الاخير من رمضان
وبقي الجيش بها شهرا وقتلوا واسروا وسبوا خلايق وعمروا وتوفي السلطان خمس الحديد
الى اواخر ذي القعدة ذكر استيلا بيت لاون على سيس والثغور قال العماد الكاتب
كانت هذه البلاد بحميها ممتلكة الروم ويحفظها فاستولى عليها مليح بن لاون النصراني
قال وذلك لان السلطان نور الدين محمود بن زنكي كان يشد منه ويقوى جانبه وكان
كما يقال قد سلط الكفرة على البحر فلما توفي مليح بن لاون وجد صاحب الروم جيشا
فكسرهم ابن لاون واسر من مقدمتهم ثلاثين نفسا وذلك في ربيع الآخر سنة ثمان وستين
وخمسمايه فبلغ ذلك نور الدين فارسل خلع عليه وكتب الى الخليفة يعظم امره ويقول
ان مليح بن لاون الارمني من جملة عمالنا وانه كسر صاحب الروم وتمت على الديوان بهذا
ومن هذا الوقت تملك الكفور هذه البلاد نيابة عن نور الدين لا غير واستمر على ذلك
وبلاد سيس هذه تعرف بالدروب وتعرف بالعواصم وبها كان الرباط والمثاغرة فقصدها

وكان اترعها وعمافا الى مملكه نصر وفتح احدين طولون فاخذها من سيما الطويل وفي
ايام كافور الاخشيدي حصل التهاون في امر الثغور فقصدها الملك تكفور ويقال نقفور الرومي لعنه
الله فعصمت عليه محرق قراها وقطع اشجارها فمنعت كافور نجدتها والشرح في ذلك يطول
وليس هذا موضعه وللمولى يحيى الدين بن عبد الظاهر في هذه النوبة

يا مالك الارض الذي جيشه ، علا من بيبرس الى قوص
مصيصه التكفور قالت ، لما يا لله افرادي وتخصيصي
لم يدن فصله سيفك الفدا ، والاكثر مصيصي

وفي شعبان وقع رمل عظيم بالوصل وظهر من القبلة وانتشر يمينا وشمالا حتى ملا الافق
وعميت الطرق فخرج الخلق الى ظاهر البلد وابتهلوا الى الله واستغاثوا الى ان كشف ذلك
عنهم وفي ربيع الآخر قتل بعرباطه الزنديق الشيخ ابرهيم الصغار قتلوه رجما بالحجارة
بامر السلطان محمد بن السلطان محمد بن يوسف بن نصر صاحب الاندلس وكتب بذلك
الى المريه يعلمهم بكفره ويحذرهم من سلوك سبيله وفي الكتاب انه كان يفضل ابرهيم
وعيسى على نبينا وانه كان يفضل الولي على النبي ويستحل المحرمات وفي الكتاب ان هؤلاء
الكفرة يعني اصحاب ابرهيم الصفار لما عتوا بالدين واعتقدوا الولاية في كثير من الفساق
المكبين على الكبائر كالمشوب المشهور والى ريدان واشباههما من سخفا المجانين والمجاف
وهذا في مجلد بخط ابي الوليد المالكي وفيها كان الخط المغرط باليمن حتى اكلوا الميتات

سنة اربع وسبعين وستمايه ٦٧٤هـ
في شهر جمادي الاخرة نزلت التتار على البيرة في ثلاثين الفا واكثرهم من عسكر الروم وما وثن
فبيتهم اهل البيرة واحرقوا المجانيق ونهبوا وعادوا فجد التتر في الحصار والقلعة تحمي الله
عافيه ثم رحلوا عنها وسلم الله وافاموا عليها تسعة ايام ولما بلغ السلطان ذلك انفق
في الجيش سبعمايه الف دينار واكثر وسار فبلغه وهو بالقطيفة ان التتار وصل الى
حمص ورجع الى القاهرة ولما رحلت التتار انفقوا مع البرواناه على مملكة بلادهم ايقا
فخلع البرواناه للامير حسام الدين بخارا وولده بها الدين وشرف الدين مسعود بن
الخطير واخاه ضيا الدين والامير ميكائيل على ان يكونوا مع الملك الظاهر ثم كتب الى الظاهر
يذلك على ان يرسل اليهم جيشا ويحمل الى الظاهر ما يحمل الى التتر ويكون غياث الدين علي

ما هو عليه من السلطنة . غزوة التوبة اذ نقله توجه من مصر جيش عليهم عز الدين
ابيك الاكرم وشمس الدين الفارقاني الى التوبة تلمانية فارس فوصلوا نقله فخرج اليهم
ملكها داود على النجب بابهديهم الحراب وليس عليهم لامة فرموهم بالنشاب واهزموا
وقتل منهم خلق واسر خلق وبيع الراس من السبي بثلثة دراهم ومر داود في هروبه بملك من
ملوك التوبة فقبض عليه وارسل به الى الملك الظاهر ووضعت الجزية على اهل نقلة
ولله الحمد ولما غزيت التوبة في سنة احدى وثلثين غزاها عبد الله بن سعد ابن ابي سرح
في خمسة الاف فارس واصيب في هذه الغزوة حبيب جد يعويه وعين ابرهة بن
الصباح ثم هادنهم عبد الله ورد ثم غزيت في هشام ولم تفتح ثم غزيت في زمن المنصور
ثم غزاها تكين التركي ثم غزاها كافور صاحب مصر ثم غزاها ناصر الدولة بن حمدان
فبنيتوه ورد مهموما ووصل الى ابرهيم ولم تفتح الى الآن كما قال ابو عبد الظاهر .

. هذا هو الفتح لا شئ سمعت به . في شاهد العين لا في الاسانيد .

وفي ذي الحجة عقد للملك السعيد على ابنة الامير الكبير سيف الدين تلاوون الالفي
على صداق خمسة الاف دينار وكتب الكتاب محيي الدين بن عبد الظاهر وقراه فخلع عليه
واعطى مائة الف دينار واوله الحمد لله موفق الامثال لاسعد حركه . ومصدق المقال لمن
جعل عنده اعظم بركه . ومحقق الاقبال لمن اصبح نسيبه . سلطانه وصهر ملكه .
الى ان قال وبعد فلو كان انفصال كل شئ بحسب المتصل به لما استقل البدر شيئا من
المنازل لتنوله ولا غبت شيئا من الرياطل لطوله ولا الذكر الحليم لسانا من الالسنة
لتزيله ولا الجوهر الثمين شيئا من التيجان لحلوله ومنه فخطب ابن اسعد البريه وامنع
من تحميها السيوف المشرفيه واعز من تسبل عليها ستور الصون الخفيه وتقرب دونها
حدور الجلالة الرضية وتحمل بنعوتها العقود كيف لا وهي الدرة الالفيه وفي ذي الحجة سار
السلطان الى الكرك وجعل فيه الاطواشي شمس الدين صواب التهيلي ثم قدم دمشق الزلزلة
وفيها كانت زلزلة عظيمة خلاط اخربت كثيرا من دورها وهلك جماعة تحت الردم وانصدعت
تا رحمس واخربتها وخسفت منها مواضع واما ماردين وميافارقين فسمعت فيها وفيها
افتتح حصن القصير وهو بين حارم وانطاكيه وكان فيه قسيس عظيم يقصد من البلاد
فحاصر العسكر الحلبي مع بليان الرومي الدويدار فنزل القسيس وسلمه بالامان في جمادي

الاولى وهذا الحصن لم يفتحه صلاح الدين فيما فتح وكان اهله اهل سرواديه وفيها سير السلطان
رسلان ابا الفتش صاحب شيليه لكونه كان بعث رسولا بتقدمة سنية فسير السلطان
الاميرين سيف الدين الجلدكي وعز الدين الكبكي والعدل بن التبع ومعهم هدية فركبوا في البحر
ونوصلوا الى بلسنية ثم الى الفتش فاحتفل لتقابلهم وبالغ في اكرامهم ثم لسفرهم فتقدموا
مصر في صفر سنة خمس وسبعين

سنة خمس وسبعين وستمائة

في اولها دخل السلطان دمشق من الكرك فبعث بدر الدين الانابكي الفا الى الروم
فوصلوا الى البلستين فصادفوها جماعة من عسكر الروم فبعثوا الى بدر الدين بافاماتا
وخدموه وسالوه ان يعمل النتر الذين بالبلستين ونصروا معه الى السلطان فاخذهم
معه واوفوا السلطان على حارم فاكرم مورد ثم بعث الامير حسام الدين بحارا الى مصر
فخرج الملك السعيد لتلقيه ثم قدم على السلطان ضيا الدين بن الخطير ورجع السلطان
الى مصر بعد ذلك وحضر الى الروم طائفة كثيرة من المغول وقتلوا شرف الدين بن الخطير
وبعثوا براسه الى قونيه وقتل معه جماعة من الامرا والتركمان وذلك لان ابن الخطير شرح
لعرق العساكر واذن لهم في نهب من يجدونه من التتار وقتلهم واجاز الامير محمد بن قرمان
واخوته واصحابه التركمان الى سواحل الروم واغاروا على التتار وكاتب الملك الظاهر فطلب
الملك غياث الدين صاحب الروم وابن البرواناه الامير شرف الدين بن الخطير فقدم عليهما
فجمعوا من حوالهم من المغول فخرج تاج الدين كيوي الى ابن الخطير وعنفه ابن الخطير وامر
به فقتل وقتل معه سنان الدين والي قونيه ثم ندم وخاف من ابن البرواناه فاتى الى باب
الملك غياث الدين في يوم الجمعة ثالث عشر صفر في اهبه وطايفة وبخبط البلد ولم
يصلوا جمعة في البلد بعث الملك الظاهر ورسلوا الملك الظاهر حتى يستوثق منه
بالايمان لانفسهم ولغياث الدين فاستاذنهم ابن البرواناه في ان يدخل فيضربه ويحملوا راسه
ويخرج اليهم ودخل وحلف حرمه واولاده وخرج ليلا وسار الى دوقات فلما تحقق شرف الدين
وسيف الدين طرمطاي وولده سنان الدين في جماعة نحو الخمسين الى الملك الظاهر
يحثه على المجي فوافوه على حمص وحرضوه فقال انتم استعجلتم في المبادرة وانا وعدت
بعين الدين ابن البرواناه قبل توجهه الى الاردو الى اطا البلاد في آخر هذه السنة وانا

الان فعساكر بعض واما ذهاب مهذب الدين بن البرواناه الى دوقات فنعم ما فعل ثم اكرمهم
فقال ضياء الدين يا خوند متى لم تقصد البلاد الان لم تامن على اخي ان يعمل هو والامرا الدين
خلفوا المولانا السلطان وان كان ولابد فنبعث عسكرا يكونون رداله فقال المصلحة
ان نرجع الى بلادكم ونحصنوها ونحتموا بالقلاع الى ان يمضي الى مصر ويرجع الجيل ويعود
ثم جهز الامير سيف الدين بلبان الرشيدي الى الروم ليحضر من خلف بها من الامرا والملك
غياث الدين فلما كان في الطريق جاءه الخبر بعود البرواناه الى الروم في خدمة منكوتمر واخوته
في ثلاثين الفا فرد واما شرف الدين ابن الخطير فعزم على حرد منكوتمر فسفه الامرا رايه
وقالوا كيف نلتقيه ونحن في اربعة الاف فعلم انه مقتول فقصد قلعة لولاه ليحتمي
بها فما مكنه واليها من دخولها الا وحده ومعه مملوك فلما دخل قبض عليه وبعث به
الى البرواناه فلما دخل عليه شتمه وبصق في وجهه ورسم عليه ولما قدم البرواناه جلس
هو والنواب بين تتاون وكربه وتقو مجلسا عاما واحضروا الملك غياث الدين وامراه
فقالوا ما حملك على ما فعلت من خلع ابغا وميلك الى صاحب مصر فقال انا صبي وما
علمت للصلحة ورايت الامرا قد فعلوا شيا خفت ان خالفتهم ان يمسكوني فقام البرواناه
الى الطواشي شجاع الدين فاسا لاه السلطان فذبحه بيده ثم ان الامرا اعتذروا الى
بان ابن الخطير هو الذي فعل هذا كله وخفنا ان يفعل بنا كما فعل بتاج الدين كيوي فسالوا
شرف الدين بن الخطير فقال للبرواناه انت حرضتني على ذلك وانت كاتبت صاحب
مصر وفعلت وفعلت فانكر البرواناه ذلك وكتب المقدمون بصورة ما جرى الى ابغا
ثم امروا بضرب ابن الخطير بالسياط وبقروه ممن كان معه فاقر على نور الدين بن جيحا
وسيف الدين قلاوزر وعلم الدين سنجر الجمدار وغيرهم فلما تحقق البرواناه انه يقتل باقرار
ابن الخطير عليه اوحى اليه يقول متى قتلوني لم يهنوك بعدي فاعمل عمل خلاصي وخلاصك
بحيث انك تنتصر على الانكار والعذر بان اعترافك كان من الم الضرب ثم جا الجواب بقتل
ابن الخطير وقتل في جمادي الاولى وبعث براسه الى قونيه وباخذي يديه الى انكوريه والاخرى
الى ارزنكان وقتلوا معه سيف الدين قلاوزر الجمدار وجماعة كبيرة واستولوا بنا على طرمطاي
فعدى نفسه باربعماية الف درهم وبما بقي فرس وعلى ان يقيم بالف من الغل في الشتاء
وفيها قتل مرغسيا النصراني القسيس لارحم الله فيه عضوا وكان واصلا عند ابغا تمكنا

منه وله عليه والده زائده وكان يعرف بادبة المسلمين فقتله معين الدين محمود والي اردبكان
بامر البرواناه وقتل نيفا وثلثين نفسا معه من اهله واتباعه فالحمد لله وفيها توافع الدمى
صاحب مكه وجمار صاحب المدينة فاتفقوا على ممر الظهران وسببها ان ادريس بن حسن
ابن قتادة صاحب السبع وهو ابن عم ابي نمي انفق هو وجماز على ابي نمي وسار القصد فخرج
وكسرهما واسر ادريس وهرب جماز وفي شوال قدم السلطان دمشق ودخل على حلب في اول
ذي القعدة وسار بن مجلي بعسكر حلب فنزل على الفرات وسار السلطان بالجيوش فقطع
الدربند الرومي ووقع سنقر الاشقر بثلاثة الاف من التتر فانتقاهم فكسرهم واسر
منهم وصعد العسكر الجبال واشرفوا على صحرا البلستين فشاهدوا التتار قد رتبوا عسكرهم
احد عشر طلبا الطلب الف وعزلوا عنهم عسكر الروم خوفا من محامرتهم فلما التقى الجمعان
حملت ميسرة التتار فصدمت ميمنة السلطان ودخلت طايفة منهم وحملوا على الميمنة
فلما راى ذلك السلطان ودخلت طايفة منهم رد فهم بنفسه وحاصكيته ثم راى ميسرته
قد اضطربت فردفها بطايفة ثم حمل بالجيش حملة واحدة على التتار فانهزموا وقاتلوا اشد
قتال وقتل منهم مقتلة عظيمة وانهزم الباقون في الجبال والوعد فاحاطت بهم العساكر
المنصورة فقاتلوا حتى قتل اكثرهم وقتل من المسلمين جماعة منهم الامرا ضيا الدين بن
الخطير وشرف الدين قران العلائي وعز الدين اخو الحمدي وسيف الدين الششنكير
وعز الدين اسك الشقيفي وجا البرواناه وساق الى قيصريه وذلك في ذي القعدة واجتمع
بصاحب الروم غياث الدين واعيان الدولة واخبرهم بكسرة التتار فاجتمع رايهم على الانتقال
الى دوقات خوفا من شرور التتار بهم وزادتهم واما السلطان فبعث سنقر الاشقر الى
قيصريه يامان اهلها واخراج السويه ثم رحل السلطان عن نصرة الى قيصريه فمر
بقلاع ونزل ولا نها الى خرشنة ودخلوا في الطاعة وقدم قيصريه وطلاع الامبان والامرا
والكبار والفضلا على طبقاتهم وتلقوه وفرح به المسلمون وكان يوما مشهودا وركب
يوم الجمعة للصلاة فدخل الى مدينة قيصريه ونزل بدار السلطنة وجلس على سرير المملكة
وجلس بين يديه القضاة والعلما على قاعدة مملكة الروم ومد واسماطا عظيما وخطبوا
له وضربت السكة باسمه ثم بلغ السلطان ان البرواناه كتب الى ابغا يحرضه على ادراك
السلطان الملك الظاهر بالروم وبلغه ايضا الغلا الذي بالبلد فرحل منه الى الشام

ومن اسر المسلمون في وقعة البلستين من الكبار بهدر الدين ابن البرواناه وابن خته
والامير نور الدين جبريل والامير قطب الدين محمود والامير سراج الدين اسمعيل بن خاخا
والامير سيف الدين سنقر شاه الزرباشي ونصرة الدين بهمن وكمال الدين اسمعيل عارض
الجيش وحسام الدين لاول والامير سيف الدين الجاويش وشهاب الدين غازي التركماني
ومن امرآ التتار زيرك صهرابغا وسرطق وجوكر وتمادنه وسركده واما صاحب الروم فتحول
الى دوقات وهي حصينة على اربعة ايام من قيصرية ورجع الملك الظاهر على العركة نسال
عن عدة القتلى كم بلغت فقيل ان عدة قتلى المغل ستة الف وسبعمائة وسبعون نفسا
ونقب الجيش وقاسوا مشقة عظيمة وكان على رأس الجيش عز الدين اسمعيل الشنجي وكان قد
ضربه السلطان بسبب تقدمه فتحسب الى التتار وجا الى السلطان رسولا اليرواناه
ليستوقفه عن الحركة فكان جوابه انا قد عرفنا طرق الروم وبلاده وما كان جلوسنا على
تخت الملك رغبة فيه الا لنعلمك انه لا عائق عن شيء نريده بحول الله وقوته ثم قطع السلطان
الدربند وعبر النهر الازرق وقدم الشام في اخر العام ولما بلغ شمس بن قرمان الوقعة
البلستين جمع وحشد وقصد اقصرا ونازلها ثم قصد قونيه ومعه ثلثة الاف فارس
فنازلها ورفع السناجق الظاهرية واحرق بابها ودخلها يوم عرفة فنهب دور الامرا
والنايب ثم ظفر بنايبها فعذبه وقتله وعلق راسه واقام بقونيه سبعة وثمانين
يوما واما الملك ابغا فانه اسرع الى الروم فوافى البلستين على اثر رجوع الملك الظاهر
فشاهد القتلى وبكى وانكر على البرواناه كونه لم يعرفه بجلية الامر فقال لم اعرف ولم
يقبل قوله وحنق عليه وبعث الكرجيشة الى جهة الشام وكان معه ابيك الشنجي فقال
له اريني مكان ميمنتكم وميسرتكم فاراه فقال ما هذا عسكر يكفيه هذه الثلثون الف
التي معي ثم بعث يجمع العساكر وكان قد هلك لهم خيل كثيرة ثم عطف لعنه الله الى قيصرية
فخرج اليه القضاة والعلما وقالوا له الملك الظاهر عنكم قالوا خمسة وعشرون يوما
وعزم على قتل اهل قيصرية فلاطفوه وقالوا هؤلاء رعية لا طاقة لهم بدفع جيش فلم
يقبل هذا العذر وقتل جماعة من الاعيان صبرا ثم امر عسكره بالقتل والنهب في البلد
قال القطب الدين في تاريخه فيقال انه قتل من الرعية ما ينيف على مايتي الف وقيل خمس
ماية الف من قيصرية الى ارزن الروم وممن قتل القاضي جلال الدين بن خطيب

الشعر محمد بن يوسف بن مسعود بن تركد الاديب البارع شهاب الدين ابو عبد
الله التلعفري الشاعر المشهور ولد بالموصل سنة ثلاث وتسعين وخمسمايه
واشتغل بالادب وقال الشعر ومدح الملوك والاعيان واشتهر ذكره
وسار شعره وله ديوان موجود وكان خليعا معاشرا سامحه الله وايانا. قال
سعد الدين في تاريخه كان قد امتحن بالقمار وكلما اعطاه الملك الاشرف يقامر به
فطرده الى حلب فمدح بها صاحبها العزيز فاحسن اليه وقدر له مرسوما فسلك معه
مسلك الملك الاشرف فنودي في حلب ان من قامر مع الشهاب قطعنا يده فامتنع
الناس من اللعب معه قال فضاقت عليه الارض ونزل الحرمة وجا الى دمشق ولم
يزل مسحدي بها ويقامر حتى بقي في اثوب من الفقر فلم يزل يقامر في الاخر حتى
حماه وبها توفي في شوال ومن شعره الفايق.

- يا برق حل يا برق الهتان عن . كتب عري حبيب الحيا المزرور
- واعد جمان الطل وهو منظم . عند الجيد البانة المطرور
- واذا الثنية اشرفت وشممت . من ارجايها ارجا لنشر عبير
- سل هضبها المنضود اين حدتها . المرفوع عن ذيل الصبا المجرور
- تنبيه على عشاقها كلما رات . حديث صفات الحسن عن وجهها يروى
- فتاة لها اني مذهب الحب حاكم . بقتل الورى اعلى لحاظها فتوى
- يرنحها سكر الشباب فتنثني . بقد اذا ماست يكاد يان يلوي
- ولو لم يكن في ثغرها بنت كرم . لما صحت اعطاف قامتها بيثوى

وله

- يا اهل ودي يوم كاظمة . اما عن مثلكم صبري الجميل قبيح
- سرتم وسرتم بقلبي محجة . اودي بها الهجران والتبريح
- قلبي بحفظكم لقلبي شاهد . لا ارتضيه لانه مجروح
- من لي بطيف منكم ان اغمضت عيني يعين على الاسى ويريح
- هذه الجفون واما اين الكرى . منها وهذا الجسم اين الروح

سنة ست وسبعين وستمايه

دخل السلطان دمشق في سابع المحرم فدخل القلعة ثم نزل الى قصره وتواترت الاخبار

يوصل ابغا الى البلستين فضرب السلطان مشورة ووقع الاتفاق على الخروج من دمشق
بالعساكر المنصورة وملتقى ابغا حيث كان وامر بالرحيل فضرب على القصير ثم بلغه رجوع
ابغا فامر برد الرحيل وجلس في رابع عشر المحرم بالقصر فرحا مسرورا بالشرب المقرنوع له
عقب ذلك اليوم وتيقيا فعسر عليه التي ثم ركب ليكي ينشط نقوي به الالم ومرض واشتكى
في اليوم الثالث حرارة في باطنه ثم اخوف الاطباء على استفراغه فسقوه دوا فلم ينجع فحركو
بدوا آخر كان سببا لافراط اسهاله وضعف والحي يتضاعف فحمل خواصه ان كبده ينقطع
وانه سم فسقوه جواهر في اليوم السادس وكانت المرضة ثلثة عشر يوما ومات رحمه الله
وعفا عنه كما هو موزخ في ترجمة في المحرم وفي سادس عشر ربيع الاول ركب السلطان
الملك السعيد بابهة الملك وخلع على الامرا وله ثمان عشرة سنة وفي الخامس والعشرين
من ربيع الاول قبض الملك السعيد على سنقر الاشقر والبيسري وسجنهما وكان قبل ذلك
باياما قد مات نايب السلطنة بملك الخزندار فولي مكانه شمس الدين قماسور الفارقاني
وفيه قدمت رسل بركه في البحر وطلعوا من الاسكندرية وفي ربيع الاخر قبض السلطان
على نايبه الفارقاني في جماعة من الامرا وحبسوا وولي نيابة السلطنة الامير شمس
الدين سنقر الالفي وفيه افرج السلطان عن سنقر الاشقر وبيسري وخلع عليهما ورضي
عنهما وفي جمادي الاخرة قبض السلطان على خاله بدر الدين بركه خان الامر نعمه عليه
ثم اطلقه بعد عشرة ايام وبقيت الامرا مختلفة وكل واحد يشير على السلطان بما
يوافق هواه والسلطان شاب غر ما الامور ولا عملت التربة الظاهرية بدمشق وبالغوا
في الاسراع في انشائها ونقل تابوت المرحوم الملك الظاهر من قلعة دمشق الى تربته
في ليلة الاربعاء ومعه نايب السلطنة عز الدين ايدمر ومن الخواص دون العشرة وفي ذي
القعدة عزل القاضي محي الدين عبد الله بن قاضي القضاة شرف الدين ابن عين الدولة
عن قضا مصر واعادها ثم اضيف ذلك الى قاضي القضاة تقي الدين بن رزين ولم يفرد
بعد ذلك قضا مصر عن قضا القاهرة وفي ذي الحجة ولي قضاة الشام ابن خلكان وصرف
ابن الصابي رحمهما الله تعالى

الملك السعيد

بيبرس السلطان الملك الظاهر ركن الدين ابو الفتوح البندقداري الصالحي
النجمي الايوبي التركي صاحب مصر والشام ولد في حدود العشرين وستمائة بقليل

الغلمان واصله من بحر القبجاق فابيع بدمشق ونشا بها فيقال كان مملوكا للعماد الصابغ
الذي كان يسكن عند المكلاتيه وما كشف عن هذا ثم اشتراه الامير علاء الدين البندقدار
الصالحي فطلع بطلا شجاعا نجيبا لا ينبغي ان يكون الا عند ملك فاخذه الملك الصالح اليه
وصار من جملة البحرية وشهد وقعة المنصور بدمياط وصار اميرا في الدولة المصرية
وتقلبت به الامور وجرت له احوال ذكرناها في الحوادث واشتهر بالشجاعة والاقدام
وبعد صيته ولما سارت الجيوش المنصورة من مصر لحرب التتار كان هو طليعة الاسلام
وجلس على سرير الملك بعد قتل الملك المظفر وذلك في سابع عشر ذي القعدة من سنة
ثمان وخمسين بقلعة الجبل وكان استاذه البندقدار من بعض امرائه وكان غزيا مجاهدا
مربيا خليفا للملك لولا ما كان فيه من الظلم والله يرحمه ويغفر له ويسامحه فان له ايادا
بيضا في الاسلام ومواقف مشهودة وفتوحات معدودة وله سيرتان كبيرتان لابن
عبد الظاهر ولابن شداد رحمهما الله لم اقف عليهما بعد . وقد دخل الروم قبل موته بشهرين
وكسر التتار ودخل مدينة قيصرية وجلس بها في دست الملك وصلى بها الجمعة وخطبوا له
وضربت السكة باسمه وذلك في ذي القعدة ثم ربع وقطع الدربند وعبر النهر ودخل دمشق
في سابع المحرم مويدا منصورا فنزل بالقلعة ثم انتقل الى قصره الابلق فمرض في نصف المحرم
وانتقل الى عفو الله وسعة رحمته يوم الخميس بعد الظهر الثامن والعشرين من المحرم بالقصر
وحمل الى القلعة ليلا مع الكبرا مرآيته وغسله وصبره المهتار شجاع الدين عنبر والكمال
علي بن المسحي الاسكندراني المؤذن والامير عز الدين الافرم ووضع في تابوت وعلق في بيت
بالقلعة وهو في عشر الستين وخلف عشرة اولاد الملك السعيد محمد وسلامش وخضر
وسبع بنات قال ذلك الشيخ قطب الدين وقال كان له عشرة الاف مملوك وحكى الشيخ شرف
الدين عبد العزيز الانصاري الحموي قال كان الامير علاء الدين البندقدار الصالحي لما قبض
واحضر الى حماه واعتقل بجامع قلعتها اتفق حضور ركن الدين بيبرس مع تاجر وكان الملك
المنصور اذ ذاك صبيا فاذا الاد شراد قيق نصره الصاحبة والدته فاحضر بيبرس
هذا وخشداشه فراتهما من دار الستر فامر بشراء خشداشه وقال هذا الاسم لا يكون
بينك وبينه معامله فان في عينيه شرا لا يحا فردها جميعا فطلب البندقدار الغلامين
فاشتراهما وهو معتقل ثم افرج عنه وسار بهما الى مصر وآل امر ركن الدين الى ما آل . وقد

سار غير مرة في البريد لخدمة سلطنته وعمل في حصار اثنا المدائن التي اخذها من الفرنج من بلد نفسه وقرط اقدامه على المخاوف ما يقضي منه العجب فيه بضرب المثل واليه المنتهى في سياسة الملك وتفقد احوال جنده فهو كما قيل لو لا نقص عقله كان اجود ما مسح وحده قد اعد للامور اقرانها اقامنا الله وقت ظهور هؤلاء ورابغانها واياه واجمعنا عن البلاد

النواوي

ابن مري بن حسن بن حسين مفتي الامة شيخ الاسلام محيي الدين ابو زكريا النواوي الحافظ الفقيه الشافعي الزاهد احد الاعلام ولد في العشر الاوسط من المحرم سنة احدي وثلثين بنوي وجدهم حسين هو الحسين بن محمد بن جمعة بن حزام الحزامي بحاء مهملة وزاي نزل حزام بالجولاني بقرية نوي على عادة العرب فاقامها ورزقه الله ذرية الي ان صار منهم عدد كثير قال الشيخ محيي الدين كان بعض اجدادي يزعم انها نسبة الي حزام والحكيم بن حزام رضي الله عنه وهو غلط والنووي بحذف الالف ويجوز اثباتها حكي والده شيخنا ابي الحسن بن العطار ان الشيخ كان نائما الي جنبه وهو ابن سبع سنين ليلة السابع والعشرين من رمضان قال فانتبه نحو نصف الليل وايقظني وقال يا بر ما هذا الضوء الذي قد ملا الدار فاستيقظ اهله كلهم فلم نر كلنا شيا فعرفنا انها ليلة القدر وقال ابن العطار ذكر لي الشيخ ياسين بن يوسف المراكشي رحمه الله قال رايت الشيخ محيي الدين وهو ابن عشر بنوي والصبيان يكرهونه علي اللعب معهم وهو يهرب ويبكي ويقرا القران في تلك الحال فوقع في قلبي محبته وحجله ابوه في دكان بالقرية فجعل لا يشتغل بالبيع والشراء عن القران فوصيت الذي يقربه وقلت هذا يرجي علم اهل زمانه وزهدهم فقال لي شيخ انت قلت لاوامنا انطقني الله بذلك فذكر ذلك لوالده فحرص عليه الي ان ختم وقد ناهز الاحتلام قال ابن العطار قال لي الشيخ فلما كان لي تسع عشرة سنة قدم بي والدي الي دمشق في سنة تسع واربعين فسكنت المدرسة الرواحية وبقيت نحو سنتين لم اضع جنبي الي الارض وكان قوتي فيها جراية المدرسة لا غير وحفظت التنبيه في نحو اربعة اشهر ونصف قال وبقيت اكثر من شهرين او اقل لما قراني يجب الغسل من ايلاج الحشفة في الفرج اعتقدان ذلك فرقرة البطن وكنت استحم بالماء البارد كلما قرقرت بطني قال وقرات حفظا ربع المهذب في باقي السنة وجعلت اشرح واصحح علي شيخنا كمال الدين اسحق بن احمد المغربي ولازمته فاحبني واحبني وجعلني اعيد

لاكثر جماعته فلما كانت سنة احدي وخمسين سجنت مع والدي وكانت وقفة حجة وكان رحيلنا من اول رجب فاقمنا بالمدينة نحو من شهر ونصف فذكر والده قال لما توجهنا من نوي اخذته الحمي فلم يفارقه الي يوم عرفة ولم يتناوه فطعم ولا ازم شيخه كمال الدين اسحق قال لي ابو المفاخر محمد بن عبد القادر القاضي لو ادرك الفتي شيخه وشيخه لما قدم عليهما في ذكره لمشايخنا يعني الرسالة احد الماجمع فيها من العلم والعمل والزهد والورع والنطق بالحكم * قال وقد ذكر لي الشيخ انه كان يقرا كل يوم اثني عشر درسا علي المشايخ شرحا وتصحيحا درسين في الوسيط ودرسا في المهذب ودرسا في الجمع بين الصحيحين ودرسا في صحيح مسلم ودرسا في اللمع لابن جني ودرسا في اصلاح المنطق لابن السكيت ودرسا في التصريف ودرسا في اصول الفقه تارة في اللمع لابن اسحق وتارة في المنتخب لفخر الدين ودرسا في اسماء الرجال ودرسا في اصول الدين وكنت اعلق جميع ما يتعلق بها من شرح مشكل وضوح عبارة وضبط لغة وبارك الله لي في وقتي وخطر لي الاشتغال بعلم الطب فاشتريت كتاب القانون فيه وعزمت علي الاشتغال فيه فاظلم علي قلبي وبقيت اياما لا اقدر علي الاشتغال بشيء فتفكرت في امري ومن اين دخل علي الداخل فالهمني الله ان سببه اشتغالي بالطب فمنعت كتاب القانون في الحال واستنار قلبي وقال كنت مريضا بالرواجيه فبينا انا ذات ليلة في الصفة الشرقية منها وابي واخوتي نائمون الي جنبي اذ سطي الله وعافاني من الي فاشتاقت نفسي الي الذكر فجعلت اسبح فبينا انا بذلك بين النوم واليقظة اذا شيخ حسن الصورة جميل المنظر يتوضا علي البركة في جوف الليل فلما فرغ اتاني وقال يا ولدي لا تذكر الله تشوش علي والدك واخوتك واهل المدرسة فقلت من انت قال انا ناصح لك ودعني اكون من كنت فوقع في نفسي انه ابليس فقلت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ورفعت صوتي بالتسبيح فاعرض ومشي الي ناحية باب المدرسة فانتبه والدي والجماعة علي صوتي فمت الي باب المدرسة فوجدته مقفلا وفتشتها فلم اجد فيها احدا غير اهلها فقال لي ابي يا يحيي ما خبرك فاخبرته الخبر فجعلوا يتعجبون وقعدنا كلنا نسبح ونذكر ثلثا ثم سمع الحديث فسمع صحيح مسلم من الرضا ابن البرهان وسمع صحيح البخاري ومسند الامام احمد وسنن ابي داود والنسائي وابن ماجه وجامع الترمذي ومسند الشافعي وسنن الدارقطني وشرح السنة واشياء عديدة وسمع من ابن عبد

الدايم والدين خالد وشيخ الشيوخ شرف الدين عبد العزيز القاضي عماد الدين عبد الكريم
ابن الحرستاني وابو محمد عبد الرحمن بن سالم الانباري وابو محمد اسمعيل بن ابي اليسر وابي
زكريا يحيى بن الصيرفي وابي الفضل محمد بن محمد بن البكري والشيخ شمس الدين ابي الفرج عبد
الرحمن ابن ابي عمر وطايفة سواهم واخذ علم الحديث عن جماعة من الحفاظ فقرا كتاب
الكمال لعبد الغني الحافظ عن ابي البقا خالد النابلسي وشرح مسلما ومعظم البخاري
على ابي اسحق بن عيسى المرادي واخذ اصول الفقه عن القاضي ابي الفتح القليسي قرا عليه
المنخل وقطعة من المستصفى للغزالي وتفقه على الامام كمال الدين اسحق المغربي ثم
المقدسي والامام شمس الدين عبد الرحمن بن نوح المقدسي ثم الدمشقي وعز الدين
عمر بن الاسعد الاربلي وكان النواوي يتاوب مع هذا الاربلي ربما قام وملا الابريق
ومشى به قدامه الى الطهارة والامام كمال الدين سلار بن الحسن الاربلي ثم الحلبي
صاحب الامام ابي بكر الماهاني وقد تفقه الثلاثة الاولون على ابن الصلاح رحمه الله
وقرا النحو على فخر الدين المالكي احمد بن سالم المصري وقرا على ابن مالك كتابا من تصانيفه
وعلق عنه اشيا اخذ عنه القاضي صدر الدين سليمان الجعفري خطيب داريا والشيخ
شهاب الدين احمد بن جعوان والشيخ علا الدين علي بن العطار وامر الدين سالم بن ابي
الدر والقاضي شهاب الدين الاربدي وروى عنه ابن العطار والمزي وابن ابي الفتح
وجماعة كثيرة اخبرنا علي بن الموفق الفقيه انا يحيى بن شرف الفقيه انا خالد بن
يوسف بن سعد الحافظ • وابنا نتا ست العرب بنت يحيى قالا انا زيد بن الحسن
انا المبارك ابن الحسين انا علي بن احمد انا محمد بن عبد الرحمن ثنا عبد الله ثنا شيبان نا
حماد بن سلمة عن ثابت عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب
الشهادة صادقا من قلبه اعطيها ولو لم تصبه رواه مسلم عن شيبان • وقرات بخط
نجم الدين بن الحباز انبا الامام محيي الدين النووي انا عبد الرحمن بن ابي عمر بن قدامة
الفقيه انا ابو عبد الله بن الزبيدي انا ابو الوقت قالوا الحديث في الصحيح قال
شيخنا ابن العطار ذكر لي شيخنا رحمه الله انه كان لا يضيع له وقتا في ليل ولا نهار
الا في وظيفة من الاشتغال بالعلم حتى في ذهابه في الطرق يكرر او يطالع وانه بقي على هذا
ست سنين ثم اشتغل بالتصنيف والاشتغال والنفع للمسلمين وولاتهم مع ما هو عليه

من المجاهدة لنفسه والعمل بدقايق الفقه والحرص على الخروج من خلاف العلما والمراقبة
لاعمال القلوب وتصفيتها من الشوايب يحاسب نفسه على الخطرة وكان محققا في علمه
وفنونه مدققا في عمله وشوونه حافظا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عارفا
بانواعه من صحيحه وسقيمه وغريب الفاظه واستنباط فقهه حافظا للمذهب وقواعد
واصوله واقوال الصحابة والتابعين واختلاف العلما ووفاقهم سالكا في ذلك طريقة
السلف قد صرف اوقاته كلها في انواع العلم والعمل بالعلم قال فذكر لي صاحبنا ابو عبد
الله محمد بن ابي الفتح الحنبلي قال كنت ليلة في اواخر الليل بجامع دمشق والشيخ واقف
يصلي الى سادسة في ظلمة وهو يردد قوله تعالى وتفوهما انهم مسئولون مرارا بحزن وخشوع
حتى حصل عندي من ذلك • الله به عليم • قال وكان اذا ذكر الصالحين ذكرهم بتعظيم
وتوقير وذكر مناقبهم وكراماتهم فذكر لي شيخنا ولي الدين علي المقيم ببيت لهيا قال مرضت
بالنفرس فعادني الشيخ محيي الدين محا فلما جلس شرع يتكلم في الصبر فنفى كلما تكلم جعل
الالم يذهب قليلا قليلا فلم يزل يتكلم حتى زال الجميع الالم وكنت لا انام في الليل فعرفت ان زوال
الم من بركته وقال الشيخ رشيد الدين بن المعلم عذلت الشيخ في عدم تضييق عيشته في
اكله ولبسه واحواله وقلت اخشى عليك مرضا يعطلك عن اشيا افضل مما تقصده فقال
ان فلانا صام وعبد الله حتى احضر فعرفت انه ليس له غرض في المقام في دارنا هذه ولا يلتفت
الى ما نحن فيه قال ورايت رجلا قشر خيارة ليطعمه اياها فامتنع وقال اخشى ان ترطب
جسمي وتجلب النوم قال وكان لا ياكل في اليوم والليلة الا اكلة بعد عشا الاخرة ولا يشرب
شربة واحدة عند السحر ولا يشرب الما المبرد ولا ياكل فاكهة فسالته فقال دمشق كثيرة
الاوقاف واملاك المحجور عليهم والتصرف لهم لا يجوز الا على وجه الغبطة والمعاملة فيها
على وجه المساقة وفيها خلاف والناس لا يفعلونه الاجز من الف جز لمالك فكيف تطيب
نفسي باكل ذلك وقال شيخنا مجد الدين ابو عبد الله بن الظهير ما وصل الشيخ تقي الدين
ابن الصلاح الى ما وصل اليه الشيخ محيي الدين من العلم في الفقه والحديث واللغة وعذوبة
اللفظ

فصل

وقد نفع الله الامة بتصانيفه وانتشرت في الاقطار وجلبت
الى الامصار فمنهاج في شرح مسلم وكتاب الاذكار وكتاب رياض الصالحين وكتاب الاربعين
حديثا وكتاب الارشاد في علوم الحديث وكتاب التيسير في مختصر الارشاد المذكور

الألوكة
www.alukah.net

وكتاب المهمات وكتاب التحرير في الفاظ التنبيه والعمدة في صحيح التنبيه والايضاح في المناسك والايجاز في المناسك وله اربع مناسك اخر وكتاب التبيان في اداب حملة القرآن وفتاوي له والروضة في اربع مجلدات والمنهاج في المذهب والمجموع في شرح المهذب بلغ فيه الى باب المحرمات في اربع مجلدات كبار وشرح قطعة من البخاري وقطعة جيده من الوسيط وقطعة في الاحكام وقطعة كبيرة في تهذيب الاسماء واللغات وقطعة مسوده في طبقات الفقهاء وقطعة في التحقيق في الفقه الى باب صلاة المسافر قال ابن العطار وله مسودات كثيرة فلقد امرني مرة ببيع كراس بخطه الف كراس بخطه وامرني بان اقف على غسلها في الوراقة فلم اخالف امره وفي قلبي منها حسرات وقد وقف الشيخ رشيد الدين الفارقي على المنهاج فقال

اعتنى ما الفضل يحيى فاعتنى ... عن بسيط يوجيز نافع

ويجلي بسفاة فضله ... فتجلي بلطيف جامع

ناصبا اعلام علم جازما ... عقال رفعا للمرافعي

فكان ابن الصلاح حاضرا ... وكان ما غاب عنا الشافعي

وكان لا يقبل من احد شيئا الا في النادر ممن لا له به علقه من فاقرا اهدي له فقبل مرة ابريقا فقبله وعزم عليه الشيخ برهان الدين الاسكندراني ان يفطر عنده في رمضان فقال احضر الطعام الى هنا ونفطر جملة قال ابو الحسن فافطرنا ثلثنا على لونين من طعام او اكثر وكان الشيخ يجمع اداميين بعض الاوقات وكان اماما بالمعروف نهاءا عن المنكر لا تاخذه في الله لومة لايم يواجه الملوك والجبابرة بالانكار واذا عجز عن المواجهة كتب الرسايل فيما كتبه وارسلني في السعي فيه وهو ينظم العدل في الرعية وازالة المكوس وكتب معه في ذلك شيوخنا الشيخ شمس الدين الزواوي والشريشي والشيخ ابرهيم ابن الارموي والخطيب بن الحرستاني ووضعها في ورقة الى الخزندار فيها من عبد الله يحيى النواوي سلام الله ورحمته وبركاته على المولى المحسن ملك الامراء ادام الله له الخيرات وتولاه بالحسنات وبلغه من خيرات الدنيا كل امناله وبارك له في جميع احواله امين وينهي الى العلوم الشريفة ان اهل الشام في ضيق وضعف حال بسبب قلة الامطار وغلا الاسعار وذكر فصلا طويلا فلما وقف على ذلك وصل الورقة التي في طيها الى السلطان

فرد جوابها رد اعنيفا مولما فشكرت خواطر الجماعة وله غير رسالة الى الملك الظاهر في الامر بالمعروف قال ابن العطار وقال لي المحدث ابو العباس بن فرج وكان له ميعاد في الجمعة على الشيخ يشرح عليه في الصحيحين قال كان الشيخ محيي الدين قد صارت اليه ثلاث مرات كل مرتبة منها لو كانت لشخص شدت اليه الرحال المرتبة الاولى العلم والثانية الزهد والثالثة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر سافر الشيخ الى نوى وزار القدس والخليل وعاد الى نوى ومرض عند ابيه قال ابن العطار فذهبت لعيادته نفرح ثم قال لي ارجع الى اهلك وودعته وقد اشرف على العافية وذلك يوم السبت ثم توفي ليلة الاربعا قال فبينا انا نايم تلك الليلة اذ منادي ينادي على سدة جامع دمشق في يوم جمعة الصلاة على الشيخ ركن الدين فوقع فصاح الناس لذلك فاستيقظت فقلت انا لله وانا اليه راجعون فلما كان آخر يوم الخميس حانا وفاته فنودي يوم الجمعة بعد الصلاة بموته وصلى عليه صلاة الغايب قال الشيخ قطب الدين وفي ليلة الاربعا رابع وعشرين رجب توفي الشيخ محيي الدين النواوي صاحب التصانيف بنوى ودفن بها وكان اوحد زمانه في الورع والعبادة والتقلل وخشونة العيش والامر بالمعروف واقفا الملك الظاهر بدار العدل غير مرة وحكي عن الملك الظاهر انه قال انا افزع منه وكانت مقاصده جميلة وولي مشيخة دار الحديث تلت ولها بعد موت ابي شامة بسنة خمس وستين والي ان مات وقال شمس الدين بن النحوكان اماما بادعا حافظا مفتيا اتقن علوما شتى وصنف التصانيف الجمة وكان شديد الورع والزهد ترك جميع ملاذ الدنيا من المأكول الا ما يأتيه برايوه من كعك يابس وبين حوراني والملبس الا الثياب الرثة المرقعة ولم يدخل الحمام وترك الفواكه جميعها وكان اماما بالمعروف ناهيا عن المنكر على الامراء والملوك والناس عامة نسئال الله ان يرضى عنه وان يرضي عنا به وذكر مناقبه وفضله يطول وترك جميع الجهات الدنيا ويه ولم يكن بيننا ولد من جملة من الجهات درهما فردا وحكي لنا الشيخ ابي الحسن بن العطار ان الشيخ قلع ثوبه فعلاه بعض الطلبة وكان فيها قمل فنهاه وقال دعه قلت وكان في ملبسه مثل احاد الفقها من الحوارنه لا يوبه به عليه بسخنانية صغيرة وعمامته سوداء فيها شعرات هيص وعليه هيبة وسكينة وكان لا يتعاني لفظ الفقها ومياطهم في البحث بل يتكلم بتودة وسمت ووقار وقد رماه غير واحد بتلغون

عشرين نفسا ما يكثر من سبعماية منهم مجد الدين بن الظهير وقاضي القضاة بحكم الدين
بن صصري ومجد الدين بن المهتار وعلاء الدين الكندي الكاتب والعفيف التلمساني الشاعر
واراد اقاربه ان يبنوا عليه قبة فرآه عمه نائما وقد نزله في النوم فقال لها قولي لهم لا يفعلوا
هذا الذي قد عزموا عليه فانهم كلما بنوا شيئا هدم عليهم فانتبهت منزعجة وحدثتهم
وخرطوا على قبره حجارة مزرد الدواب قال ابو الحسن وقال لي جماعة ينوي انهم سألوه
جماعة يوما ان لا ينساهم في عرصات القيامة فقال لهم ان كان لي ثم جاه والله لاخلن لكم
واحدا ممن اعرفه وراي قلت ولا يحتمل كتابنا اكثر مما ذكرنا من سيرة هذا السيد رحمة
الله عليه وكان مذهبه في الصفات السمعية السكوت وامرارها كما جاءت ورثى ناظما وقيل
قليلا في شرح مسلم

سنة سبع وسبعين وستمائة ٦٧٧ هـ

فدخل قاضي القضاة ابن خلكان دمشق في اول العام وتلقاه نايب السلطان والدولة
والاعيان وفرح الاكابر بمقدمه ومدحه غير واحد من الشعراء ونظم نور الدين بن مصعب
وانشاه هذه الابيات

رايت اهل الشام طرا * ما فيهم قط غير راضي
نالهم الخير بعد شر * فالوقت بسط بلا انقباض
وعوضوا فرحة بحزن * قد انصف الدهر في التقاض
يسرهم بعد طول غم * قدوم قاض وعزل قاض
كلامهم شاكر وشاك * لحال مستقبل ومماض

وفي صفر ادير قدرسة الظاهرية بدمشق ولم تكن كملت عمارتها وكانت قبل ذلك
دارا مزوقة وتعرف بدار العقيقي فاشتريت فدرس للشافعية الشيخ رشيد الدين الفارقي
ودرس للحنفية الشيخ صدر الدين سليمان وفي جمادى الاولى ولي قضا الحنفية بدمشق
الشيخ صدر الدين سليمان بعد وفاة ابن العديم فتولى بعد ثلاثة اشهر وولي بعد
القاضي حسام الدين الروي قاضي مطليه وفي ذي القعدة ادير قدرسة النجيبيه
وهي صغيرة الى جانب المدرسة النورية فدرس بها قاضي القضاة ابن خلكان مدة ثم
نزل عنها لولده وفتح ايضا الخانكاه النجيبية وكان سبب [illegible] وفاة النجيبي شمول الحوطة التركة والوقف في خامس ذي الحجة كان عبور السلطان

الملك السعيد الى قلعة دمشق وكان يوما مشهودا وعملت القنات وفرح الناس ودعوا
له كثيرا وسر وابه سرورا زايدا لجودته ولينه وفي يوم عرفة باشر الوزارة عصر القاضي
برهان الدين الخضر بن الحسن السنجاري بحكم وفاة الوزير بهاء الدين بن حنى بمقتضى مرسوم
السلطان وفي هذا الشهر ولي وزارة الشام الصاحب فتح الدين ابن الغنيمي اراني وبسط
يده وامر القضاة بالركوب معه اول مباشرته وبعث السلطان شطر الجيش للاغارة
على بلاد سيس وعليهم الامير الكبير سيف الدين قلاوون وبقي السلطان يتردد
الى المرج والربيعيه للفرجة وجلس بدار العدل واسقط ما قرره ابوه على الامراء
فسر الناس ودعوا له على هذه المحسنة العظيمة ولعل الله فرحه بها وفيه عزل
عن السد بلبوف الاقزعي وارسل الى حلب على حر الامير علم الدين الدواداري ثم
احضر الدواداري واعطي بتد الشام فباشر في اواخر ذي الحجة

سنة ثمان وسبعين وستمائة ٦٧٨ هـ

في المحرم ولي قضاة المالكية بدمشق الذي كان ينوب عن الشيخ زين الدين الزواوي وهو
جمال الدين ابو يعقوب الزواوي وفيه ولي ولاية دمشق عز الدين بن ابي الهيجا وعزل
الامير ناصر الدين الحراني وفي ربيع الاول وقع الخلف بين الخاصكيه بدمشق وعزل
السلطان عن بلاي في ذلك وخرج عن طاعته نايبه الامير سيف الدين كوندك وتقدم
بالدين المتفق عليه نحو القطيفه ومعه نحو اربعماية من الظاهرية وفيهم نرسان وشجعان
فنزل بالقطيفة ينتظر الجيش الذين في سيس فقدموا واتصل بهم الكوندك واصحابه
ونزل الكل بعذراء وارسلوا السلطان في معنى الخلف الذي حصل وكان كوندك مايلا
الى البيسري ولما اجتمع بروبا الامير سيف الدين قلاوون وغيرهما من الكبار اوحي اليهم
ما وغر صدورهم وحوفهم من خواص الملك السعيد وان بينهم محسة وان السلطان موافق
لما يختارونه وكثر القول ونفر الخواطر فانتزح الامر الى السعيد ابعاد الخاصكيه عنه
وتفريقهم فلم يجب الى ذلك عجزا عنهم وخوفا من العاقبة وحار في امره وصار وحيدا
فرحل الجيش من عذراء وساروا على المرج الى الكسوة وتردد الرسل بينهم ثم ساروا
الى مرج الصفر فقابلهم نايب دمشق عز الدين ايدمر ومعه اكثر عسكر دمشق ودخلوا
البلد فبعث السلطان امه بنت بركه خان في محفة وفي خدمتها سنقر الاشقر فانه كان

فيقيما بدمشق عند السلطان فتلقتهما الامرا وقبلوا الارض امام المحفة فكلمتهم في الصلح
وحلفت لهم على بطلان ما نقل اليهم وان السلطان حقهم فاشترطوا شروطا كثيرة التزمت
لهم بها وعادت الى ولدها وعرفته لمنعه من حوله من الحاصكية من الدخول تحت تلك الشروط
وقالوا فضدهم ابعادنا ليتمكنوا منك ويعزلوك ولم يتفقوا امر ورحل العسكر الى الديار
المصرية فساق السلطان جريده في طلبهم فبلغ راس الماء فوجدهم قد انعطفوا
فعاد من اخر النهار ودخل القلعة ليلا واصبح يوم في غرة ربيع الاخر فسافر ممن بقي معه
من الجيش المصري والشامي في طلبهم وسير والدته وخزائنه الى الكرك ووصل الى
بلبيس في خمسة عشر يوما وقد دخل اولئك القاهرة ورجع نايب دمشق واكثر
الامرا الى الشام وساق هو الى قلعة مصر فوجد العساكر محدقة بالقلعة وكان بها
نايبه عز الدين الافرم فحصل بينهم مقاتلة يسيرة وحمل به الامير علم الدين سنجر
الحلبي وشق الاطلب وفتح له الافرم وطلع الى القلعة وقتل جماعة يسيرة وبقي
جماعة ممن كان له مع السلطان برا فاحتاجوا ان ينضموا الى سايرا لعسكر واما سنقر
الاشقر فانه انعزل بالمطرية بطلبه وحاصروا القلعة وقطعوا عنها الماء الذي
يطلع في المدارات وزحفوا عليها وجدوا في ذلك فراى السلطان تخلي من يرجوا نصره عنه
وتحاذل من بقي معه وانه عاجز وكان مقدم الجيش الذي قام على الملك السعيد حسام
الامير سيف الدين قلاون فجرت المراسلات على ان يخلع نفسه ويستطلبون اخاه
سلامش وان يعطوا للسعيد الكرك ويعطوا اخاه الشويك يعني بخم الدين خضر
فبعث علم الدين الحلبي وتاج الدين ابن الاثير الكاتب اليهم وحلفوا له على ذلك ونزل
من القلعة وكان الحصار يومين تعقدوا له مجلسا لخلعه من الملك واحضروا القضاة
والعلما والامرا وعملوا محضرا لخلعه وكتبوا استحا ورتبوا في السلطنة اخاه بدر الدين
سلامش وهو ابن سبع سنين وحملوا اليه قبله الامير سيف الدين قلاون وحلفت
الامرا والاتابكه وضربت السكه باسمه على وجه وباسم اتابكه على وجه ودعا
لهما معا في الخطبة وتوجه السعيد الى الكرك وقد زال ملكه وعليه صورة ترسيم
ثم اعيد الى القلعة من الغد الى امرار اده ثم سيروه ليلا وجا سنقر الاشقر واجتمع
بالاتابك سيف الدين وسار معه وجات الاخبار الى دمشق قبل وصول نايبها اليه مر

فتقدم دمشق في اول جمادي الاولى فخرج يتلقاه الامير جمال الدين افوش السمسر فنقض
هو وجماعة من الامرا على نايب السلطنة عز الدين ايدمر عند الصليبة وفصلوه عن الموكب
ودخلوا به من باب الجابية ورسموا عليه بدار عند مادنة فيروز الى العشا وحبسوه بالقلعة
وكان بها الامير علم الدين الدوبداري اعني بدمشق والقلعة قد استنابه السلطان الملك
السعيد عليها مدة غيبة نايبها عز الدين وفيه عزل قضاه مصر الثلاثة معا تقي الدين
ابن رزين الشافعي ونفيس الدين ابن شكر المالكي ومعز الدين النعمان الحنفي وفي ثالث
جمادي الاخرة قدم سنقر الاشقر نايبا على دمشق ودور الدوادار مشدا كما كان سلطنة
السلطان الملك المنصور في الحادي والعشرين من رجب شالوا اسلاش من السلطنة من غير
نزاع وبايعوا المولى السلطان سيف الدين قلاوون الصالحي التركي المعروف بالالفي ولقب
بالملك المنصور وحلف له الامرا البيسري والحلبي ولم يختلف عليه اثنان وفي رجب
قبض على الصاحب ابن الفيسراني ثم وصل الى امير احلف امرا الشام فحلفوا وقيل ان سنقر
الاشقر لما حلفوا الامرا لم يحلف هو وكاسر ولم يرضه ما جري ودقت البشاير بدمشق يوم
السابع والعشرين من رجب وزين البلد وفي شعبان عزل برهان الدين السنجاري عن
وزارة مصر بالصاحب فخر الدين ابرهيم بن لقمان صاحب ديوان الانشا وفيه سير الامير
عز الدين ايدمر الظاهري من قلعة دمشق في محفة مثمرضا الى محبس بقلعتها وفي شوال
خرج الركب الشامي وامير محمل عماد الدين يوسف بن السقاوجي الشيخ شمس الدين شيخ الجبل
وطايفة من الحنابلة وحج ابي وخالي وحدثني ابي انهم رأوا الملك السعيد سير بظاهر
الكرك في اواخر شوال قلت ثم مات في منتصف ذي القعدة او في عاشره وعمل عزاه بمصر
وحضر السلطان وهو لابس البياض وفي الرابع والعشرين من ذي الحجة ركب فتايب
السلطنة شمس الدين سنقر الاشقر الصالحي بعد العصر من دار السعادة وبين يديه
جماعة من الامرا والجند ودخل البلد فاتى باب القلعة فنهجها راكبا ودخل وجلس على تخت
الملك وحلفوا له وتلقب بالملك الكامل ودقت البشاير بعد ساعة ونودي في البلد
بسلطنته وكان محببا الى الناس وحلف له القضاة والاكابر وقبض على الوزير تقي الدين السبع
وكان له في الوزارة شهرا ونصفا واستوزر محمد الدين بن كسيرات ولم يحلف له الامير ركن
الدين الجالق فقبض عليه وحبسه وقبض على نايب القلعة حسام الدين لاجين المنصوري

الألوكة
www.alukah.net

الذي تسلطن وولي في المدينة علم الدين سليمان واما الكرك فرتب في السلطنة بها الملك
حضر يعود اخيه وسار طائعة الى الشوبك فتسلموها بالامان بعد محاصرة اياام وكان الدين
بها قد عصوا على الملك المنصور لما نزل منها الملك خضر بن الملك الظاهر الى عند اخيه الملك
السعيد ثم اخربت اسوار الشوبك واذهبت حصانة قلعتها ٥

في مستهلها ركب السلطان سنقر الاشقر من القلعة بابهة الملك ودخل الميدان وبين
يديه الامرا بالخلع وسير لحطه وعاد الى القلعة وجهز عسكرا فنزلوا عند غزة وكان
عسكر المصريين بغزة فانهزموا الهرب ثم كروا على الشاميين فكبسوهم ونالوا
منهم وهزموهم الى الرملة وفي خامس المحرم وصل امير العرب عيسى بن مهنى ودخل
في طاعة الملك الكامل سنقر الاشقر فبالغ في اكرامه واجلسه على البساط الى جانبه
ثم قدم اميرك مري احمد بن يحيى على الكامل فاكرمه وفيه ولي قاضي القضاة ابن خلكان ٥
تدبير الامينية وعزل نجم الدين بن سيف الدولة وفي اواخر المحرم جهز السلطان الملك
المنصور من مصر جيشا عليهم الامير علم الدين سنجر الحلبي لحرب الملك الكامل
فنهض بركه الى اطراف دمشق وفي ثاني عشر صفر خرج الملك الكامل سنقر
الاشقر فنزل على الحسورة واستخدم وانفق وجمع خلقان البلاد وحضر معه ابن
مهنا وابن يحيى بعرب الشام وجاءته نجدة حماه وحلب وانضم معه جيش كثيف لكن
لم يكونوا كلهم في الباطن معه بل كان كثير منهم عليه وبعضهم فارغين وانقبل الحلبي ٥
بالمصريين والتقوا بكرة عند الحسورة والتحم الحرب واشتد الصاف الى الرابعة وقاتل
سنقر الاشقر بنفسه وحمل عليهم وبين لكن خامر عليه اكثر عسكره فانهزم بعضهم
وتخير بعضهم الى المصريين وانهزم صاحب حماه منزاولما وقعت العين في العين وبقي
في قلب الناس فولى وملك الدرب الكبير الى القطيفة ولم يتبعه احد وتجمع المنهزمون
على القصب من اعمال حمص ثم عاد اكثر الامرا ولم يقاتلوا واما المصريون فاحاطوا بدمشق
ونزلوا في خيم المنهزمين وراسلوا نائب سنقر الاشقر الذي بالقلعة ففتح لهم باب
الفرج وفتحت القلعة بالامان ثم جهز الامير علم الدين الحلبي ثلثه في طلب سنقر الاشقر
وركب قاضي القضاة ابن خلكان للسلام على الحلبي فحبسه بعلو الخانكاه النجيبية ٥

وعزله وولي القضا القاضي نجم الدين بن سيف الدولة وكان بجزمة لانه لما تسلطن
بدمشق في آخر سنة ثمان وخمسين كان نجم الدين هو قاضي دمشق حينئذ وحكم الحلبي
في البلد وحضر البيعة الامير ودخل في الطاعة واما ابن مهنا فانه توجه في صحبة سنقر
الاشقر ولازم خدمته وترك به ومن معه من العسكر في بريه الرحبة واقام بهم واخرج
الحلبي من حبس القلعة وكان اذ ذاك الحاجب وحسام الدين لاجين ونقي الدين الصاحب
وحبس بن كبيرات وابن مصري وبقي ابن خلكان في الاعتقال بها وعشرين يوما وضرب
زين الدين وكيل بيت المال لانهم تشارعوا الى متابعة سنقر الاشقر وطلب ابن الصابغ ٥
فاكرمه وشفع في القاضي ابن خلكان وفي زين الدين الوكيل وعرض عليه الحلبي القضا فعين
نجم الدين بن سيف الدولة وعلم انها ولاية متقلقلة لكونها من غير السلطان ثم ورد
البريد في الثامن والعشرين من مصر بانا قد عفونا عن جميع الناس من الخاص والعام
ولم نواخذ احدا وان يقر كل احد على منصبه وبشارة بالسلطنة الامير بدر الدين
بكتوت العلائي ايا ما لي او آيل ربيع الاول ثم رجا تقليد بالنيابة للملك الامرا حسام
الدين لاجين المنصوري الذي حبسه سنقر الاشقر فيا شر يوم الاربعا الحادي
عشر من ربيع الاول وقري تقليد بدار السعادة وكان شابا عاقلا شجاعا ديبا
من سلحدارية السلطان الملك المنصور ايام امرته ودخل معه دار السعادة الامير
علم الدين الحلبي ورتبه في النيابة ومشى في خدمته الامرا وصرف الحلبي ابن خلكان
الى منزله بالمدرسة العادلية وبقي ابن سنا الدولة يتردد الى المدرسة ويحكم بها
وامره الحلبي بان يتحول من العادلية ويسلمها الى ابن سنا الدولة فشق ذلك عليه
وتكرر الى القول بسرعة التحول فبينا هو في ذلك وهو احضر حالا لنقل حوائجه الى جهل
الصالحية واذا بكتاب سلطاني بالاكرام والاقرار له على منصبه واعادته الى القضا
فباشر الحكم يوم مبدا الظهر وليس الخلعة واعيد الى ولاية المدينة ابن الحراني وفي اوائل
ربيع الآخر توجه من دمشق الامير عز الدين الافرم بجدة للجيش المصري الذين توجهوا
لمضايقة سنقر الاشقر فاجتمعوا بحمص ثم ساروا في طلب سنقر الاشقر ففارق
ابن مهنا وتوجه الى الحصون التي بيد نوابه فطلع اليها وهي صهيون وكان سير اليها
اهله وخزائنه وبلاطنس وبرزيه وعكا وجيله واللاذقية وشيزر والشغر وبكاس وكان

وكان قد انهزم يوم الوقعة الامير الحاج ازدمر الى جبل الحردين واقام عندهم واختفى بهم ثم مضى
الى خدمة سنقر الاشقر في طائفة من الجلبان فانزله بشيزر يحفظها وفي جمادى الاخرة ولي نظر
الدواوين الصاحب محيي الدين بن النحاس وفيه وصل الجفال من البلاد الحلبية من التتار وتفقر
عسكرها وسبب حركتهم ما بلغهم من اختلاف الكلمة وتوجه في جمادي الاولى عسكر المصريين
ونازلوا شيزر وضايقوها بالمحاصرة وتردد الرسل بينهم وبين سنقر الاشقر في تسليمها
فبينما هم في ذلك وصلت الاخبار في جمادي الاخرة بان التتار قد دهموا البلاد فخرج من
بدمشق من العساكر وعليهم الركن اباجو وانضم الى العساكر الذي على شيزر ثم نزلا على
حماه وقدم من مصر بلباس النجمي في الف فلحق بهم وارسل هولاء الى سنقر الاشقر
من صهيون يقولون هذا العدو قد دهمنا وما سببه الا الحلف الذي بيننا وما ينبغي
ان نهلك الرعية في الوسط والمصلحة اننا نجتمع على دفعه فنزل عسكر سنقر الاشقر
من صهيون والحاج ازدمر من شيزر وخيمت كل طائفة تحت حصنها واتفقوا على القتال
وقتال التتار وجاء طائفة عظيمة من التتار فقتلوا من بقي بحلب وسبوا ونهبوا
واحرقوا منبر الجامع والمدارس ودور الامرا وعملوا كل قبح كعادتهم الجميلة واقاموا
بحلب يومين واستافوا المواشي والغنايم وقيل ان بعض من كان استتر بحلب بيس
من الحياة ووقف على راس منارة حلب وكبر باعلى صوته على التتار وقال الله اكبر
جاء النصر من عند الله ولوح بثوبه وبقي يقول امسكوهم من البيوت مثل النسا يا عساكر
الاسلام فخرج التتار على وجوههم يظنون ان المسلمين جاءوا وكانوا قد بلغهم اجتماع
وفي هذه الايام سبحت جماعة من الامرا الذين العسكر على حماه وسلم ذلك الرجل
نقلة ذلك الشيخ قطب الدين وفي هذه الايام سبحت جماعة من الامرا الذين عند سنقر
الاشقر الى السلطان وكان السلطان قد صار ببقية الشيخ الجيش فنزل غزوة وفي
هذه المدة خطب على المنابر بولاية العهد للملك الصالح علي بن السلطان الملك المنصور
وفيها اعيد التجاري الى الوزارة وردبن لقمان الى ديوان الانشا ورجع السلطان
من غزوة لما بلغه رجوع التتار من البلاد وفي رمضان اعيد تقي الدين بن رزين
الى قضا الديار المصرية وعزل صدر الدين بن بنت الاعز واعيد قبل ذلك الى القضا
القاضيان نفيس الدين بن بنت الاعز واعيد قبل ذلك شكر ومعز الدين النعمان

وورتب قاضي حنبلي وهو الشيخ عز الدين عبد الله بن عوض المقدسي صهر الشيخ شمس
الدين بن العماد وفي ذي القعدة كان طايفة من الشاميين نزلوا عرج المرقب فداخلهم
طمع فركبوا من الليل وصبحوا المرقب للغارة فخرج الفرنج وقد حاتهم بحده في البحر وحملوا
على المسلمين فهزموهم ومزقوهم في اودية وعرة فنالوا منهم نيلا عظيما وقتلوا واسروا
فانشا الله كان وفي اول ذي الحجة خرج السلطان الى الشام وخلفه ولده الملك
الصالح ويوم عرفة وقع بديار مصر برد كبار فاهلكها بعض الزرع وبدع في الوجه القبلي
ووقع تحت الجبل الاحمر صاعقة على مجر فاخذت وسبكت وجاء منها نحو الاردبة ووقعت يومئذ
صاعقة بالاسكندرية وفي سابع عشر ذي الحجة نزل السلطان على الروحا فنالته عكاه
فراسله اهلها في الهدنة واقام هناك اياما وقدم عليه عيسى بن مهنا طايعا فبالغ
السلطان في الاكرام والاحترام وصفح عنه فقام مع سنقر شقره

ذكر ثبات شيزر وسقوط بغراس

في اوايل المحرم هادن السلطان اهل عكا ونزل اللجون وقبض الامير سيف الدين كوندك
الظاهري وعده امير محمد ابيسان فقيل ان كوندك وايتمش السعدي وسيف الدين
الهاروني وطايفة اتفقوا على الفتك بالسلطان وعرف ذلك البيسري فاعلمه فقبض
على كوندك وغيره وهرب البافون الهاروني والسعدي ونحو ثلثماية فارس على حمية الى
عند سنقر الاشقر واهلك كوندك فقيل انه غرق بحيرة طبريه وساق فقصد في عسكر
وراء النمسر السعدي فخرج ورد يوم سابع عشر المحرم وصل المحمدي مقدم البحرية الى دمشق
ومعه جماعة امرا ممسوكين فحبسهم بقلعة دمشق ودخل السلطان دمشق يوم
تاسع عشر المحرم وحمل الخبز البيسري يومئذ فعزل ابن خلكان عن القضا بابن الصايغ
وولي قضا الحنابلة نجم الدين بن الشيخ شمس الدين وذلك بعد خلو الشام من قاض
حنبلي مدة ثم جمعت الحمايق وطايفة لحصار شيزر فنازلوها ونسلموها وذلك
ان الرسل تردد في الصلح بين السلطان وبين سنقر الاشقر ووصل من جهته الامير
علم الدين الدواداري والامير خزندار سنقر الاشقر لخلف له السلطان ونودي
في دمشق باجتماع الكلمة ودقت البشاير لذلك وسير اليه فخر الدين المقري الامير
ليحلفه وحينيذ سلم سنقر الاشقر قلعة شيزر للسلطان فعوضه عنها كفرطاب

وفاميه والطاكيه والسويديه وشعرود كاس وركوس بضباعها على الرقيم سبعمائة
فارس على جميع ما تحت يده من البلاد وذلك ما ذكرناه وصهيون وبلاطنس وجبله واذنيه
واللاذقيه وخوطب في ذلك بالمقر العالي المولوي السيدي العالمي العادلي الشمسي والرسح
له في ذلك بالملك ولا بالامير وفي ربيع الاول دبرت الجهة الملعونة والجمور بدمشق
وكانت بطالة من خمس عشرة سنة وادبرت بالديار المصرية ايضا قبل هذا التاريخ
بمدة فلا قوة الا بالله وبقيت دائرة بدمشق اياما ولطف الله وبطلت وارتفعت الحمور
وطهر البلد من ذلك ولله الحمد ووقع الصلح بين صاحب الكرك الملك خضر وبين السلطان
ثم جاءت امرأة الملك الظاهر بنت بركه خان ومعها نابوك ولدها الملك السعيد ثم استقوا
التابوك بالليل من الصور ودفن الى جانب ولده وادخلها القبر قاضي القضاة عز الدين
ابن الصايغ ونزلت امه بدار صاحب حمص وعقد العزا من الغد بالمدرسة الظاهريه
وحضره السلطان والامرا والاعيان والوعاظ وعزل تقي الدين السبع من الوزارة وباشر
عوضه تاج الدين بن السنهوري وفي جمادي الاولى جاءت الاخبار بان التتار على عزم المجي
وقعة حمص اجفل اهل البلاد الشماليه وقويت الاخبار واهتم السلطان بدمشق للعرض
وجاء احمد بن حجي بخلق من العربان وكثرت الارجاف وكثرت الجفال وعدي التتار الفرات
من ناحية حلب ونازل الرحبه منهم ثلاثة الاف فخرج السلطان بسائر الجيوش وفتت الامة
في الصلوات وحضر سنقر الاشقر وايتمش السعدي والحاج ازدمر وبالغ السلطان في
احترام سنقر الاشقر واقبل منكوتمر يطوي البلاد فالتقى الجمعان ووقع المصاف ما بين
مشهد خالد بن الوليد الى قريب الرستن وذلك بشمالي حمص في يوم الخميس رابع عشر رجب
ويوما الاربعا تلقى العالم بدمشق واحسوا بقرب الملتقا وتزعوا كافة الى جامع دمشق
بالشيوخ والاطفال واستغاثوا الى الله ثم خرج الخطيب بالمصحف العثماني الى المصلى
ومعه خلايق يتضرعون الى الله وكان يوما مشهودا وكان المتلقى يوم الخميس كما ذكرنا
طلوع الشمس وكان عدد التتار على ما قيل ماية الف ويزيدون وكان المسلمون
على النصف من ذلك او اقل وكانت ملحمة عظيمة واستظهر التتار في اول الامر واضطربت
ميمنة المسلمين ثم حملت التتار على الميسرة فكسروها وهزموها مع طرق القلب
وثبت السلطان بمن معه من ابطال الاسلام وكان القتال يعمل من محوه الى المغيب وساق

طلبس من التتار وراء الميسرة الى بحيرة حمص وقتلوا خلقا من الطوغة والغلمان واشرف
الاسلام على حطه صعبة ثم ان الكبار مثل البيسري وسنقر الاشقر وعلاء الدين طيبرس
وايتمش السعدي والياس امير سلاح وطرنطيه ولاجين وسنجر الدواداري لما رأوا
انهزام السلطان حملوا على التتار عدة حملات ثم كان الفتح ونزل النصر وخرج مقدم
التتار بن هولاكو وجاهم الامير عيسى بن مهنا عرضا فتمت هزيمتهم واشتغلوا بمادهم
من جرح مقدمهم وركب المسلمون اقفيتهم واقتتلوا منهم مقتلة هائلة وساقوا وراءهم
حتى بقي السلطان في نفر قليل من الخاصكيه ونايبه طرنطاي قدامه بالصناجق وهو
تحت العصايب والكوسات تضرب وحوله من المقاتلة اقل من الف فلما جاوزهم
ساق وراءهم فانهزموا لا يلوون على شيء وتم النصر بعد العصر وانهزموا عن اخرهم قبل
الغروب وافترقوا وقتلت فرقة على سلمية والدربيه واخرى على ناحية حطب وعاد السلطان
الى منزله بليل وجهز من الغد وراءهم الايدمري في طايفة كبيرة وجاء يوم الجمعة بطافة
بالنصر فضربت البشاير وزينت دمشق فلما كان نصف الليل وصل الى ظاهر دمشق
المنهزمون من الميسرة امرا واجناد ولم يعلموا بما تجدد من النصر فقلق الخلق وماج البلد
وشرح خلق في الهروب ثم وصل وقت الغريريدي بالبشاير بعد ان قاسى الخلق ليلة
شديدة وتودعوا من اولادهم واستسلموا للموت فان اوليك التتار كانوا يبذلون السيف
عن غير تردد وراسهم كافروا كثر على الكفر فلله الحمد على السلامة وكان للصبيان والنسوان
في تلك الليلة في الاسطمة صحيح عظيم وبكا والتجا الى الله تعالى لا يعبر عنه وكان ركن
الدين الجالق من جملة المنهزمين ولم يلتفت السلطان لاثر اي ما لا قبل له به فلما اصبح
الصبح قرى الكتاب السلطاني بكسرة السلطان وانهم كانوا ماية الف او يزيدون ثم
جا الكتاب آخر قبل الظهر في المعنى وزينت دمشق واستشهد مايتي فارس منهم الحاج
ازدمر وسيف الدين الرومي وشهاب الدين توتل السنهوري وناصر الدين بن جمال
الدين الكاملي وعز الدين بن النصر المشهور بالقوة المفرطة والعرامة ودخل
السلطان دمشق يوم الجمعة المقبلة وبين يدي موكبه اسرى التتار يحملون رماحا
على شعف القتلى وقدم في خدمته ممن كان انضم الى سنقر الاشقر ايتمش السعدي
وسيف الدين بلبان الهاروني وعلم الدين الدواداري وودعه سنقر الاشقر من حمص

وعاد الى صهيون وترجل اولئك الذين نازلوا الرحبة ثم قدم بعد جمعة بدر الدين الايدكي
وقد ابكاني التتار وتبعهم الى قريب الفرات وهلك منهم خلق عند نفد بنهم الفرات وترلوا
اليهم اهل البيرة فقتلوا فيهم واسروا وتمزقوا وتعثروا وتوصلوا الى بلادهم في استواحال
فلله الحمد على كل حال ورجع السلطان الى القاهرة يوم الاحد ثاني شعبان فوصل في
عشرين يوما الى القاهرة وترتب في شدة دمشق علم الدين الدواداري ومات بين
العيدين ملك التتار ابغا وفي شعبان قبض بمصر على الاميرين ركن الدين الوجو
الحاجب وبهاء الدين بغقوما وفي رمضان فتحت المدرسة الجوهرية ودرس بها القاضي
حسام الدين الحنفي بحضرة واقفها الصدر نجم الدين وجاء رمضان ثلج معرط وطال
بقاؤه واشتد البرد وجلد ببعلبك الفقاع وذلك غير منكر بها وفي جمادي الاخرة
من هذه السنة رسم الملك المنصور بعرض الدواوين من اهل الذمة على السيف ويسلمون
فاجابوا فاخرجوهم بدمشق الى سوق الخيل وجعلت الحبال في اعناقهم للشنق فاسلموا
حينئذ واحضروا الى الحاكم فاسلموا على يده فلما كان في شوال من السنة فكروا في انفسهم
واستفتوا الفقهاء ثم عقدوا لهم مجلس ورسم للقاضي المالكي ان يسمع كلامهم ويحكم
بما يوافق مذهبه فاشتوا ذلك وعاد اكثرهم الى دينهم وعزموا مبلغا من المال
على ذلك وفي ثاني عشرين ذي القعدة خرج الناس ونائب السلطنة الى
الصحراء بدمشق يستسقون وفيه بعث السلطان الملك المنصور بنات الملك
الظاهر وسلامش وخدمهم الى قلعة الكرك وفي هذه السنة ترتب جزيرة بابليه تجاه
بولاق وبعد البحر عن القاهرة وعلا ستة اذرع ويوم عرفة افرج عن البرهان السنجاري
الوزير ولزم بيته بعد مشاق شديدة

الطبقة التاسعة والثلثون سنة احدى وثمانين وستمائة

سلطان مصر والشام الملك المنصور وصاحب العراق وخراسان وخيرة ملك احمد
ابن هولاوو وفي صفر قبض المنصور بمصر على بدر الدين بيسري واستعدى الشمسي
فبقي في السجن تسعة اعوام وفيه ولي تدريس الامينية القاضي شمس الدين بن
خلكان وفي رجب نائب في القضا شمس الدين الابهري وفي رجب درس بالامينية الشيخ
علاء الدين ابن الرملكاني بعد موت ابن خلكان ودرس شمس الدين ابن الحريري بالرشائية
بعد موت الجمالي يحيى مدرسها قال الشيخ قطب الدين وفي اوائلها تسلطن الملك
احمد وله نحو ثلثين سنة فامر باقامة شعائر الاسلام وضرب الجزية على الذمة
ويقال انه اسلم صغيرا وابوه حي وفيها ولي الوزارة بمصر نجم الدين بن الاصفوني واصفون
من قرى قوص وولي قضا القاهرة شهاب الدين بن الحوي وفيها قدم رسول الملك
احمد وهو بهاء الدين انابك الروم وشمس الدين بن السي الامدي وقطب الدين الشيرازي
العلامة وزاروا القدس والخليل في طريقهم وكان سيرهم في الليل وفي ليلة الاثنين
حادي عشر رمضان احترقت السادين والكسين والحوامسين والرحاحين وبعض
الاساكنة والمرجانيين ما فوق ذلك وما تحته من الاسواق والغيا سير والفواره
وكان حريقا عظيما مهولا ذهب فيه من الاموال ما لا يحصى ولم يحترق فيه احد وسببه

وقدم دمشق سنة تسع وثلثين وهو مدرس الوقت فلازم الشيخ تقي الدين بن الصلاح
وشرح عليه وعلق عنه وقرأ الغراب على ابي الحسن التخاري وسمع منهما ومن كريمة وابنتي
بدمشق هذه الايام وولي اليامنة دار الحديث الاشرفية ثم ولي وكالة بيت المال في الدولة
الناصرية وتدريس الشامية الحسامية ثم انتقل الى القاهرة وقد اخذ حلب وولي عوضه
جمال قاعاد بمدرسة الشافعي وظهرت فضائله بالقاهرة واشتغل عليه في ايام
الشيخ عز الدين بن عبد السلام ثم درس بالظاهرية ثم ولي القضا وتدريس الشافعي
وامتنع من اخذ الحامكية على القضا دينا ووريقا وكان يقصد بالفتاوي من النواحي
وتخرج به ائمة منهم قاضي القضاة بدر الدين ابن جماعة وغيره وحدث عنه الدمياطي
وابن جماعة والصريون وكان حميد السيرة حسن الديانة كثير العبادة كبير القدر
جميل الذكر رحمه الله تعالى توفي في ثالث رجب وولي القضاة بعده وجيه الدين المهني

الطبقة التاسعة والثلثون سنة احدى وثمانين وستمائة

سلطان مصر والشام الملك المنصور وصاحب العراق وخراسان وخيرة ملك احمد
ابن هولاوو وفي صفر قبض المنصور بمصر على بدر الدين بيسري واستعدى الشمسي
فبقي في السجن تسعة اعوام وفيه ولي تدريس الامينية القاضي شمس الدين بن
خلكان وفي رجب نائب في القضا شمس الدين الابهري وفي رجب درس بالامينية الشيخ
علاء الدين ابن الرملكاني بعد موت ابن خلكان ودرس شمس الدين ابن الحريري بالرشائية
بعد موت الجمالي يحيى مدرسها قال الشيخ قطب الدين وفي اوائلها تسلطن الملك
احمد وله نحو ثلثين سنة فامر باقامة شعائر الاسلام وضرب الجزية على الذمة
ويقال انه اسلم صغيرا وابوه حي وفيها ولي الوزارة بمصر نجم الدين بن الاصفوني واصفون
من قرى قوص وولي قضا القاهرة شهاب الدين بن الحوي وفيها قدم رسول الملك
احمد وهو بهاء الدين انابك الروم وشمس الدين بن السي الامدي وقطب الدين الشيرازي
العلامة وزاروا القدس والخليل في طريقهم وكان سيرهم في الليل وفي ليلة الاثنين
حادي عشر رمضان احترقت السادين والكسين والحوامسين والرحاحين وبعض
الاساكنة والمرجانيين ما فوق ذلك وما تحته من الاسواق والغيا سير والفواره
وكان حريقا عظيما مهولا ذهب فيه من الاموال ما لا يحصى ولم يحترق فيه احد وسببه

شبكة الألوكة www.alukah.net

ان الولاد الجابي كانت الي جنب دكان ابي وعملوا بجمرة على العادة ورضعت في البيوت
وخرج الخابز يزعجه ودفع الكسا الذي يكون على الباب فرمى الجمرة واغلق الدكان وذهب
للافطار فعملت النار والناس في افطارهم واشتد الدخان وخرجت من الدكان قبل عشا
الاخرة فعلقت بالسقوف الخشب والبواري واشتد عملها وعجزوا عنها وجاء الوالي ونزل
ملك الامرا حسام الدين لاجين فاعجزتهم وقضي الامر واستمرت الي نصف الليل
ولولا لطف الله لاحترق الجامع واجتهدوا في اطفايها بكل ممكن ثم اهتم بذلك محيي
الدين بن النحاس ناظر الجامع اهتماما لامزيد عليه وشرع في عمارته فبني ذلك
وتكامل في سنتين وبعض ذلك وقف المارستان الصغير قال شمس الدين بن
الفخران فخر الدين الكتبي احترق له كتب بعشرة الاف درهم وان الشمس الكتبي يعني
الغاشوشه ذهب له كتب ومال في الحريق بما يقارب مايتي الف قال وكان مغل الاملاك
المحترقة يعني الاوقاف في السنة مايتي الف واربعين الف درهم قلت وفرقت هذه
الاسواق فعملوا سوق تجار جيرون على باب دار الخشب وسكن الزجاجون عند حمام
الصحن وسكن الذهبيون في اماكن الي ان تكامل البنيان وعادوا

في رجب قدم السلطان الملك المنصور دمشق وفي صفر ولي مشيخة الاقرا بتربة
الصالح شيخنا جمال الدين الفاضلي لون العماد الموصلي وحضر عنده قاضي القضاة ابن
الصايغ والشيخ تاج الدين عبد الرحمن وخطب وذكر فضل القران وبحث في الجمع
وهل هو بدعة [illegible] ولي حسبة دمشق جمال الدين بن صصري ووالي ابن عمه
الامام نجم الدين بن صصري درس العادلية الصغرى نزل له عنها القاضي شرف
الدين بن المقدسي لما ولي الشامية الكبرى بعد اخيه ووالي نجم الدين البيساني
نايب القاضي تدريس الزاوية عوضا عن ابن المقدسي لكونه صحت له الشامية

وبقية للامة الاعلام شمس الدين ابو محمد وابو الفرج ابن القدوة الشيخ ابي عمر
المقدسي الجماعيلي ثم الصالحي الحنبلي الخطيب الحاكم ولد في المحرم سنة سبع وتسعين
وخمسمايتر بالدير المبارك بسفح قاسيون وسمع حضورا من ست الكتبة بنت الطرح

سنة تسع وتسعين وسمع من ابيه وعمه الشيخ الموفق وعليه تفقه وعرض عليه المقنع
وشرحه عليه وشرحه في عشر مجلدات وسمع ايضا من حنبل وعمر بن طبرزد وابي اليمن الكندي
وابي القاسم بن الحرستاني وابي المحاسن محمد بن كامل والقاضي ابي المعالي اسعد بن المنجا
وابن اللبنا وابن ملاعب وابي الفتوح البكري وابي الفتوح الحجلاجلي والشيخ العماد
والشهاب بن راجح والشمس البخاري وابيها عبد الرحمن والعز بن الحافظ والشمس
ابي القاسم العطار وابي الحسين غالب بن عبد الخالق الحنفي واحمد بن محمد بن سيدهم
ومحمد بن وهب بن الوريف ونصر الله ابن نوح المصري والوقت عبد اللطيف اللغوي
وهبة الله اللهفي ويوسف بن ابي الحسين الزاهد وطلب الحديث بنفسه وكتب وقرا
على الشيوخ فقرا على ابن الزبيدي وجعفر الهمداني والضيا المقدسي وطايفة وسمع بمكة من ابي
المجد القزويني والنقي علي بن باسويه الواسطي وبالمدينة من ابي طالب عبد المحسن بن ابي العميد
الخفيفي وبمصر من مرتضى بن ابي الجود وبركات بن ظافر بن عساكر وابرهيم بن الحباب
وجماعة واجازله الامام ابو الفرج ابن الجوزي وابو جعفر الصيدلاني وابو سعد عبد
الله بن الصفار وعفيفة الفارقانية وابي الفتح الميداني وخلق كثير روى عنه
الايمة ابو زكريا النواوي وابو العباس ابن دقيق العيد الحاكم وابو العباس ابن تيميه وابو محمد
الحاربي وابو الحسن العطار وابو الحجاج الكلبي وابو اسحق الفراري وابو الفدا اسمعيل
الحراني وابو عبد الله بن مسلم والبدر ابو عبد الله القادري والزين عبد الرحمن البلداني
وابو عبد الله ابن ابي الفتح وابو محمد البرزالي وخلق كثير وتفقه عليه غير واحد ودرس
وافتى وصنف وانتفع به الناس وانتهت اليه رياسة المذهب في عصره وكان عديم
النظير علما وعملا وزهدا وصلاحا ولقد بالغ نجم الدين بن الحباز المحدث ونقب وجمع
سيرة الشيخ في مايتر وخمسين جزاء تجي ست مجلدات كبار ولعل ثلثها مما يختص
بترجمة الشيخ والباقي في ترجمة النبي صلى الله عليه وسلم لكون الشيخ من امته وفي
ترجمة الامام ابي عبد الله احمد بن حنبل واصحابه وهلم جرا الي زمان الشيخ وذكر انه حج
ثلث مرات الاولى سنة تسع عشرة والثانية سنة احدى وخمسين وحج معه شيخنا
تقي الدين سليمان وكانت وقفة الجمعة والثالثة سنة ثمان وسبعين لانه راى
النبي صلى الله عليه وسلم يطلبه في المنام فقام بذلك وحضر من الفتوحات الشقيف

شبكة الألوكة www.alukah

في سنة سته واربعين وصفد في سنة اربع وستين والشقيف وبافا سنة ست وستين
وحصن الاكراد سنة تسع وستين وكان كثير الذكر والتلاوة سريع الحفظ مليح الخط
عمرة يصوم الايام البيض وعشرة ذي الحجة والمحرم وكان رقيق القلب غزير الدمعة
سليم القلب كريم النفس كثير القيام بالليل والاشتغال بالله محافظا على صلاة
الضحى ويصلي بين العشاءين ما تيسر وكان يبلغه الاذي من جماعة مما اعرف
انه انتصر لنفسه وكان تابته صلاة من الملوك والامرا فيفرقها على اصحابه وعلى
المحتاجين وكان متواضعا عند العامة مرتفعا عند الملوك حسن الاعتقاد مليح
الانقياد كل العالم يشهد بفضله ويعترف بنبله وكان حسن المجاورة ظريف
المجالسة محبوب الصورة بشوش الوجه صاحب اناه وحلم ووقار ولطف
وفتوة وكرم وكان مجلسه عامرا بالفقها والمحدثين واهل الدين وكان علامة وقته
وشيخ وحده وريحانة زمانه قد اوقع الله محبته في قلوب الخلق ذلك فضل الله
يؤتيه من يشا ولم ار احدا يصلي صلاة احسن منه ولا انم خشوعا وكان يدعو
بدعا حسن بعد قراتهم لايات الحرس بالجامع بعد العشا وكان ربع القامة
وليس بالقصير ازهر اللون واسع الوجه مشربا بحمرة واسع الجبين ازج
الحاجبين ابلج اقنى الانف كث اللحية سهل الخدين اشهل العينين رقيق البشرة
متقارب الخطا سري الايجاريه ولم تقم عنده ثم باخري اسمها خطلو فولدت
له احمد في سنة خمس وعشرين فصلى بالناس وحفظ المقنع وعاش ست عشرة سنة
ثم ولدت له محمدا فمات سنة ثلاث واربعين وله اربع عشرة سنة وولدت له ثلث
بنات منهن فاطمة التي ماتت سنة خمس وثمانين ثم تزوج خاتون بنت السديد
عبد الرحمن بن بركات الاربلي في سنة ثمان وثلاثين فولدت له الشرف عبد الله سنة
تسع وثلاثين والعز محمدا سنة ست واربعين والقاضي نجم الدين احمد سنة احدي
وخمسين ثم ماتت العرب التي توفيت سنة اثنتين وسبعين وسبعين على نحو
ثلثين سنة وخلفت الفخر عبد الله بن شمس الدين محمد بن الخطيب شرف الدين عبد
ابن ابي عمر وتوفي الشمس ابو هذا سنة ثمان وستين قبل اخيه الشيخ العز بيسير
ثم تزوج الشيخ حبيبة بنت التقي احمد بن العز فولدت له عليا فعاش ست سنين

ومات ثم ولدت له عليا وعمر وزينب وخديجة فتوفي عمر سنة خمس وثمانين وقتل الفقيه
علي سنة سبعمائة بارض مارين شهيدا ابو الفتح بن الحاجب الحافظ سالك
الحافظ بن عبد الواحد عن شمس الدين عبد الرحمن بن ابي عمر فقال فقيه امام عالم خير دين
حافظ تفقه على عمه وسمع على جماعة كثيرة قال بن الجبار وكان كثير الاهتمام بامور الناس
كلهم ويسال عن الاهل والجيران والاصحاب لا يكاد يسمع بمريض الا افتقده ولا مات احد
من اهل الجبل الا شيعه ولا سمع بمكان شريف الازار وعافيه وكان كثير التردد الي مغارة
الدم ومغارة الجوع وكهف جبريل وكان يقصد زيارة قبر والده وجده بعد العصر في كل جمعة
ويقترايس والواقعة وما تيسر ويهديه ويدعو للمسلمين وحدثني التاج عبد الدايم
ان شيخنا رحل الي يونين واقام بها اربعين يوما يعبد الله ويسال الله ويتضرع اليه وكان
معه العز احمد بن العماد قال واملا علينا الامام مفتي الشام محي الدين يحي النواوي
دار الحديث قال شيخنا الامام العلامة ذو الفنون من انواع العلوم والمعارف
وصاحب الاخلاق الرضية والمحاسن واللطايف ابو الفرج ابو محمد بن عبد الرحمن بن ابي
عمر المقدسي المتفق على امامته وبراعته وورعه وزهادته وسيادته ذو العلوم
الباهرة والمحاسن المتظاهرة قال وتوفي الامام حسنة الايام الرباني شمس الدين
عبد الرحمن بن شيخ الاسلام ابي عمر ممن تفتخر به دمشق على ساير البلدان بل يزهو
به عصره على متقدم العصور والازمان لما جمع الله له من المناقب والفضايل والكمالات
التي اوجبت له الاواخر الافتخار على الاوايل منها التواضع مع عظمته في الصدور وترك
التنازع فيما يفضي الي التشاجر والتفور والاقتصار في كل ما ينعاطاه من جميع
الامور لا عرفجة في كلامه ولا تقعر ولا تعظم في مشيته ولا تبختر ولا شطط في ملبسه
ولا تكثر ومع هذا فكانت له صدور المجالس والمحافل والي قوله المنتهي في الفضل بين الفضايل
والعشاير مع ما ايده الله به من سعة العلم وفطره عليه من الرافة والحكم الحق الاصاغر
بالاكابر في رواية الحديث الي ان قال لا يوفر جانبه عن قصده قريبا كان او اجنبيا ولا يوخر
شفاعته عمن اعتمده مسلما كان او ذميا بثبات بابه الامرا والملوك فيسارع في اقباله
عليهم بين الملك والمملوك فخر الدين عمر بن يحي الكرجي يقول يا اخي الشيخ
اشهر من يوصف يا اقول بعذر وجود مثله في اعصاركثيرة على ما بلغني من سيرة العلما وبي

الشيخ القضاي في جمادي الاولى سنة اربع وستين على كرة منه عماد الدين
يحيى بن احمد الحسني الشريف يقول الشيخ عندي في الرتبة على قدم ابي بكر والشيخ زين الدين
الزواوي على قدم عمر فما رأت عيني مثلهما وقال ايضا كان الشيخ رحمه الله رحمة للمسلمين
ولولاه لرأحنا املاك الكنايس لما تعرض اليها السلطان ركن الدين فقام فيها مقام
المؤمنين الصديقين وانتهاها لهم ويدل محمود سعيهم وعاداه جماعة الحكام وغلو
في حقه الجحود وتحدثوا في حقه بما لا يليق ونصره الله عليهم بحسن نيته يكفيه هذا
عند الله الامام عماد الدين محمد بن عباس بن احمد الربعي بالبيمارستان النوري
يقول رحمه الله على الشيخ شمس الدين كان كبير القدر جعله الله رحمة على المسلمين ولولا مكانة
املاك الناس اخذ منهم ثم ساق اثر الحبار تنا جماعة من الفضلا على الشيخ وساق فضلا
طويلا في نحو من مايتي ورقة فيه مناقب مرتبة من عدد كثير للشيخ كلها تدل على حسن
حاله وانه من اهل الجنة وقد اثنى عليه الشيخ قطب الدين وقال ولي القضا مكرها وباشر
مدة ثم عزل نفسه وتوفر على العبادة والتدريس والتصنيف وكان احد زمانه في تعدد
الفضائل والتفرد بالمحامد وحج غير مرة ولم يكن له نظير في خلقه وما هو عليه وكان على
قدم السلف الصالح في معظم احواله ورثاه غير واحد [illegible] رثاه قريب ثلثين
شاعرا وكانت جنازته مشهودة لم يشهد بمثلها من دهر طويل حضرها امم لا يحصون
وكان مقتصدا في ملبسه وله عمامة صغيرة بعذبة بين يديه وثوب مقصور وعلى وجهه
نور وجلاله وكان ينزل البلد على بهيمة ويحكم بالحوريه ولا يسمع هذا الكتاب منتخبا اورده
ابن الحبار ورثما اختصر ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وقد اجاز لي مرويا ته ولله
الحمد ومرض اياما ثم انتقل الى الله تعالى ليلة الثلثا سلخ ربيع الاخر بمنزله بالبيرودفن
عند والده وقد رثاه القاضي شهاب الدين محمود الكاتب بقصيده طويلة اولها

ما للوجود وقد غلاه ظلام ... اعراه خطب مرعداه مرام

وهي نيف وستون بيتا ورثاه الاديب البارع شمس الدين محمد الصانع بقصيدة اولها

الحال من شكوى المصيبة اعظم ... حيث الرداخصم بعيد يخصم

وهي ستة وخمسون بيتا ورثاه الولي علا الدين بن غانم بقصيدة حسنة ورثاه الشيخ حمد بن الارزي
بقصيدة قرانها عليه ورثاه البرهان بن عبد الحافظ بقصيدة قرانها عليه ايضا ورثاه محمد

الدين بن المهتار بقصيدة ورثاه نجم الدين علي بن عبد الرحمن بن يلبته التميمي الحنفي بقصيدة
ولم يخلف بعده مثله في جملته وقال شمس الدين محمد بن ابي الفتح رحمه الله مرض شيخنا سبعة
عشر يوما بالبطن فهو شهيد اخبرني شيخنا فخر الدين البعلبكي انه ميند عرفه ما راه عضب
وعزفه نحو خمسين سنة ابن ابي الفتح وكان تعهد ذلك زاهدا في الدنيا والمنا
وولي القضا اكثر من اثنتي عشرة سنة لم يبتنا وله على ذلك رزقا ثم تركه بعد حدث بالمسند عن
حنبل وبكنا بي ابي داود والترمذي عن ابن طبرزد ونسخ ابن ماجه عن الشيخ الموفق بالبخار
عن ابن الزبيدي وبالداري عن ابن اللتي وولي منه اجازة خطه سماير مروياته وحدثني عنه
طايفة من العلما رحمهم الله تعالى

[illegible] ٦٨٣هـ

فيها ولي سلطنة حماه الملك المظفر بعد موت المنصور والده وفي شعبان ليلة الرابع
والعشرين منه نصف الليل كانت الزبادة العظمى توالت الرعود والبروق وارسلت السما
عزاليها وجاء سيلها هائل وطلع الماء فوق جسر باب الفرج فامتد واكثر واشتد الامر وغرق
شيء كثير الحمل والحمال وبني آدم وذهب للمصريين شيء كثير وافتقروا وراحت خيلهم واثقالهم
فذكر استاذ داركبا شي النجمي انه هلك لاستاذه ما قيمته اربعمايته الف وخمسون الف
درهم وخربت بيوت كثيرة وكانت في نشرين فاخذت مصاطب المستوجل من العباظ زجاج
بعدها ايام يسيرة زيادة اخرى بدعت في جبل الصالحية وخرق في الارض اودية وجرت
الحجارة الجمالية وانطمت الانهار وسخروا العامة للعمل في الانهار عند الربوة وطلعت
الى الربوة يوم ميد مع ابي فطع بنا الى فوق الجنك ولم يعمل شيا وفي شعبان ولي ولاية دمشق
سيف الدين طوغان المنصوري عوض الامير ناصر الدين الحراني واعيد الصارم المطروحي
الى ولاية البريد طوغا وفيها عمل الدرس بتيميه شيخنا بالقضاعين في المحرم وحضع
العلما الحسن درسه وحضره قاضي القضاة بهاء الدين والشيخ تاج الدين ووكيل بيت المال
زين الدين وزين الدين للحجاوجماعة وجلس بجامع دمشق على كرسي ابيه يوم الجمعة عاشر صفر
وشرع في تفسير القران من الفاتحة وفيها عزل الدويداري من الشد بالاعشر

[illegible] ٦٨٤هـ

في اولها خرج الملك المنصور الى الشام ثم قصد حصار المرقب في صفر وتقدمت الجانيق

شبكة الألوكة www.alukah.net

ونازل الحصن في عاشر صفر فلما انتهت ستارة الخنيق المقابل لباب الحصن سقطت الى
بركة كبيرة كان عليها جماعة من اصحاب علم الدين الدواداري منهم استاذ داره سنقر فاشتهد
ثم طلب الامسلم الصلح فاجيبهم السلطان واستمر الحصار الى سادس عشر ربيع الاول
فزحف الجيش على المرقب فطلبوا تسليمه وراسلوا بذلك فاجيبوا ثم رفعت عليه اعلام
السلطان يوم الجمعة ثامن عشر الشهر وجهز السلطان معهم من وصلهم الى قطرطوس
وكانت مرقبة بالقرب من المرقب على البحر وكان صاحبها قد بنى على البحر برجا عظيما لا ينال
النشاب فاتفق حضور رسل صاحب طرابلس يطلب رضى السلطان فافرج عليه
حراب البرج المذكور وانصرف اسره من الحلبيين الذين كانوا مع صاحب حصن فاحضر
من كان حيا منهم واعتذر عن البرج بانه ليس له فلم يقبل عذره فقيل انه اشتراه من صاحبه
بمال وعدة قرى وهدمه وحصل الاستيلاء على المرقب ومرقية وبلنياس وعمروا انتقل
من المرقب وكان لبيت الاسبتار ولم يتهيا للسلطان مثلاح الدين فتحه وممن شهد
فتحه القاضي نجم الدين ابن الشيخ واخوه العز وشيخنا العز بن العماد وشمس الدين بن
الكمال وابنه وشمس الدين بن حمزة وبلغني ان صلاح الدين وقف عليهم جماعيل على ان يشهدوا
الغزاة مع المسلمين فلهذا يخرجون في مثل هذه الغزوات وفي ثالث جمادي الاولى قدم
السلطان دمشق وزين البلد وعزل التقي البيع وولي الوزارة محيي الدين بن النحاس
وعزل طوغان من الولاية بعز الدين بن ابي الهيجا وقدم دمشق قبل المرقب الملك المظفر
الحموي فتلقاه السلطان وبعث اليه بالخلعة والعاشة فركب وحمل بين يديه الغاشية
نائب السلطنة طرنطاي وفيها توجه على قضا حلب للامام شمس الدين محمد بن محمد بن مكرم
[illegible] وشمائله

فيها صرف بن النحاس من الوزارة واعيد التقي توبة وفيها اعيد الدواداري الى الشد وفيها
اخذ الكرك من الملك المسعود خضر بن الملك الظاهر ركن الدين وذلك في صفر ودقت
البشائر وفيها درس بالغزالية القاضي بدر الدين ابن جماعة انتزعها من شمس الدين
امام الكلاسة نائب شمس الدين الايلي في تدريسها ثم وليها الايلي وناب عنه في تدريسها
جمال الدين الساقدمي وفي صفر جاءت دوبغة عظيمة بالعسولة الى عيون القصب فاتلفت
اشيا كثيرة للجند المجردين مع بكلوت الاعلائي بحيث انها حملت خرجا ملان نعال الخيل وفيها

نازلت الفرنج جزيرة صور فقه وحاصروه مدة وراسل اهلها الحكم بن سعيد بن الحكم الذي
ذكرنا ترجمة ابيه في سنة ثمانين ثم سلموها صلحا على ان يعطوا عن كل راس بها سبعة دنانير
فعجزوا وبقي اكثرهم في الاسر واما الذين خلصوا فاعطتهم الفرنج مركبين فجاؤا مع الحكم الى
المرية ثم الى سبتة فبلغ صاحبها في اشعثهم واكثر من الاحسان اليهم ثم ان الحكم قصد
السلطان ابا يعقوب المريني ليبتهله في اسرابله فاعطاه حملة ثم جاز الى عرماطر فاعطا
ابن الاحمر ما لا ثم ركب البحر قاصدا صاحب تونس وبحاربطلب في الاسري فغرق بالمركب
رحمه الله تعالى

في المحرم دخل دمشق نايب المملكة حسام الدين طرنطاي في محمل زايد لا يدخله الا ملك ثم
سار لحصار صهيون وزربه وانتزاعهما من سنقر الاشقر وتوجه معه الشاميون بالمجانيق
وقاسوا مشقه وشدة من الاوحال وتهنيا سنقر الاشقر للحصار ونازل الجيش ثم توجه
بعد نايب دمشق حسام الدين لاجين لحصار برزيه فافتتحه بلا كلفة ووجد فيه خيلا
لسنقر الاشقر فلما اخذ ضعف همة صاحبه واجاب الى تسليم صهيون على شروط يشترطها
فاجابه طرنطاي وحلف له بما وثق به ونزل بعد حصار شديد على نقل ثقله بحال
وظهر وحضر بعياله وزخته في صحبة طرنطاي الى خدمة الملك المنصور وفي له طرنطاي
وذب عنه اشد ذب واعطي بمصر مايه فارس وبقي وافر الحرمة الى آخر الدولة المنصورية
وفي ربيع الاول توفي ابن الحوى على الشام قاضيا وناب له الشيخ شرف الدين بن المقدسي
وفي شعبان درس صبي الدين الهندي بالرواحية وفيها طلب السيف احمد السامري الى مصر
فطلبوا منه ان يبيع للسلطان قرية خربة ما تنال وقفها وكان ناصر الدين بن المقدسي
قد سافر الى مصر فتحدث مع الشجاعي في امر ابيه الملك الاشرف ابن العادل وان اباها
خلف لها املاكا فيما عنها حال كونها بسيفها تحت الحجر فتكلموا في ذلك ليتم لهم سفههما
وتسعد الاملاك ثم يرشدونها ويشترون منها بعد ذلك فعملوا محضرا فشهد فيه الزين
والد عبد الحق وكان يخدمها وخادم يصبوا على القضيه وطنشدار ثم ذكر القاضي زين الدين
ابن مخلوف ان السلطان شهد عنده بذلك ثم احضروا السامري واثبتوا المحضر في وجهه
وابطلوه واستراه منها وذلك ربع جزء مما اراد عوا عليه بالمغل فاخذوا منه حصته

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بالزبقية وهي سبعة عشر سهما واخذوا منه مايتي الف درهم وتركوه معتبرا ثم طلبوا شريكيه
في حزر ما يفير الدين بن الوجيه بن سويد وشرعوا في طلب روساء دمشق في مثل ذلك فساء
علي البريد عز الدين بن القلانسي وشمس الدين بن عمن

سنة ٦٨٧ هـ

في اولها طلب النفاي حسام الدين الحنفي والنقي البيع الوزير وشمس الدين بن غانم وجمال
الدين مصري والنصير بن سويد فراحوا الي مصر علي البريد فاخذ الشجاعي بتهددهم ويضرب
بحضرتهم ليرعبهم ثم يقول ارجعوا نفوسكم واجملوا فيقولون مالنا من يقرضنا هنا فقرر
عليهم ما ترسم به فلم يقبل واحضرهم تجار الكامل معالي الحزري والشهاب بن كونك وابن
ابن الدماميني وامرهم باذ يحملوا عن المصادرين ويكتبوا عليهم وثايق فاخذوا من عز الدين
ابن القلانسي مايتي وخمسين الفا ومن ابن مصري املاكا ودراهم تكملة ثلثمايتة الف درهم
ومن النقي بوبه نحو ذلك ومن ابن سويد ثلاثين الف ومن ابن غانم خمسة الاف درهم
ومن حسام الدين بحسب البركة ثلثة الاف درهم ومن ابن يمن املاكا بمايتة وسبعين
الف درهم فبقا ملهؤلاء والمصريون علي نكاية الشجاعي وكان بوذي الجمال بن الجوجري الكاتب
فحضر الي عند طرنطية فقال له سرا بعد ترافع الشجاعي قال نعم فدخل به الي السلطان
فعرفه السلطان وسأله عن حاله فقال لم ازل في دولة مولانا السلطان بطالا
ومصادرا فرق له ودم الشجاعي لكونه لم يستخدمه فتكلم ورافع الشجاعي فاصغى
اليه وطلب الشجاعي بعصره بين يديه فحمل الي الخزانة في يوم واحد بسبعة وعشرين
الف دينار ثم باع من بركه وخيله وكمل خمسين الف دينار وعزله وولي الوزارة بدر الدين
بيدره وقدم الدمشقيون وارضوهم بان ولوا نظر الديوان جمال الدين بن مصري
واعطوا الحسبة لشرف الدين احمد بن الشرجي وقدم بعدهم بن الحقدسي بالوكالة ونظر
الاوقاف وفي رمضان امسك النصراني كاتب كجكن مع سلمه بشربان بالنهار فبذل
في نفسه جملة ودافع عنه محذوم فلم ينفع واحرق بسوق الخيل وقطع من انف المراة
وحصل فيها شفاعات لملاحتها وفيها في ربيع الاخر صلي بالناس الجمعة بجامع دمشق
خطيبه جمال الدين بن عبد الكافي فاحدث في الركعة الاولي فاستخلف نجم الدين مؤذن
المنجيني فتمم الصلاة وصلي الناس الجمعة خلفا مامين وفي رمضان درس بالقيمرية

القاضي

القاضي علاء الدين بن بنت الاعز بحكم انتقال مدرسها ابن جماعة الي خطابة القدس وفيها
ولي شرف الدين بن الشيرجي حسبة دمشق بعد جمال الدين بن صصري ثم عزل بعد اشهر
بابن السلعوس الذي توزر وفيها قدم جمال الدين الزواوي قاضيا للمالكية

ابن النفيس علي بن ابي الحزم

العلامة علاء الدين بن النفيس القرشي الدمشقي الطبيب شيخ الاطباء في عصره اشتغل علي ١٢٨
الشيخ مهذب الدين الدخوار وبرع في الصناعة والعلاج وصنف ونبه واستدرك
وافاد واشتغل والف في الطب كتاب الشامل وهو كتاب عظيم تدل فهرسته علي ان
يكون ثلثمايتة مجلده بيض منها ثمانون مجلدة ماترك خلفه خلف وفي الكحالة كتاب
المهذب وشرح القانون لابن سينا وكانت نضايفه عملها من ذهنه ولا يحتاج فيها
الي مراجعة لتبحره من الفن وانتهت اليه رياسة الطب بالديار المصرية وخلف ثروة
واسعة ووقف داره واملاكه علي البيمارستان المنصوري وتوفي في الحادي والعشرين
من ذي القعدة وكان من ابناء الثمانين ولم يخلف بعده مثله وقد كتب لينا الامام ابو حيان
الاندلسي ان العلاء بن النفيس كان اماما في علم الطب وحدلا يضاهي في ذلك وابداني
استحضارا واستنباطا واشتغل به علي كبر صنف كتاب الشامل وشرح القانون في
عدة مجلدات وصنف ايضا مختصرا في الطب يشبي الموجز وكتاب المهذب في الكحل في سفرين
اجاد فيه كل الاجاده قال واخبرني من رآه يصنف في الطب انه كان يكتب من صدره
من غير مراجعة كتابة بحالة التصنيف ولشيخنا علاء الدين معرفة بالمنطق وقد صنف
فيه مختصرا وقرات عليه من كتاب الهداية لابن سينا في المنطق وقد صنف في الفقه
وفي اصول الفقه وعلم الحديث والنحو والبيان

سنة ٦٨٨٠ هـ

مات البرنس صاحب طرابلس الي لعنة الله فبادر السلطان الملك المنصور مسرا
حاصرها وقدم دمشق وسار قتالها في اول ربيع الاول ونصب عليها المجانيق
وحفرت النقوب ودام الحصار الي ان اخذها بالسيف في رابع ربيع الاخر وغرق
خلق في الميناء واخذ منها مالا يوصف سوي ما نجا في البحر ثم احرقت واخربت سورها
وكان سورا منيعا محكما عديم المثل وكانت من احسن المدن واطيبها ثم بعد ذلك

شبكة الألوكة www.alukah.net

اتخذوا مكانا على ميل من البلد وبنوه مدينة صغيرة بلا سور فجاء مكانا رديء الهوى والمزاج
ثم سلم السلطان حصن انفه وكان لصاحب طرابلس فامر بتخريبه وتسلم السلطان
البتروك وجميع ما [illegible] الحصون وانشا تاج الدين بن الاثير بامر السلطان كتابا
الى صاحب اليمن بالبشا[illegible] الخزانة نصرة المقام العالي السلطاني الملكي المظفري الشهيدي
وهو كتاب مليح ذكر فيه ان طرابلس فتحت في امرة معوية وتنقلت في ايدي الملوك
وعظمت في زمن بني عمار فلما كان في آخر المائة الخامسة ظهرت طوائف الفرنج بالشام
واستولوا على البلاد فامتنعت عليهم طرابلس مدة ثم ملكوها في سنة ثلاث وخمس
مائة واستمرت في ايديهم الى الآن وما احسن ما قال في بشارة صاحب اليمن وكانت
الخلفاء والملوك في ذلك الوقت ما يهمهم الا من هو مشغول بنفسه مكب على مجلس انسه
يرى السلامة غنيمة والداعي له وصف الحرب لم يبال الا عن طريق الهرمية قد بلغ امله
من الرتبة وقنع بالسكة والخطبة اموال تنهب ومماليك تذهب لا يبالون بما
تسلبوا وهم كما قيل

ان قاتلوا قتلوا او طاردوا طردوا او حاربوا حربوا او غالبوا غلبوا

الى ان اوجد الله من نصر دينه واذل الكفر وشتت طينه وذكر شرف الدين محمد بن موسى
التدمري الكاتب في السيرة المنصورية اي طرابلس عبارة عن ثلاثة حصون مجتمعة
باللسان الرومي وكان فتحها على يد سفيان بن مجيب الازدي بعثه لحصارها معاوية
في خلافة عثمان رضي الله عنه فبني بالبرج عن اميال منها حصنا سمي به وقطع الواصل
عنها برا وبحرا وكان يجيلب اليها خيلا ورجلا في النهار ثم يأوي الى حصنه في الليل فكتبوا
الى ملك الروم ليبعث لهم مراكب للهرمية فبعث اليهم مراكب فعبروا اليها بالليل
فامنع الحصن خاليا فكتب سفيان الى معاوية فاسكنه جماعة من اليهود فنقضوا العهد
ايام عبد الملك بن مروان ثم قال هذا احكاه المدايني عن عباد بن ابرهيم [illegible]
اسامة بن منقذ انها انتقلت الى ملوك الشام الى ان ملك المصريون الشام فدخل
فيما ملكوه ثم تغلب عليه جلال الملك علي بن محمد بن عمار القاضي فاخرج عامل المصريين
منه ثم تملكه بعده اخوه فخر الملك ثم قصدها الفرنج في سنة اثنتين وخمس مائة
واخذوها بعد مطاولة وكان المنازل لها ابن صنجيل فقصد فخر الملك بغداد في البحر

مستنجدا بالسلطان محمد بن ملكشاه واستخلف في الحصن ابن عمه فاضاع الحزم وتشاغل
عن القتال فسأله اهل الحصن الامان فاجيبوا ولم يزل بيد الفرنج الى الآن
قطب الدين حكى ان سبب اخذ الفرنج لها ان ابن صنجيل جرى له امر اوجب خروجه عن
بلاده فركب البحر وسح فيه وتوقفت عليه الريح ثم رماه الموج الى الساحل فنزل بساحل
طرابلس فسير اليه ابن عمار يسأله عن امره فاخبره بانه نزل بستريح ويتردد وسأله
ان يخرج اليه سوقا فخرج اليه جماعة فبايعوه وكسبوا عليه ثم نزل اليه اهل جبه بشري
وهم نصاري فبايعوه وعرفوه امر طرابلس وان الرعية نصاري وان صاحبه متغلب
عليه وحسنوا له المقام وعدوه المساعدة على اخذه فاقام وحضر اليه خلق من نصاري
البلاد وعجزوا ابن عمار عن ترحيله ثم بنى صنجيل الحصن المشهور به الذي ببنيت طرابلس
المنصورية تحته واقام به واستولى على طرابلس ولم يزل مصابرا لها وكلما اله يقوي
ويكثر جمعه ويضعف اهل البلد ولا يجد ابن عمار احدا ثم حصل الاتفاق على انه يخرج منها
بجميع ماله الى عرقه فخرج اليها واقام بها مدة ثم فارقها وقوي شان الفرنج بالساحل
ثم صلح بن صنجيل في بلاده التي بالبحر وتوجه اليها واستناب على طرابلس بسمد جد صاحبها
ثم مات ابن صنجيل وترك بنتا فكان بسمد يحمل اليها كل وقت شيئا الى ان مات وقام بعده
ولده بسمد الاعور فاستقل بملكتها وكان شهما شجاعا وطالت ايامه ثم تملك بعده
ولده بسمد ولم يزل الى حين توفي وكان جميل الصورة جاء الى التتار ايام هولاو وفقدم
بعلبك وطمع ان يعطاها فطلع الى قلعتها ودارها ونازل الملك الظاهر بلده مرتين
وكان ابن بنت صاحب سيس وبيده ايضا انطاكيه فهلك وتملك بعده ابنه فلم تطل
مدته وهلك وتملك بعده سمرلمه وعندما اخذ طرابلس قصد الميناء فقيل انه غرق
وقيل نجا [illegible] القاضي شمس الدين بن خلكان ان الفرنج اخذت طرابلس في ثاني
عشر ذي الحجة وكان صاحبها فخر الملك عمار بن محمد بن عمار قد صبر على محاصرته تسع سنين
واشتد الغلا فخرج منها وقصد بغداد طالبا الانجاد

[illegible]

علينا لمن ولاك نحمد الشكر ... لانك للاسلام يا سيفه ذكر
ومنا لك الاخلاص في صالح الدعا ... اليزلة في امر نصرتك الامر

شبكة الألوكة www.alukah.net

الى هكذا يا وارث الملك فليكن ... جهاد العدا الا ما تولى به الدهر

فان لك قد فانتك بدر نفوذه ... بما انزل الرحمن من نصره بدر

نهضت على غلبا ما البس التي ... اقل عناها ان خدقها جحد

وقد ضمها كالسمط بقية ... كخرز وانت السيف لاح له نحر

ممنعة بكروهل في جميع ما ... تملكه الا ممنعة بكر

ومن دون سورها عقاب منيعة ... يزل اذا ما رام اوطارها الدر

وما برحت تغزو ولكن عدا العدا ... عليها بحكم الدهر فانثغر الثغر

وكانت بدار العلم تعرف قبل ذا ... فمن اجل ذا للسيف في نظمها نثر

فكم سر من دهر وساءتها اذى ... وكم راح من عصر وما راعها حصر

ففاجاتها بالجيش كالموج فانثنت ... تميد وقد ارى على بحر البر

فظلت لذي يجرين اذكاهما لها ... واقتله العذب الذي جره مصر

كان المجانيق التي اوترت ضحى ... عليها لها بالي ثم ابراجها وتر

اصابتها تومي اليهم ليسجدوا ... فيقبل منها دون ساكنها الجدر

ويمطرها من كل قطر حجارة ... لقد خاب قوم خاب دهم ذلك النظر

تخلق وجه السور منهم كانما ... عدت وعليها في الذي نعلت نذر

واطلقت فيها طائر السيف فاعتدى ... وليس له الا رؤسهم وكر

ولا دوا بنا البحر منك فما نجا ... اليه سوى من جره من دمه نهر

ولم ينج الا من بحر قومه ... ليدروا والا من تقمده الاسر

فللة كم بيض وسمر كواعب ... على زعمهم قد حازت البيض والسمر

وفي هلكهم يوم الثلثا اشارة ... الى انه في الدارين سلبهم خسر

وما ذا به يبنى عليك مقوه ... ولا تقدره يا بن بذاك ولا تقدر

ولكن دعا وابتهال فبانه ... يعز على رغم الاعادي لك النصر

وهي بضعة وستون بيتا انتقيتها وعمل قصيدة في ملك الامرا الاجير وقصيدة في ملك
الامرا بلبان الطباخي وذكر سيف الدين بن المحدار ان عدة الخوابق التي نصبت عليها
تسعة عشر منجنيقا ستة افرنجيه والباقي قرابغاوات والذي
وقتل عليها من الامرا عز الدين معن وركن الدين منكورس الفارقاني ومن الحلقة خمسة
وخمسون نفسا وقال عرض سور السر ثلثة خيالة ونقل العدل شمس الدين الجزري في
تاريخه قال قدم بطريق وحماعنه في ايام عبد الملك بن مروان فطلب ان يقيم بطرابلس
ويودي الجزية فاجيب فلبث بها مدة سنتين وتوثب بها فقتل طائفة من اليهود واسر
طائفة من الجند وهرب لما لم يتم له الامر فظفر به عبد الملك فصلبه ثم لم يزل في ايدي المسلمين
الى ان ملكها وملكها بعده اخوه فخرج الملك لما اخذت الفرنج انطاكيه في سنة احدى
وتسعين واربعمايه نزل الملك صنجيل مجموعه عليها واسمه ميمون نازلها في سنة
خمس وتسعين وعمر قبالتها حصنا وضايقها مدة ثم خرج صاحبها يستنجد في سنة
احدى وخمسمايه فاستناب ابن عمه ابا المناقب ورتب معه سعد الدولة قتيان بن
الاعز فجلس يوما ينشر بعدي ويختن فيها سعد الدولة فرماه بالسيف فقتله
فامسكه الامرا ونادوا بشعار الافضل امير الجيوش سلطان مصر وحموا البلد الى ان
مات صنجيل ثم مازال جنده يحاصرونها الى ان اخذوها في ذي الحجة سنة اثنتين وتولاها
السرداني مقدم منهم فوصل بعد مدة تتران بن صنجيل ومعه طائفة من جنده بيه فقالوا
للسرداني هذا ولد صنجيل وهو يريد مدينته والده يعني الحصن فقام السرداني وفرسه
فاخذه اعوانه وداروا به على اعوان الفرنج فرحبوه وتذكروا الايمان التي حلفوها لابيه وقالوا
اذا كان غدا فاحضر ولحن نتكلم مع السرداني فلما حضر عنده فصاح عليه السرداني فقاموا
كلهم عليه وحلفوه وملكوا الصبي فاقام ملكا الى ان قتله برواح في سنة احدى وثلثين
وخمسمايه واستخلف على البلد ولده الفضل يدران الى ان اسره الاتابك زنكي بن اقسنقر
بقرب بعرين ثم فدا نفسه بمال وعاد الى طرابلس ثم توثب عليه الاسماعيلية فقتلوه
وولي بعده رشيد وهو صبي ثم انحصرا لفرنج مع السلطان نور الدين في سنة تسع
وخمسين على حارم فابقى عليه صلاح الدين لانه كان مهادنا للمسلمين قال الجزري وفيها

احتاط الشجاعي بدمشق على التقي البيع وصادره ثم طرح املاكه واخشابه على الروسا
بثلثة اثمان وهرب جماعة من المصادرة منهم ابي واخوتي وغبنا عن البلد شهرًا وتغيب عن
الدين بن القلانسي ثم طلبوا نجم الدين بن عباس الجوهري بمحل ضيعة كان اشتراها من بنت
الاشرف بالبقاع فاعطاهم جوهرًا بقيمته ثمانون الف درهم فقالوا نخن نزيد دراهم والحوا
عليه فنزل الى مدرسته وحفر في دهليزها فاخرج لهم جوخاه من ذهب مرصعة بجواهر فقومت
باربعماية الف ثم سافر السلطان من دمشق في شعبان والقلوب في غاية الالم منه واخذ
معه التقي توبه مقيدا الى حمرا بيسان فرطرنطاي وكتبغا على الرد خاناه وبها التقي توبه
فلم يكلموه فصاح وشتم وقال والكم يا اولاد الزنا اناصيعت دنياي وآخرتي لاجلكم وانا شيخ
كبير في القيد وقد اخذوا جميع ما املك هذا جزاخذمتي فضحكوا ثم انهم كلموا السلطان
فيه وضمنوه انه لا يهرب فاطلقه واخذوه ولم يكن الشجاعي حاضرًا قال شمس الدين
وفي اول السنة سافر ابن السلعوس الى مخدومه الملك الاشرف فاستناب عنه في الحسبة
تاج الدين بن الشيرازي وفي ربيع الآخر ولي الحسبة الجمالي يوسف اخو الصاحب تقي الدين
فلما احتاطوا على تقي الدين اعادوا ابن الشيرازي الى الحسبة مستقلا وفيها حج بركب الشام
زين الدين غلبك وفيها قدم دمشق الواعظ نجم الدين بن البزوري ووالده ووعظ على باب
مشهد علي مرات وحضره الخلق وكان راسًا في الوعظ

يوسف بن محمد بن نصر بن ابي القاسم بن عبد الرحمن التقي

القدوة فخر الدين ابو محمد البعلبكي الحنبلي ولد سنة احدى عشرة ببعلبك وسمع من ابي
المجد القزويني والبهاء عبد الرحمن وابن الزبيدي وابن اللتي وابن الفخر الاربلي والناصح بن
الحنبلي ومكرم بن ابي الصقر وجماعة وقرا القرآن على خاله القاضي صدر الدين عبد
الرحيم بن نصر وقدم دمشق للاشتغال في سنة ثلاثين فتفقه على الامام تقي الدين بن
العز وشمس الدين عمر بن المنجا وابي سليمان بن الحافظ وحفظ كتاب علوم الحديث لابن
الصلاح وعرضه حفظا على المصنف وقرا الاصول وشيئا من الخلاف على السيف الامدي
وعلى القاضي نجم الدين احمد بن راح وقرا في النحو علي بن عمر بن الحاجب ثم على المجد الاربلي
الحنبلي ثم رجع الى بلده وكان الشيخ الفقيه يحبه ويكرمه وجعله اماما بمسجد الحنابلة فلم
يزل يومر به الى ان انتقل الى دمشق وقد درس بالحورية نيابة عن القاضي نجم الدين بن الشيخ

شمس ودرس بالصدرية وبالسمارية نيابة عن ابن المنجا وولي تدريس الحلقة بالجامع وشيخة
مشهد عروة ومشيخة النورية الصدرية وروى الكثير وافتى واشغل وتخرج به جماعة من الفضلا
وكان عديم المثل كبير القدر سالت ابا الحجاج الكلبي عنه فقال هو احد عباد الله الصالحين
واحد من كان يظن به ان لا يحسن يعصي الله سمعنا منه الحال من سمع عاينه

وقال قطب الدين كان صالحا زاهدا عابدا فاضلا وهو من اصحاب والدي رحمه الله
اشتغل عليه وقدم يصلي به في المسجد راقفته في طريق مكة فرايته قليل المثل في
ديانته وتعبده وحسن اوصافه وقال ولده التقي شمس الدين كان دائم البشر يحب
الجمل ويوثره ويلازم قيام الليل من الثلث الاخير ويتلو القران بين العشاءين
ويصوم الايام البيض وستة من شوال وعشر ذي الحجة والمحرم لا يخل بذلك ولقد اخبرنا
باشيا توقعناها كما قال لخلايق وذلك مشهور عند من يعرفه وقال في صحته وعافيته انا
اعيش عمر الامام احمد بن حنبل لكن شتان ما بيني وبينه فكان كما قال وقال لي يا بني
تنزهت عن الاوقات اذا كان يمكنني وكان لي شيء فلما احتجت اليها نلتها واول منها قلت
حكى لي حفيده فخر الدين انه قدم دمشق ومعه مبلغ جيد من الدراهم فاقام مدة سنين
وانفق على اولاده حتى كبروا ثم تردد الى الجهات وكان امام مسجد ابن عمير الذي بازاء
المخرة داخل باب توما وتسكر المسجد توفي في سابع رجب ودفن بتربة الشيخ الموقف
بسفح قاسيون وقد اجاز لي مرويانه وروى عنه ابن الجباز وابن العطار وشيخنا ابن
تيميه والزي والبرزالي وخلق سواهم

فيها ثارت عرب الصعيد فسار لتسكين الاهوا نايب السلطنة طرنطاي فسكنهم
واخذ خلقا من اعيانهم رهائن واخذ سائر اسلحتهم واكثر خيولهم واحضر الجميع الى القاهرة
فكانت اسلحتهم عدة احمال وفيها عاد عز الدين ايبك الافرم من بلاد السودان بر ثير
كثير وفيل صغير وفيها درس الشيخ صفي الدين الهندي بالدولعية وعلاء الدين بن القاضي
تاج الدين بن بنت الاعز بالظاهرية بعد حتف رشيد الدين الفارقي ودرس تقي الدين
ابن الزكي بالتقوية بالخلعة والطيلسان من جهة صاحب حماه ودرس بدر الدين ابو
اليسر بن الصابغ بالعمادية وفي جمادي الاخرة رتب خطيبا بالجامع الاموي زين الدين

عمر المرجل الوكيل فتكلموا فيه حتى قالوا انه يلحن في الفاتحة ولا يحفظ الحمدة واستفتوا عليه
ثم استمر بعد ان طلب الاعشر للشيخ تاج الدين عبد الرحمن والشيخ زين الدين القارئ ٥
واذاهما وسبهما بسبب كلامهما في ابن المرحل فقام الناس واشتدت كراهتهم لابن المرحل
وفيه وفي القضاء شرف الدين الحسن بن الشرف الحنبلي بعد ان عمد القاضي نجم الدين وولي
تدريس الجوزية القاضي تقي الدين سليمان، وفيها فوضت الاخبار باطراس واتخذ
بها سمايات فارس. وفيها مسك الامام سيف الدين حرمك الناصري ومسك شمس
الدين بن السلعوس وحبس معه بدة ثم افرج عنه بمصر ولزم بيته وسار مع الركب
المصري وحج. وفيها ولي نظر الجامع وجيه الدين بن المنجا. وفيها قبض على ناصر الدين
ابن المقدسي واعتقل بالعذراوية ثم شنق نفسه والظاهر انه شنق لانه طلب الى
مصر فخاف وامن مرافعته وتنوه وكان ظالما مرافعا فقيها في فتح ابواب الشر والحيل سامحه
الله. وفيها ولي نيابة غزة احوامر اذ مشق عز الدين الموصلي، وفي رجب وقع حريق كثير
بدرب اللبان واتصل بدرب الوزير بدمشق واحترقت دار صاحب حماه بحماه عملت النار
فيها يومين وكان هو في الصيد وراح فيها من الاموال والمتاع ما لا يوصف. وفيها درس
بامر الصالح بعد ناصر الدين بن المقدسي امام الدين القزويني الذي ولي القضاء. وفيها قدم
عطا طائفة من الفرنج غنم فنازلوا بها وقتلوا من بها من التجار المسلمين ودرس بالرواحية
البدر احمد بن ناصر الدين المقدسي المشنوق بعد والده ولم يكن اهلا لذلك بل فعلوا
ذلك تطييبا لقلبه. وفي شوال توجه الامير المشد شمس الدين الاعشر الى وادي مرسى
من البقاع لقطع الاخشاب للمجانيق فقطع منها ما يحار فيه الناظر من عظمه وطوله وجرها
الى دمشق وتنخرق الابقار والرجال وقاسا الخلق مشاقا لا توصف وهي خشب صنوبر غرم
على كل عود منها جملة حتى قال لي جبرة من ولاة النواحي ناب العود منها خمسون الفا
وفيها خرج من دمشق المحمل والسبيل مع الرويا شي وعزم السلطان على الحج فلما بلغه نكث
اهل عكا غضب واهتم لغزوهم وضرب الدهليز بظاهر القاهرة واخذني الناهب
وخرج الى الدهليز وهو متوعك في شوال ثم مرض ومات في ثالث القعدة وجاءت الاخشاب
المذكورة الى المزة ثم شحطت الى الميادين وكانت منظرا مهولا وتدريج سفل العود وسطه
وهو نحو ذراع وثلث بالبجار واكثر ثم راوا انها لا تنفع للمجانيق فلما ولي الشجاعي نيابة

دمشق ادخل بعضها في عمارة دار السلطنة بالقلعة ثم نشر بعضها وعمل منها ابواب
الجامع التي في الرواق الثالث. وفي ذي القعدة امسك الامير بدر الدين المسعودي بدمشق
نايب الخزندار وامسك محمد ومد طرنطاي في ذي القعدة. واخر عصر وبسط عليه العذاب
الى ان تلف وخطب للملك الاشرف صلاح الدين يوم تاسع عشر ذي القعدة بدمشق برجا
مرسوم لتاج الدين بن الشيرازي بوكالة بيت المال مضافا الى الحسبة وطلب الامير
بكتوت العلائي الى مصر واكرم وتوجه صاحب حماه الى مصر هنيا في ذي الحجة وخلع على
معين الدين ابن المغيزل وولاه تدريس النقوية [illegible]

والدين ابو المعالي وابو الفتوح التركي الصالحي النجمي اشتري بالف دينار ولهذا كان في حال
امرته يسمى بالالفي وكان من احسن الناس صورة في صباه وابهاهم واهيبهم في رجولتيه
كان تام الشكل مستدير اللحية قد وخطه الشيب على وجهه هيبة الملك وعلى الكنانة جسمة
السلطنة وعليه سكينة ووقار رايته مرات اخرها منصرفه من فتح طرابلس وكان
من ابناء الستين وحدثني ابي انه كان في ايام امرته ينزل اذا قدم من مصر بدار الزاهد
قال فاخذوا مني ذهبا فذهبت لاطالبه فاذا به خارج في الباب فقال ايش انت قلت
يا خوند لي ثمن ذهب فقال اعطوه اعطوه ووصف لي نعمته وانه منعم اللسان لا يكاد
يفصح بالعربية وذلك لانه اتي به من الترك وهو كبير وكان من امراء الملوك في الدولة
الظاهرية ثم عمل نيابة السلطنة للملك العادل سلامش بن الظاهر عند ما خلعوا
الملك السعيد من السلطنة وخلعوا سلامش وهو ابن سبع سنين وخلعوا اللالفي
معه وذكر معا في الخطبة [illegible] قطب الدين وضربت السكة على واحد من
الوجهين باسم سلامش وعلى وجه باسم انابكه سيف الدين قلاوون وبقي الامر على
هذا شهرين وايام. وفي رجب من سنة ثمان وسبعين بو سبعمائة خلعوا سلامش
وبايعوا الملك المنصور واستقل بالامر وامسك جماعة كثيرة من الامراء الظاهرية
وغيرهم واشتغل مما يليه على نيابة البلاد وكسر التتار سنة ثمانين ونازل حصن
المرقب في سنة اربع وثمانين وافتتحه وافتتح طرابلس وعمل بالقاهرة بين القصرين
تربة عظيمة ومدرسة كبيرة ومارستان للمرضى وتوفي في ذي القعدة في سادس يوم

السبت بالمخيم ظاهر القاهرة وحمل الى القلعة ليلة الاحد وتسلطن ولده الملك
الاشرف ويوم الخميس مستهل العام الاتي فرق بتربته صدقات كثيرة من ذهب ورق
فتملت الناس فلما كان العشا انزل من القلعة في تابوته وقت الفشا الاخرة الى
قربته من القصرين وفرق من الغد الذهب على القراء الذين قرؤا تلك الليلة

٦٩٠هـ

دخلت وسلطان الاسلام الملك الاشرف وقد فوض الوزارة الى الصاحب شمس الدين
ابن السعلوس وهو في الحج ثم وصلت الاخبار بما شرع فيه من المجيء على الهجن ونايب المملكة بدر
الدين بيبرا فتح عكا ولما استقر السلطان في الملك اهتم باتمام ما شرع فيه والده
من قصد عكا فنشا ربا الجيوش من مصر في ثالث ربيع الاول ونزل عليها في رابع ربيع
الآخر وهو خامس نيسان وجاءت البرجيوش الشام بارسرها وامم لا يحصيهم الا الله
تعالى من المطوعة والمتفرجة والسوقية فكانوا في قدر الجند مرات ونصب عليها خمسة
عشر منجنيقا فرجيًا منها ما يرمي بقنطار بالدمشقي ومن المجانيق القرابغا وغيرها
عدد كثير وشرعوا في النقوب واجتهدوا في الحصار ووقع الجد من الفريقين واتجد
اهلها صاحب قبرس بوله من سروك بنفسه وليلة قدومه عليهم اشعلوا نيرانا
وشمعا عظيما فرحابه فاقام عندهم ثلثة ايام ثم ركب في البحر واقلع لما شاهد من
هول ما احيط بهم ولما راي من ضعفهم واختلال امورهم وشرع اهلها في الهرب في البحر
ولم يزل الامر في جد حتى هدمت المجانيق شرفات الابراج وتحكمت النقوب عليها وعلقت
الاسرار واضرمت في اساقلها النار واستشهد عليها خلق من المسلمين وثبت الفرنج
ثباتا كليا وعند ثباتها نودي في دمشق من اراد ان يسمع البخاري فليحضر الى الجامع
فاجتمع خلق وقرا فيه الشيخ شرف الدين الفراري وحضر قاضي القضاة وكاتبه نجم الدين
ابن مكي وعز الدين العاروني وكان الشماع على جماعة وفي ثامن جمادي الاولى حصل
نشو بشر على عكا وهو ان الامير علم الدين الحموي ابو خرص اتى الى نايب دمشق لاجين
فقال السلطان يريدان يمسك فخاف وجمع ثقله وطلبه في الليل وشرع في الهروب
فشعر به علم الدين الدوادار فجاء وردّه وقال بالله لا تكن سبب هلاك المسلمين
فان الفرنج ان علموا بهزوبك قووا على المسلمين فرجع ثم طلبه السلطان من الغد وخلع

عليه وطيّب

عليه وطيّب ثم امسكه بعد يومين وقيده وبعث به الى مصر وامسك معه ركن الدين
بقصوه وهو حموه وامسك قبلهما بيومين ثلثة اباخرص وقيده واستناب على دمشق علم
الدين السنجاري ثم ذهبا السلطان اسباب الزحف ورتب كوسات عظيمة فكانت ثلثمائة
حمل وزحف عليها بكرة يوم الجمعة سابع عشر جمادي الاولى بالجيش وكان للكوسات
اصوات مهولة وانقلبت لها الدنيا فحين لاسق الجيش الاسوار هرب الفرنج ونصبت
الاعلام الاشرفية على الاسوار مع طلوع الشمس وبذل السيف فلم يمض ثلث ساعات
من النهار الا وقد استولى المسلمون عليها وبخلوها من اقطارها وطلب الفرنج جمة البحر
فقتل من ادرك منهم واستمر القتل والاسر والسبي على سائر اهلها وعصت الدبور به
والاستار والامس في اربعة ابراج شواهق في وسط البلد فحصروا فيها ثم طلبوا الامان
من الغد فامنهم السلطان وسيرلهم سنجقا فنصبوه على برجهم وفتحوا الباب فطلع
اليهم الجنادرية بعض الامراء وتعرضوا لهم بالنهب واخذ النسا فغلق الفرنج الابواب
ورموا السنجق وقتلوا طايفة من الجند وقتلوا الامير ابغا المنصوري وعادوهم
الحصار ونزل مسيار الامن بالامان وكذا الاسبار فامنهم السلطان وخرجوا ثم
نكث وقتل منهم فوق الالفين واسر مثلهم وساق الى باب الدهليز فوق الالف من نسايهم
وصبيانهم فلما راي من تبقى في احد الابراج ما جرى تحالفوا على الموت وامتنعوا من قبول
الامان وقاتلوا اشد قتال وتخطفوا خمسة من المسلمين ورموهم من على البرج فسلم
واحد ومات اربعة واخذ هذا البرج يوم الثلثا الثامن والعشرين من جمادي الاولى بالامان
وكان قد نقب وطرق من نواحيه فلما نزل عنه وحول اكثر ما فيه سقط على جماعة من المتفرجين
والذين ينهبون فهلكوا ثم عزل السلطان الحريم والولدان ضرب رقاب الرجال
ولم يبق لهم وهذا مكافاة لعملهم لفعلهم حين اخذوا عكا من السلطان صلاح الدين
فانهم اعني الفرنج امنوا من بها من المسلمين ثم غدروا بهم وقتلوا اكثرهم واسروا الامرا
وباعوهم فسلط الله على ذرياتهم من انتقم منهم وعذبهم جزاوفاقا فيا لله العجب
واعجب من ذلك ان الفرنج اخذوا عكا في يوم الجمعة سابع عشر شهر ربيع الاول
من النهار من شهر جمادي الاخرة كما ذكرناه في سنة سبع وثمانين وخمس مايتم افتتحها
المسلمون بعد مايتي سنة وثلثة سنين الا شهرا واحد وفي سنة سبع وتسعين واربعمايتم

شبكة الألوكة www.alukah.net

انتزع امير التركمان عكا ثم عاد الفرنج فملكوها ثم في سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة جهز امير
الجيوش بدار الحمالي نصير الدولة الجيوشي في جيش من مصر فافتتح صور وعكا وصيدا وترك
على بعلبك ثم في سنة ست وتسعين واربعمائة نزل على عكا بعد وفاة ملك القدس لعنه
الله فحاصرها واخذها بالسيف فدامت في يد الفرنج الى ان اخذها السلطان صلاح الدين
في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ثم اخذت منه سنة سبع وثمانين واخذت الفرنج
صور بعد حصار طويل بالامان في سنة ثمان عشرة وخمسمائة فتح صور لما نازل
الملك الاشرف عكا جهز الامير علم الدين الصوابي والي بر صفد الى جهة صور يحفظ الطرق
ويعرف الاخبار فلما اخذت عكا واحرقت واضرمت النيران في جنباتها وعلا الدخان
وهرب اهلها في البحر علم اهل صور ذلك فهربوا واخلوا البلد وكانت حصينة منيعة
لا يرام فدخلها الصوابي وكتب بالبشارة الى السلطان فجهز له رجالا والة يخربونها
ويحرقوا حيطانها وبقي بصور من تاخر من اهلها فاستغاثوا وسلموها بالامان للصوابي واسلموا
ولم يكن الصوابي يطمع بها فيسر الله بما كم يكن في الحساب وكان لها في يد الفرنج نحو من مائتي
سنة وقد اخذ منها رخام كثير وجعلت وكان امسك السلطان على عكا نايب صفد علاء الدين
ايدغدي الاذكري وولى مكانه علاء الدين ايدكين الصالحي وطلب نايبا الكرك ركن الدين
بيبرس الخطائي الدويدار جمال الدين موسى الاشرفي ثم بعد عشرين سنة ولي هذا نيابة
دمشق وذاك نيابة مصر فلم تطل ايامها وفي خامس شهر جمادي الاخرة رحل السلطان
عن عكا وقد تركها دكا وشرع الصاحب تقي الدين وشمس الدين الاعسر المشد بدمشق في
عمل القباب والزينة وحصل لذلك من الاحتفال ما لا مزيد عليه ودخل دمشق دخولا
ما شهد مثله من الاعصار وامامه الاسرى على الخيل بحملوك اعلامهم منكوسة ورماحا
فيها شعف رؤس القتلى وذلك في ثالث عشر جمادي الاخرة فاقام بدمشق خمسة
وثلثين يوما فتح صيدا سار عسكر دمشق فنازلوا صيدا واما ملك الامرا الشجاعي
فاتى في خدمة السلطان ثم رجع الى صيدا فافتتحها واستولى منها من القاتلة على
برج وتحصنوا به وكان لا يصل اليه حجر منجنيق فضايقه الشجاعي في ثامن رجب وفتحه
يوم السبت خامس عشر رجب بحكم الدين فيه ترحوا منه وانتقلوا الى الجزيرة المجاورة
لصيدا ثم انهم احرقوا الجزيرة بما فيها في ثامن عشر رجب وساروا في البحر الى قبرس ثم

غلق

غلق المسلمون ابراج القلعة واحرقوها ودلوها وكانت الشواني الاسلامية قد حضرت
من اللاذقية فلما وصلت الى مينا البترون مر بها الذين هربوا من صيدا في المراكب وظنوها
للفرنج فعرجوا اليهم ثم تبين لهم انهم مسلمون فهربوا فتبعهم الامير بلبان التقوي بالشواني
فاستولى عليهم قتلا واسرا ونهبا واستنقذ من الذين خلفهم من الاسرى وكان ذلك من غرايب
ما اتفق فتح بيروت كان اهل بيروت متمسكين بالهدنة لكن بدا منهم شيء يسير وهو
انهم اووا المنهزمين من الفرنج واطعموهم علم الدين الشجاعي بعض مراكبهم الى مراكب المسلمين
فخافوا وامتنعوا فامر الشجاعي الامير التقوي بحفظ الميناء وضبط ما فيه من المراكب
وجاء الشجاعي بالجيش من جانب البر فدخل المدينة واخرجهم منها واستولى على القلعة
وما فيها وذلك في الثالث والعشرين من رجب وكانت القلعة امتنعت عليه قليلا
فوقع الحديث مع كلياما النايب بها فاجاب وسلم واسر كل من كان بالبلد والقلعة من
الحيالة والمقاتلة وكانت من القلاع المنيعة فندبها الشجاعي
وكان صاحبها قد حضر عند الملك المنصور توبة طرابلس وبني جبيل فلما اخذت
عكا رسم له بان يخرب قلعة جبيل ثم ندب الامير علم الدين الدواداري فسار اليها
واخرب اسوارها واذهب حصانتها وهدمها وهو حصن مشهور
يضرب بحصانته المثل والبحر يكتنفه من جميع جهاته ولم تحدث الملوك انفسهم بقصده
وكان السلطان قد جرد من عكا بدر الدين رهتاش التركماني جماعة من التركمان للنزول
حوله على بعد ليحصل الامن جهته من احد يخرج منه ويوذي الجلابة والمسافرين فاخذت
عكا وغيرها والتركمان مكانهم فلما بلغ اهل عثليث اخذ عكا وصور وصيدا وبيروت
احرقوا اموالهم ومتاعهم وما لم يقدروا على حمله وعزبوا دوابهم وهربوا في البحر واخلوا
الحصن ليلة اول شعبان واما اهل انطرسوس لما بلغهم ذلك عزموا على الهرب
فجرد الامير سيف الدين الطباخي اليها فلما احاط بها ليلة خامس شعبان ركبوا في
البحر وهربوا الى جزيرة ارواد وهي بالقرب منها وفي غضون ذلك استحضر الشجاعي
مقدمي جبل الجرد والكسروان فلما حضروا بين يديه اخذ سلاحهم ودركهم حقر بلادهم
وتوثق منهم ثم خلع عليهم واخذ منهم رهايين ثم قدم الشجاعي بعلبك في اواخر شعبان
فطلع الى قلعتها واسر بكسر صنمين من الرخام كانا قد وجدا في بعض الحفاير في نهاية التحرير

فتح عثليث

١١٤

والاتقان وبراعة الصنعة فكان اذا حضر احد من الاكابر احضروا الصنمين للفرجة
على تلك الصنعة فلما زار الشجاعي مقام ابراهيم احضر الوالي تلك الصنمين وامر
بتكسيرها فكسروا في الحال وهذه تدل على حسن دين الشجاعي وان كان ظالما ثم دخل
دمشق في السابع والعشرين من شعبان وفي نصف رمضان قبض على علم الدين الدواداري
وبعث به الى مصر وجاءت الاخبار بالافراج والرضى عن الامراء الكبار تقصو وحسام الدين
لاجين النائب وشمس الدين سنقر الاشقر وبدر الدين بيسري وشمس الدين سنقر
الطويل المنصوري وبدر الدين حصر جودب القيمري وفي شوال شرع الشجاعي بعمارة
الطارمة والقبة الزرقا ودور الحرير بقلعة دمشق فحشد الصناع وحشر الرجال
وعمل عمارة الجبابرة وقلع لذلك عدة اعمدة من سوق العرا الذي بطرق الغستار
وحفر الارض ورأى الاعمدة واذا العمود منها نازل في الارض بقدر ظهوره مرة اخرى
ونصف وهو على قاعدة منتنة وتعجب الناس من ذلك ولم يعلموا السبب في نزولها
في البدئة وهي اكبر من اعمدة الجامع فاقيمت وعمل عليها القبو الذي بين يدي القبة
وعسف الصناع واستخدمهم بنفسه وبنى بنيانا حسنا جاملا وزخرفه ودخل فيه
اقل من ثلاثة الاف دينار وقد شهرت في عمله لبا لي مع ابي رحمه الله وتكامل جميعه في
تسعة اشهر وكانوا الدهانون يعملون في المغرفص والاساس لم يرتفع بعد وجلب
لذلك الرخام المفتخر من عكا وصور وبيروت وتلك الديار وخرب حمام الملك السعيد
الذي يجاه باب السر ولم يكن له نظير في الحسن وخرب الابنية الذي من جسر الزاهية
الى قرب باب الميدان وذهبت املاك الناس وتعثروا وكان هذا المكان مليحا ويعرف
بالمساليخ وعلى النهر العابر الى خندق القلعة دور حسنة وفي النهر مركب يركب فيه
الشباب للفرجة واخي وقد ركبت فيه مع جدي العلم وانا ابن خمس سنين واعطى
للذي في المركب اجرة وكان السلطان لما قدم دمشق انبسط هو وبعض خواصه للملاح
على نائب القلعة ارجواش فقال وقعنا في الصبيانية فغضب السلطان وامر بسبقه
والبس عباءة ليشنق فيها ثم شفعوا فيه بعد ضربه بالحبس مدة ثم اطلع من الحبس
ولزم بيته بلا خبر ثم خلع عليه في رمضان واعطى خبزه واعيد الى نيابة القلعة وذهب

معه بالقلعة الامير سنجر المنصوري ونزل السلطان الى البلد وفي رمضان طلب
القاضي بدر الدين بن جماعة قاضي القدس وخطيبه على البريد مكرما وولاه الصاحب بن السلعوك
قضا الديار المصرية وعدة مدارس ولم يترك لقاضي القضاة تقي الدين بن بنت الاعز سوى
المدرسة الشريفية فقط وفيها امر الشجاعي فنودي في دمشق بابطال المغاني للنسا
وان لا تزيد المرأة على المقنعة وبابطال صباغات النسا وان لا يخرجن الى المقابر وغير
ذلك وان لا يباع احد حشيشة ولا يشرب خمرا وتوعد على ذلك وكان ذا هيبة وسطوة
مرهبة فنادب البلد وكانت من حسناته وفيها هلك ارغون ملك التتار وفيها
اعيد طوعان الى ولاية البريد بدمشق ومن غرائب الاتفاقات ان السلطان نذر ان
النزول يوم الجمعة الى الجامع فطلب له من يخطب غير الخطيب بن المرحل لكراهيتهم له
وشكوه الى الصاحب فطلب الدين الفارقي فامتنع لعدم النهي فطلب امام الكلاسة
فتغيب فخطب ابن المرحل وزار السلطان الشيخ ابرهيم بن الاربوي بالجبل بعد العشا
ولما دخل السلطان مصر اطلق رسل على الذين كانوا معوقين بالقاهرة وجاء رسول
الاشكري واطلق السلطان للرسول اسرى بيروت وكانوا ستمائة وثلثين نفسا
واخرج من كان في الحبس من الامرا واخرج الحلمه الحاكم بامر الله وكان في ايام ابيه حاملا
لم يطلب منه تقليدا بالملك ولا افتعل لذلك فظهر الخليفة وصلى للمسلمين وبايعه
الملك الاشرف باشارة الوزير وفي نصف شوال خطب بالناس يوم الجمعة امير المومنين
الحاكم بامر الله وذكر في خطبته توليته للملك الاشرف امر الاسلام فخطب يومئذ
بالخطبة التي خطب بها في اول سنة احدى وسبعين وهي مليحة من انشا مودبه ومفهمه
الامام شرف الدين بن المقدسي فلما فرغ من الخطبة صلى بالناس قاضي القضاة بن جماعة
وفي رابع ذي القعدة عملت الختم لتمام السنة من موت السلطان الملك المنصور
بتربته وحضر القضاة والدولة ونزل السلطان وقت الختم والخليفة الحاكم بامر
الله وخطب الخليفة وذكر بغداد وحرض على اخذها وكان قد وخطه الشيب وعليه السواد
وانفق في هذا اليوم مبلغ عظيم واحتفل له وامّا دمشق فان الشجاعي جمع الناس بالميدان
ونصب مخيم عظيم سلطاني ومد سماط هايل وختمت الختمة وتكلم الوعاظ فتكلم اولا
فريد الوقت عز الدين الفاروثي وتكلم بعد الواعظ نجم الدين بن البرزري وحضر امم

وخلايق وكانت ليلة مشهودة وعملت حلوات كثيرة وفي شوال مسك الامبران مما الدين ارسلان وجمال الدين اقوش الافرم الصغير الذي سار نائبا وحبسا بقلعة دمشق وفي ذي الحجة وسع الشجاعي الميدان من شماليه وعمل في حايطه الامرا والعامة وعمل فيه الشجاعي بنفسه ونقل في يومين مع ضخامة حايطه ووصلوا الامرا الثلثة على اخبار الدين مسكوا من دمشق والثلثة هم ركن الدين الجاقق والمساح وعز الدين ازدمر العلائي وعملت سلاسل عظيمة واظهروا قصد بغداد وجاء البشائر بين الاميربدر الدين الصوابي الخادم وعملت الشعرا القضايد في فتح عكا من ذلك كلمة المولى شهاب الدين محمود

الحمد لله زالت دولة الصلب ... وعز بالترك دين المصطفى العربي
هذا الذي لو كانت الامال توطلبت ... رايا به في النوم لا ستخصت من الطلب
ما بعد عكا وقد هدت قواعدها ... في البحر للشرك عند البر من ارب
عقيلة ذهبت ايدي الخطوب بها ... دهرا وشدت عليها كف تغتصب
لم يبق من بعدها للكفر اذ خربت ... في البر والبحر ما ينجي سوى الهرب
ام الحروب فكم قد انشات نشبا ... شاب الوليد بها من هولها ولم تشب
سوران بر وبحر حول ساحتها ... داراوادناهما اناى من السحب
فناجاتها جنود الله يقدمها ... عضبان لله لا للملك والسلب
كم راعها ورماها قبله ملك ... جم الجيوش فلم يظفر ولم يصب
لم يلهه ملكه في اوائله ... نال الذي لم ينله الناس في الحقب
فاصبحت وهي في حرب مبابلة ... ما بين مضطرم نارا ومضطرب
جيش من الترك ترك الحرب عندهم ... عار وراحتهم ضرب من النصب
يا يوم عكا لقد انسيت ما سبقت ... به الفتوح وما قد خط في الكتب
لم يبلغ النطق حد الشكر فيك فما ... عسى يقوم به ذو الشعر والخطب
كانت عمى بك الايام عن امم ... فالحمد لله شاهدنا لك عن كثب
واطلع الله جيش النصر فانتشرت ... طلايع الفتح بين السمر والقضب
واشرف المصطفى الهادي البشير على ... ما اشلف الاشرف السلطان من قرب

فرغينا

فرغينا بهذا الفتح واستبحت ... بشائر الكعبة الغراء والحجب
وسار في الارض مسري الريح سمعته ... فالبر في طرب منه والبحر في جرب
وخاضت البيض في بحر الدما فما ... ابقت من البيض الا ساق مختضب
وغاص وزرق القنا في زرق اعينهم ... كانها شطن هوى الى قلب
اجرى الى البحر بحرا من دمائهم ... فراح كالراح اذ غرقاه كالحبب
بشراك يا ملك الدنيا لقد شرفت ... بك الممالك واستعلت على الرتب
ما بعد عكا وقد لانت عريكتها ... لديك شي تلاقيه على تعب
ادركت يا صلاح الدين اذ عصبت ... منه لسر طواه الله في اللقب
بانت وقد جاوزتنا ناشرا وغدت ... طوع الهوى في يدي خبرانها الحبب
وجالت النار في ارجائها وعلت ... فاطفات ما بصدر الدين من كرب
اضحت بالهب تلك البروج وقد ... كانت بتغليفها حمائر الحطب
فليلة ذهبت ايدي الخطوب بها ... دهرا وشدت عليها كف تغتصب
لم يبق من بعدها للكفر اذ خربت ... في البر والبحر ما ينجي سوى الهرب
ام الحروب فكم قد انشات نشبا ... شاب الوليد بها من هولها ولم تشب
سوران بر وبحر حول ساحتها ... داراوادناهما اناى من السحب
فناجاتها جنود الله يقدمها ... عضبان لله لا للملك والسلب
كم راعها ورماها قبله ملك ... جم الجيوش فلم يظفر ولم يصب
لم يلهه ملكه في اوائله ... نال الذي لم ينله الناس في الحقب
فاصبحت وهي في حرب مبابلة ... ما بين مضطرم نارا ومضطرب
جيش من الترك ترك الحرب عندهم ... عار وراحتهم ضرب من النصب
يا يوم عكا لقد انسيت ما سبقت ... به الفتوح وما قد خط في الكتب
لم يبلغ النطق حد الشكر فيك فما ... عسى يقوم به ذو الشعر والخطب
كانت عمى بك الايام عن امم ... فالحمد لله شاهدنا لك عن كثب
واطلع الله جيش النصر فانتشرت ... طلايع الفتح بين السمر والقضب
واشرف المصطفى الهادي البشير على ... ما اشلف الاشرف السلطان من قرب

وله قصيدة اخرى في عكا مدح بها

الشرك اجلى واجلت ظلمة الشرك ... واثبت قرة واسرت قسمات
والنصر الوف بالفرج رياحه ... من بعد ما فتكت به سمات
هذا الذي كانت تحيله المنى ... وحمله قدم التعدي وسات
هذا الذي كان الرجا ببعضه ... بعد النفوس ولا تضع عداته
هب الزمان من الكرى من بعدما ... طالت سنى رقاده وسناته
ما كان يحسن ان يحاور بالعدا ... لولا الكرى عن جفن الجهاد سباته
والان قد ذهبت يحمد الله عن ... ارض الشام عداتها وعداته

شبكة الألوكة www.alukah.net

وتفرقت ايدي سبا وسباهم ... جمعت نزعمهم لنا اشتاته

منها تعدد من فيها كرمس ... بعثرت ارجاؤه وتمزقت اوتاره

بانو فما بكت السما عليهم ... في بعهم بل احرقت عرصاته

وبقي لي اصور الحديث بحرهم ... اذ خلقت بدمائهم صفحاته

وهي مائة وخمسون بيتا

في صفر امر نايب دمشق وهو الشجاعي بانزال الكاس السماتي البراق من القلعة الى الجامع فانزل والمؤذنون بين يديه يقرون والصبيان يصيحون الى ان وضع موضع البرادة وقلعت البرادة ولم يكن هذا الكاس مثقوبا فثقبه المرحوم في ايام وهو كاس كاندهناب مرجوح تسع نحو عشرة ارطال ما اوا قل وجره من جس اللوحين اللذين عن جنبتي محراب جامع دمشق محرا مسدس بصاص مائع قليل الوقوع ثم اجري فيه الماء وسمرت المعرص مع الركن وشربنا منه ثم اخذوه الى القلعة وعمل في دار السلطنة بعد ايام وفيه اخرب حمام الملك السعيد ولم يكن في الشام بابرها حمام احسن منه ومعلم عظيم وكان بينه وبين باب السر الذي للقلعة نحو سبعين ذراعا واخذوا من حجارة بابه وعملوها على باب السر وخربوا ما حوله من الدور وغيرها وفيه كان البنا في القلعة والطارمة بجد وسهر واجتهاد عظيم وبني باب الميدان بامدة كانت في القلعة وعمل له حيطان هائلة العرض وافتشمت الامر اعمله واقيم في زمن يسير بهمة عالية وسرعة زائدة وفي ربيع الاول خطب امير المومنين الحاكم بامر الله يوم الجمعة بجامع قلعة الجبل خطبة جهادية فقبل هي التي لقنه اياها شيخنا الشيخ شرف الدين بن المقدسي وفيه ولي خطابة دمشق الشيخ عز الدين احمد بن الفاروثي وخرج بعد يوم بالناس الى الصحرا للاستسقا وحضر الى ميدان الحصي وذلك في وسط دار بعد يوم او يومين حصل للغوطة منعقة شديدة اعطبت الصحرا والثمار ولم يعهد مثلها من نيف وعشرين سنة وفي يوم الاثنين بعد جمعة خرج الناس ايضا للاستسقا الى قريب مسجد القدم وخطب الفاروثي ومشى الى ثم نايب السلطنة الشجاعي والجيش والخلائق وابتهلوا الى الله ثم رزق الله الغيث وجات الرحمة وفيه درس الشيخ صدر الدين عبد البر بن رزين بالقيمرية لسفر مدرسها القاضي علا الدين احمد بن قاضي القضاة تاج الدين

الدين بن بنت الاعز وفيه اعني ربيع الآخر انتهت عمارة دار السلطنة بقلعة دمشق ودخل فيها نحو اربعمائة الف دينار في الزخرفة وعمل النايب للسلطان دهليزا عظيما الى الغاية طول عموده بضعة وثلاثون ذراعا ست وصلات لا يمكن الشخص ان يحضنه والتلكة التي في اعلاه كانه فردة طاحون وهو من هذه النسبة وتنوع في كل عمل حامة وعلم عليها اموالا ونصب بالميدان ليراه السلطان فقاسوا المشاق حتى انتصبت فجا هوا عاصف فرماه فشرعوا في عمل دهليز اعتبر منه وفي جمادي الاولى دخل دمشق الملك الاشرف ثم صلى بجامع دمشق يوم الجمعة بالمقصورة واسرجت له شموع كثيرة وخلع على الخطيب عز الدين الفاروثي واقام السلطان بدمشق عشرة ايام وسار الى حلب فدخلها في اواخر الشهر بالجيوش وفيه درس الشيخ صفي الدين الهندي بالظاهرية بعد رواح مدرسها ابن بنت الاعز الى مصر وفيه نكح الامير شمس الدين الاعسر ابنة الصاحب شمس الدين ابن السعلوس على الف وخمسمائة دينار وفيه حبست الشحنة البغداديه ونصب عليها جماعة من الاحمدية واوذيت فصبرت وقالت انا لا اترك النهي عن المنكر ثم سلمها الله بحسن نيتها . وفي ثامن جمادي الاخرة نازل السلطان وجيوشه قلعة الروم وحاصرها شهرا وثلثة ايام . وفيه نزل الفاروثي عن تدريس الغزالية للشيخ ضياء الدين عبد العزيز الطوسي وفيه وقع مراجي رئيس الموذنين البرهان امر صعب وهو لونه وعبد اسود نحيلا في النزول على حرم السلطان الذين تركهم بالقلعة واحضر اسلما واراد التسلق منه فغطهما وكوتب فيهما فحي الامر بتشهيرهما نهارا وطافا . وفي حادي عشر رجب فتحت قلعة الروم بالسيف عنوة ودقت البشاير وزينت البلاد وترحل السلطان وبقي عليها عسكر الشام والشجاعي لعمارتها وترميم ما تشعث بالمجانيق فقدم السلطان حلب وعزل عنها قراسنقر المنصوري وامر عليها سيف الدين بلبان الطباخي المنصوري متولي الساحل وامر على السواحل طغريل الاعتابي وامر على قلعة الروم الامير عز الدين الموصلي . وفيه فتح الشجاعي الزاكاة وبقي معاقل الارمن على الفرات واخذ منها نحو من الف نفس . وفيه بدت من الجمال المحقق سعيد القيمرية هفوة في الدرس فقام مدرس القيمرية صدر الدين بن رزين وسطاه وحرف امورا وجبت ان المحقق اسلم عند القاضي شرف الدين الحنبلي وحكم باسلامه وحقن دمه ونزل اعادة القيمرية وقابض نجم الدين الدمشقي

الألوكة
www.alukah.net

الى اعادة الرواجية وفي تاسع شعبان دخل السلطان دمشق مؤيدا منصورا
والاسرى بين يديه منهم خليفة الارمن واما نايب السلطنة ببيدرا وسنقر الاشقر
وقراسنقر وبكتوت العلائي وكثير من الجيش بسنار الى بعلبك ثم الى جبل الجرد بين
ووافاهم من جهة الساحل ابن الدين طقصوا وعز الدين ايبك الحموي فنزلوا على
الجبل فحضر اليه بيدرا من تقدمه عنهم وتمكنوا من اطراف الجيش في تلك الجبال
الوعرة وقاتلوا منهم فرجح الجيش بسنة المهورين وحصل للمخلص الطمع والقوة ثم هادنهم
الدولة وخلع على جماعة منهم وحصل بذلك للعسكر ومن ثم قدم بيدرا دمشق فعاتبه
السلطان فتالم ومرض وزاره السلطان ثم عوفي وعمل السلطان ختمة بجامع دمشق
لعافيته . وليلة نصف رمضان توفي صدران كبيران موقعان عديما النظير فتح الدين
محمد بن يحيى الدين بن عبد الظاهر ومن الغد توفي سعد الدين سعد الله الفارقي . وفي رمضان
احضر الامير علم الدين الدواداري من حبس الديار المصرية الى دمشق وانعم عليه السلطان
واعاده الى الامرة وافرج عن امواله وحواصله ثم سار صحبة الركاب الشريف . وفيه
ولي خطابة دمشق موفق الدين محمد بن محمد بن حبيش الحموي عوضا عن الشيخ عز الدين الفاروثي
نيابة يوم الجمعة الثامن والعشرين من رمضان وحضر السلطان يومئذ بالمقصورة وهو
الامير حسام الدين لاجين بسبب مسك الامير ركن الدين طقصو وخرج السلطان
الى الموج في طلبه ونادت المنادية بدمشق على الامير لاجين وفي سابع شوال دخل
الشجاعي بعسكر دمشق انو من ناحية قلعة الروم وقد قرعوا من اشغالهم ويومئذ
قيد شمس الدين الاعسر وبعث الى مصر في ثالث شوال بسحر وبات اهل الاسواق
بظاهر البلد مرتبين بالشبح الى ميدان الحصى واما لاجين فلما هرب قصد بعض
امرا العرب بارض صرخد وطلب منه ان يوصله الى الحجاز فقبض عليه واتى به الى
السلطان يوم الرابع من شوال فقيده وبعث به الى مصر ثم قيد سنقر الاشقر
وبعثه ايضا وولي جمال الدين بن صصرى نظر الدواوين واعفي من ذلك محيي الدين
ابن النحاس وعوض بنظر الخزانة وعزل امين الدين بن هلال ويوم السبع عشر شوال
توجه الركب وامير هم سيف الدين ناسطي المنصوري ويومئذ مسك علاء الدين
ابن الحجابي خطيب جامع جراح واخذ ماله وانهم بضرب الزغل وكان مغرى بالكيميا

فضرب وحبس مدة ثم اطلق بعد شهر ونصف وفي ذي القعدة دخل السلطان مصر
وافرج عن حسام الدين لاجين واعطاه مائة فارس وفي ذي الحجة قدم الشام مخوتلقاية
فارس من التتار معهم و توجهوا الى القاهرة وفي اواخرها وقيل في اول سنة اثنتين
احضر السلطان بين يديه سنقر الاشقر وطقصو فخاطبهما فاقرا انهما عزما على قتله
وان حسام الدين لاجين لم يكن معهم فامر بهما فخنقا بوتر وافرج عن لاجين بعد ان كان
الوتر في حلقه وقيل خنق وترك باخر رمق فشفع فيه بيدرا والشجاعي فاطلقه واتزل
الاخران الى البلد فسلما الى اهاليهما واهلك معهما امرا منهم جرمك وسنقران
والهارولي . [illegible] القصيدة التي انشاها المولى شهاب الدين محمود في السلطان
وقيل انها لغيره فقد سالت عنها فلم يعرفها وانما هي لشاعر من تجار بغداد مات سنة
بضع وسبعماية سمعها منه ابن منياب وبعد ذلك ظهر انها للمولى شهاب الدين
واخرجها بالخط العتيق وحدث بها سمعها منه العلا وغيره .

لك الراية الصغرا بقدمها النصر ... فمن لسادات راها وتحسر
اذا خفقت في الافق هدب بنورها ... هوى الشرك واستعلى الهدى واجلى الثغر
وان نشرت مثل الاصايل في وغى ... جلا النقع من لالا طلعتها البدر
وان تميت درو العدا سار تحتها ... كتايب حضر روحها البيض والسمر
وان رهبت حصنا سابقتك كتايب ... من الرعب وجيش تقدمه النصر
فلا حصن الا وهو سجن لاهله ... ولا جسد الا وارواحهم قبر
تصدت حمي من قلعة الروم ايبج ... لغيرك اذ عزتهم المغل فاغتروا
وما المغل الا فكيف بارمن ... ولكنه عز وكلهم كفر
صرفت اليهم همة لو صرفتها ... الى البحر لاستولى على مدة الجزر
وما قلعة الروم التي حزت فتحها ... وان عظمت الا الى غيرها حسر
طليعة ما ياتي من الفتح بعدها ... كما لاح قبل الشمس في الافق الفجر
مجحفة بيزا لما كانها ... اذا ما تبدت في ضمايرها سر
تقاوت نصفاها فللحوت فيها ... محال وللنشرين بينهما ذكر

فبعض رمي على الماء فوقه . وبعض سما حتى هما دونه القطر
احاطها نهران تبرز فيهما . كلاح يوما في قلايده النحر
فبعضهما العذاب الفرات لتخصيبها . كل لبحر دونه البحر
سريع يفوق الطير وثبا وجريا . كريح سليمان التي يومها شهر
فصبحتها بالجيش كالروض بكرة . صوارمه انهاره والقنا الزهر
وانعدت بل كالبحر والبيض موجه . وجرد المذاكي السفن والخود الدر
واغربت بل كالليل عوج سيوفه . اهلته والنبل انجمه الزهر
واخطات لابل كالنهار فشمسه . محال والاصال زايل الصفر
ليوث من الانزال اجامها القفا . لها كل يوم في ذري طفر طفر
فلا الريح تسري بينهم لانتسابها . عليهم ولا ينهل من فوقهم قطر
غيوث اذا الحرب العوان تعرضت . بخطا لها نفس لربعها مهر
ترى الموت معهودا بهدب نبالهم . اذا ما رماها القوس والنظر الشزر
فكل سنوح عضبه بان مهنف . وفي كل قوس مده ساعد بدر
فلو وردت ما الفرات خيولهم . لنتل هنا قد كان فيما مضى نهر
اداروا بها سورا فاضحت كحنصر . لذي خاتم اوثقت منطقة خصر
كان الجنايق التي حولها . رواعد سخط وبلها النار والصخر
افاضت صلاة الحرب ليلا صخورها . واكثرها شفع واقتلها وتر
لها اسهم مثل الافاعي طوالها . فوائك الا ان افتكها البتر
سهام حكت سهم اللحاظ بقتلها . وما فارقت جفنا وهذا هو السحر
منها فبشراك ارضيت للسيح واحياء . وان غضب التكفور ذاك والكفر
فسر حيث ما اختارتا الارض كلها . بحكمك والامصار اجمعها مصر

في المحرم حكم بدمشق القاضي حسام الدين الحنفي للعساكرين بصحة نسبهم الى جعفر ابن ابي طالب رضي الله عنه بعد ان سعوا وتبعوا وفي المحرم جاءت ريح عظيمة على الركب بعمان وبرد ومشقة وفيه نزل الصدر الدين بن الوكيل حموه شيخنا التاج

ابن ابي عصرون عن تدريس الشامية الجوانية وفيه طلب السلطان من صاحب سيس قلعة بهسنا ومرعش وزلحمدون امّا بهسنا فكانت للناصر صاحب سيس قلعة بهسنا ومرعش حلب بها نوابه فلما اخذ هولاكو لبلاد كان في بهسنا الامير سيف الدين العقرب فباعها لصاحب سيس بماية الف درهم وسلمها اليه فبقي على المسلمين منها ضرر فاذعن صاحب سيس بتسليمها واضعف الحمل مع ذلك وسلمها نواب السلطان في رجب ووقف البشائر وفي المحرم قدم الدوادار وجماعة من الديار المصرية وعز الدين ابيك الخزندار متوليا نيابة طرابلس عوضا عن سيف الدين طغريل الايغاني وسوح الى حلب بن مكي نولي تدريس الرواحيه الشيخ كمال الدين بن الزملكاني وفيها ظهر للسلطان اخاه الملك الناصر دام بقاه وابن اخيه موسى بن الملك الصالح واحتفلوا لذلك بالقاهرة احتفالا زايدا . وفيها عمل للسلطان دهليز جليل اطلس مزركش بطرار وغرم عليه اموالا كثيرة وفيها ولي ولاية البريد بمشق سيف الدين ابيبغا مبيغا في رجب وحج بالناس الامير بدمياش الطيار . وفي صفر جاءت زلزلة هدمت وانكت في غزة والرملة والكرك وسار من دمشق امير ان وعدد من الحجازيين والصناع لاصلاح ما تهدم من برجة الكرك . وفيها مسك الامير عز الدين ازدمر العلائي وقيد بدمشق وبعث الى مصر وتوجه من دمشق شمس الدين سنقر المساح بطلبا الى مصر وجاء على خبره بدمشق بلبان الحلبي الخزندار وفي ربيع الآخر توجه على البريد الى مصر صاحب حماه وعمد الملك الافضل علي وجاء مملوك لسيف الدين طغجي مرسوم بالحوطه على اخواه لمسك ونفذ الى مصر واخذ ماله ونكب وفيه تردد غيارة الفرنج في البحر الى الساحل وشعثوا ه بانطرسوس وطلعوا الى هيدا وفي جمادي الاولى غرم السلطان على البيكار وتقدمه الاعشر فيها الاقامات ومونة من الناحية القبلية وقدم الصاحب بن السلعوس في جمادي الاخرة ثم قدم بعده بيدرا نايب السلطنة ثم السلطان فنزل بالقصر وفيه تسلم نواب السلطان حصنين للارمن وعمالد بربرت وارزماثم تسلموا حصن دكار وكان السلطان في مجيه مر بقلعة الشوبك وبالكرك ثم بعث جماعة لخراب قلعة الشوبك ثم خرج الى المرج وفي رجب دخل دمشق الامير الكبير حسام الدين لاجين وصحبته الامير مهنا بن عيسى واخوته محتاط عليهم وذكر ان السلطان

امرا بالقبض عليهم عند سلمية لامر نقم عليهم وفي اثنا رجب رجع السلطان الى
الديار المصرية ودرس بعد الشيخ تقي الدين ابن الواسطي بمدرسة الشيخ ابي عمر الفقيه
شمس الدين بن المناجا ثم عزل بعد ثمانية اشهر وفي رجب سافر طوغان نائبا على
قلعة الروم وفي آخر رجب انكسفت الشمس وصلي بجامع دمشق خطيبه موفق الدين
الحموي وخطب وفي رمضان جاء الى دمشق مرسوما بالزام الدواوين بالاسلام ومن
امتنع يؤخذ منه الف دينار فاسلم اربعة في ثامن رمضان وفي شوال بلغنا ان
السلطان صادر الامير عز الدين الافرم ابن ايبك وضيق عليه واخذ منه اموالا كثيرة واعطى
خبزه الامير حسام الدين لاجين المنصوري

ابرهيم بن علي بن احمد بن فضل الامام القدوة الزاهد تقي الدين مسند الشام ابو اسحق
ابن الواسطي الصالحي الحنبلي احد الاعلام ولد سنة اثنتين وستمائة وسمع من ابي الواسطي
الصالحي القاسم بن الحرستاني وابي عبد الله بن البنا وابي البركات بن ملاعب وابي
الفتوح بن الحلاوي وموسى بن عبد القادر وابن راجح والشيخ الموفق وابن ابي لقمة وابن البن
وطائفة سواهم بدمشق وابي محمد بن الاستاذ بحلب والفتح بن عبد السلام وعلي بن بوريد
واولاي منصور محمد بن عصمه وابي هريرة بن الوسطاني وابي المحاسن ابن البيع وابي علي
ابن الجواليقي والمهذب بن حسده ومحاسن الحرابي وابي منصور احمد بن البراج وابي حفص
الشهرو ردي وعمر بن كرم ومحمد بن ابي الفتح بن عصمه وياسمين بنت البيطار وشرف
النسا بنت الابيوسي وطائفة واجاز له زاهر الثقفي وابو الفخر اسعد بن روح
وجماعة من اصبهان وابو احمد بن سكينه وابن طبرزد وابن الاخضر وطائفة من بغداد
وعبد الرحمن بن المظفر من همدان وانتهت الرحلة في علو الاسناد اليه وحدث بالكثير
وكان فقيها عارفا بالمذهب درس بمدرسة الصاحبة بالجبل وولي مشيخة الحديث
بالظاهرية استنابه بها عز الدين الفاروثي فباشرها الى ان مات وكان صالحا
عابدا قانتا خاشعا امارا بالمعروف نواها عن المنكر محببا في ذات الله خايفا من
الله كثير التلاوة والاوراد خشن العيش [illegible] ابا الحجاج الحافظ عنه فقال
احد المشايخ المشهورين بالعلم والعمل والاجتهاد ومن انتهى اليه في آخر عمره علو الاسناد

ورحل اليه من اقطار البلاد وسمع الكثير بالشام والعراق قلت سمع منه البرزالي
وابن سيد الناس وقطب الدين الحلبي والزين رابنه والشهاب بن البابشي وابن المهندس
وشيخنا ابن تيمية واخوته والفخر عبد الرحمن بن محمد البعلبكي واخوه عبد الله وبدر الدين
ابن عائم وخلق كثير ولي منه اجازة وانتقل الى رحمة الله في اواخر يوم الجمعة الرابع عشر من جمادي
الاخرة ودفن من الغد بتربة الشيخ الموفق وكان الشيخ عز الدين الفاروثي مع جلالته وسنه
يمضي اليه ويجلس بين يديه ويقرا عليه الحديث رحمهما الله وكان علي كبر سنه يقرا بالحقة في
ركعة [illegible]

في ثاني عشر المحرم قتل السلطان الملك الاشرف بترجة فدمر عليه نايبه بيدرا وعطف
عليه بالسيف لاجين ثم قتل بيدرا من الغد وحلفوا للسلطان الملك الناصر ناصر
الدين محمد بن المنصور وهو يومئذ بن تسع سنين وهلك الصاحب بن السعلوس
تحت العقوبة المفرطة فلما كان العشرين من صفر بلغ المتولي نيابة السلطان لسعة
ان الشجاعي يريد قتله فحذروا واعلم جماعة من طاعبته الذين يبغضون الشجاعي ثم ركب
في الموكب فقال له امير حسام الدين لاجين قال ما هو عندي قال بل هو عندك ثم
مد يده الى سيفه فبدره الازرق مملوك كسغار ضربه حل كتفه فسقط وذبحوه بسوق
الخيل ثم مال اكثر الجيش مع لسعا ومالت البرجية وبعض الخاصكيه الى الشجاعي لكونه
اتفق فيهم في الباطن فيما قيل ثمانين الف دينار ثم قتل الشجاعي بعد ايام كما في ترجمته
ويوم نصف المحرم حضر الى الخدمة الامير ان سيف الدين بهادر راس النوبة وجمال الدين
اقوس الموصلي الحاجب فرتب عليهما الخاصكيه فقتلوهما واحرقوا جثتهما ورتبوا الحسا
استاذ دارا بالكا للعسكر وطلبوا الامرا المثقفين مع بيدرا على قتل الاشرف فاختفى
لاجين وقرا سنقر ولم يقبضوا هم على اثر وقبضوا على الامرا سيف الدين لفتة وسيف
الدين الناق وعلا الدين الطنبغا الحمار وشمس الدين اقسنقر مملوك لاجين
وحسام الدين طرنطاي الستاني ومحمد خواجا وسيف الدين اروس في خامس صفر فامر
السلطان بقطع ايديهم ثم سمر واعلى الجمال وطيف بهم ومعهم راس بيدرا ثم ماتوا
وفي المحرم حسف القمر وصرف عن قضا الديار المصرية ابن جماعة ابن بنت الاعز وابن
عز عز الدين الافرم ورتب في الوزارة تاج الدين محمد بن فخر الدين بن جني وفي صفر

ولي ولاية دمشق عماد الدين بن حسن بن النشابي عوضا عن عز الدين بن ابي الهيجا وفي
صفر جدد في الجامع امام زايد محراب الصحابة وهو كمال الدين عبد الرحمن بن قاضي
القضاة محيي الدين بن الزكي واستمر الى الآن وفي ربيع الاول عاد اهل سوق الخزيرين
الى سوقهم وكان ابن جرادة وكيل طغجي قد الزمهم بسكناهم في قيسارية القطن
من السنة الماضية وفيه تقدم علي حسبة دمشق ونظر ديوان نايب السلطنة
كسنقا الرئيس شهاب الدين احمد الحنفي ومعه عدة خلع لبسها في ايام متوالية
ولبس خلعة الحسبة بطرحه وارتفع شانه وفي رجب قدم دمشق القاضي صدر
الدين عبد البر بن قاضي القضاة تقي الدين بن رزين علي وكالة بيت المال فباشر
نصف شهر واعيد تاج الدين بن الشيرازي وفي رجب ركب السلطان الملك الناصر
بامة الملك وشق القاهرة وضربت البشاير بدمشق وزينوا وجاء تقليد عز الدين
الحموي باستمرار النيابة وتقليد الاعشر باستمرار الاعشر وتقليد صاحب حماه
ببلده وفي شعبان درس بالمسرورية جلال الدين اخو القاضي امام الدين بعد الركن
ابن افتلين وفي رمضان جرد الامير علم الدين الدوادار بتقدمة الى ناحية حلب
وفي اواخر رمضان ظهر الامير حسام الدين لاجين من الاختفا بالقاهرة بوساطة
نايب السلطنة كسنقا ودخل به الى السلطان فانعم عليه واعطاه خبز بكتوت
العلائي الذي توفي وج بالشامين عز الدين ايبك الطويل وفي ذي القعدة ولي نظر
الدواوين الصاحب امين الدين سالم بن محمد بن صهري عوضا عن ابن عمد المتوفي جمال الدين
وفي الحجة قدم رهص قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة علي قضا الشام عوضا عن المتوفي
القاضي شهاب الدين بن الحوي وفي ذي الحجة اخرجت الكلاب من دمشق بامر ابن
النشابي وشدد علي البوابين في منعهم من الدخول ودام منهم شهرا ونحوه ثم دخلوا
وفيها كانت فتنة عساف بدمشق ورجم العوام له لكونه حمى بضرانيا سب
النبي صلى الله عليه وسلم فقبض الحموي النايب علي جماعة من العلما وضرب الشيخ
زين الدين الفارقي رحمه الله واعتقله مع ابن تيمية وطايفة بالعذراوية مده
قلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

الملك الاشرف خليل

قلاوون

قلاوون السلطان الملك الاشرف صلاح الدين ولد السلطان الملك المنصور سيف
الدين الصالحي جلس علي تخت الملك في ذي القعدة سنة تسع وثمانين وستماية وانتفخ
الملك بالجهاد وسار فنازل عكا وفتحها وبطف الشام كله من الفرنج ثم سار في
السنة الثانية فنازل قلعة الروم وحاصرها خمسة وعشرين يوما وافتتحها وفي
السنة الثالثة جاته مفاتيح قلعة بهمسنا من غير قتال الى دمشق ولوطا التحيانه
لاخذ العراق وغيرها فانه كان بطلا شجاعا مقداما مهيبا عالي الهمة جميلا العين
ويرجف القلب رايته مرات وكان ضخما سمينا كبير الوجه بديع الجمال مستدير اللحية
علي صورته رونق الحسن وهيبة السلطنة وكان الي الجود وبذله الاموال في اعراضه
المنتهي وكان يخوف السطوة شديد الوطاه قوي البطش تخافه الملوك في امصارها
والوحوش العادية في اجامها اباد جماعة من كبار الدولة وكان منهمكا علي اللذات
لا يعبا بالتحرز علي نفسه لفرط شجاعته وما احسبه بلغ ثلثين سنة ولعل الله
عز وجل قد عفا عنه واوجب له الجنة علي كثرة ما فرط في جنب الله فسال الله العفو
والعافية ولما كان في ثالث المحرم توجه من القاهرة هو وزيره الصاحب الكبير
شمس الدين واستراد ولده فلما وصل الي الطرانة فارقه الوزير الي الاسكندرية
فقدمها وعيد فصادر ونزل السلطان بارض الحمامات للصيد واقام الي يوم
السبت ثاني عشر المحرم فلما كان وقت العصر وهو بتروجه حضر نايب السلطنة بيدرا
وجماعة امرا وقد كان السلطان امره بكره ان يمضي بالدهليز ويتقدم دونه هو بتصيد
ولبعود الي الدهليز عشية فاحاطوا به وليس معه الا شهاب الدين بن الاشل امير شكار
فابتدره بيدرا فضربه بالسيف قطع يده وضربه حسام الدين لاجين علي كتفه حطها
وصاح من يريد الملك هذه فكون ضربته يشير الي بيدرا فسقط السلطان ولم يكن معه
سيف فيما قيل بل كان في وسطه بندقية ودهم جا الي سيف الدين بهادر اس النوبة
فادخل السيف من اسفله فشقه الي حلقه وتركه طريحا في البرية والتفوا علي بيدرا
وحلفوا له وساق تخت العصايب يطلب القاهرة وتسمي فيما قيل بالملك الاوحد وبات
تلك الليلة واصبح يسير فلما ارتفع النهار اذ بطلب كبير قد اقبل يقدمه الاميران
زين الدين كتبغا وحسام الدين استاذ دار يطلبون بيدرا بدم استاذهم وذلك بالطرانة

فحملوا عليه فتفرق عنه اكثر من معه فقتل في الحال وحمل راسه على رمح وجاؤا الى القاهرة
فلم يمكنهم الشجاعي من التعدية وكان نائبا للسلطنة في تلك السفرة فامر بالشواني والمراكب
كلها فربطت الى الجانب الآخر ونزل الجيش على الجانب الغربي ثم مشت بينهم الرسل على ان
يقيموا في السلطنة اخا السلطان وهو المولى السلطان الملك الناصر ابو سعيد الله تقرر
ذلك واجلسوه على التخت السلطاني في يوم الاثنين رابع عشر المحرم بان يكون اتابكه
كتبغا ووزيره الشجاعي واحتفى حسام الدين لاجين وغيره ممن شارك في قتل السلطان
قال شمس الدين الجزري في تاريخه حدثني الامير سيف الدين ابو بكر بن المجد قال
كان السلطان رحمه الله قد نفذني بكره الى بيدرا بان يتقدم بالعسكر فلما قابلت له
ذلك نفرني وقال اسمع واطاعة كر بيننا عجلي ثم اني حملت الرد خاناه والثقل الذي
لي وركبت فبتنا انا ورفيقي الامير صارم الدين الفخري وركن الدين امير جندار عند
الغروب سايرين واذا بنجاب فقلنا اين تركت السلطان فقال يطول الله اعماركم فيه
فهنئنا واذا به وعصايب قد لاحت ثم قبل الامرا والي الدست بيدرا فجيئنا وسلمنا ثم
قال سايرس امير جندار فقال يا خوند هذا الذي تم كان بمشورة الامرا قال نعم انا قتلته
بمشورتهم وحضورهم وهاهم حضور وكان من جملتهم حسام الدين لاجين وبهادر راس
النوبة وشمس الدين قراسنقر وبدر الدين بيسري ثم شرع بيدرا بعود دتوبه وهناته
واهماله لامور المسلمين واشتهناره بالامرا وتوزيره لابن السلعوس ثم قال راتم الامير
زين الدين كتبغا قلنا لا فقال له امير ياخوند كان عنده علم من هذه القضية قال نعم هو
اول من اشار بها فلما كان من الغد جاء كتبغا في طلب نحو الفين من الخاصكيه وغيرهم والحسام
استاذ الدار بمرتوس كتبغا وقصد بيدرا وقال يا بيدرا ابن السلطان ثم رماه بالنشاب
ورموه كلهم بالنشاب فقتلوه وتفرق جمعه وسيروا راسه الى القاهرة قال فلما
رأينا ذلك التجانا الى جبل واختلطنا بالعطف الذي جاء فعرفنا بعض اصحابنا ه
فقال لنا شدوا بالعجلة مناديلكم في رقابكم الى تحتنا لابط يعني شعارهم قال
ابن المحدار وسالت شهاب الدين ابن الاشل كيف كان قتل السلطان قال جاء اليه
بعد رحيل الدهليز الخبر ان بروجه طير كثير فقال لي امشي بنا حتى نسبق الخاصكيه
فركبنا وسرنا فرايا طيرا كثيرا نزلي بالبندق وصرع كثيرا ثم قال انا جيعان فهل

معك شي تطعمني فقلت ما معي سوي فروجة وزغيف في سوليتي قال هاتهما فناولته فاكله
ثم قال امسك فرسي حتى ابول قال فقلت ما فيها حيلة انت راكب حصان وانا راكب
حجرة وما يتفقان فقال انزل انت واركب خلفي واركب انا الحجرة وهي تتقدم الحصان
اذا كنت فوقه فنزلت وناولته لجامها وركبت خلفه ثم نزل هو وجلس بريق الما
وجعل يولع بذكره ويبا زحني ثم قام وركب حصانه ومسك على الحجرة حتى ركبت واذا
بغبار عظيم فقال لي سق واكشف الخبر فسقت فاذا بيدرا والامرا فسالتهم
عن سبب مجيئهم فلم يردوا علي وساقوا الى السلطان فبداه بيدرا بالضرب فقطع
يده ورجله الباقون ثم بعد يومين طلع والي تروجه وغسلوه وكفنوه ووضعوه
في تابوت ثم سيروا من القاهرة الامير سعد كوجيان الناصري فاحضر التابوت
ودفن في تربة والدته وكان من اول امرنا الى الثلاثين

في حادي عشر المحرم تسلطن الامير زين الدين كتبغا التركي المنصوري وسمي
بالملك العادل وخلف له الامرا بمصر والشام وزين له البلاد ودقت البشاير وله
نحو خمسين سنة وهو من سبي وقعة حمص الاولى التي في سنة تسع وخمسين ثم صار
الى الملك المنصور فكان من خواصه في الايام الظاهرية فلما تسلطن جعله امير مائة
فارس فشهد وقعة حمص بسبه ثمانين اميرا قدمت في التخليف له الامير سيف الدين طغجي
الاشرفي فخلفهم بدمشق وكان ركبه في ايام امرتيه هكذا
وفي ايام ملكه الرايات الصفر وجعل اماكه الامير الكبير حسام الدين لاجين فجاء من
مصر المسعودي على ديوان لاجين بالشام وجاء الصاحب توبة على وزارة الشام واستثنى
الناس في جمادي الاولى مرتين بدمشق بالصخرا وفي جمادي الاولى ولي الوزارة بمصر الصاحب
فخر الدين عمر بن الخليلي وصرف تاج الدين بن حنا وفي رمضان رجع قاضي القضاة
نجم الدين بن صصري من الديار المصرية بقضا العسكر الشامي وفي رمضان
استقر قاضي صلاة بمحراب الحنابلة قبل الخطيب وكانوا يصلون بعده فلما زاحمهم
امام محراب الصحابة في الوقت اذن لهم في التقدم وفيه عزل تاج الدين ابن الشيرازي
من نظر الجامع بالدربيس محيي الدين يحيى بن الوصلي وفي شوال كملت عمارة الحمام

الكبير والمسجد والسوق والكثر الحكر الذي انشاه نايب دمشق عز الدين الحموي بين باب
الفراديس ومسجد القصب وكان يعرف ببستان الوزير ورايته مقلة كبيرة وفي شوال
ولي خطابة دمشق قاضي القضاة بن جماعة بعد موت الشيخ شرف الدين بن المقدسي
وفيها حج بالشاميين بهاء الدين قراسلان المنصوري وولي مشيخة النورية الشيخ
علاء الدين بن العطار بعد بن المقدسي وولي الغزالية قاضي القضاة نجم الدين بن صصرى
بعد بن المقدسي ونزل عن الامينية القاضي امام الدين القزويني وفي شوال كسر
النيل بديار مصر عن نقص بين وغلت الاسعار ووجل الناس ثم وقع فيهم اوائله
الوبا ثم عظم في ذي الحجة واستمر الى السنة الاتية وفيها دخل في الاسلام فازال
ابن ارغون بن ابغا بن هولاكو ملك التتار بوساطة نوروز التركي وزيره ومدبر
مملكته وزوج بنته بالعزي محمود اسلم من شعبان بخراسان على يد الشيخ الكبير واسمه
المحدث صدر الدين ابرهيم بن الشيخ سعد الدين بن حمويه الجويني وذلك بقرب الرى
بعد خروجه من الحمام وجلس مجلسا عاما فتشهد بشهادة الحق وهو يبتسم ويستبشر وينهلل وكان شابا اشقر مليحا له اذ ذاك بضع وعشرون سنة وضع المسلمون
حوله عندما اسلم منحة عظيمة من الغل والعجم وغيرهم ونثر على الخلق الذهب واللؤلؤ
وكان يوما مشهورا وفشى الاسلام في جيشه حرص نوروز فانه كان مسلما خيرا صحيح
الاسلام يحفظ كثيرا من القرآن والرقائق والاذكار ثم شرع نوروز يلقن الملك ارغان
شيأ من القرآن ويجتهد عليه ودخل رمضان فصامه ولولا هذا القدر الذي حصل له من الاسلام
والا كان قد اشتباح الشام لما غلب عليه فلله الحمد والمنة

ابرهيم بن عمر بن الفرج بن احمد بن سابور بن علي بن غنيمة الامام المقرئ الواعظ المفسر
الخطيب شيخ المشايخ عز الدين ابو العباس بن الامام الزاهد ابي محمد المصطفوي
الفارقي الواسطي الشافعي الصوفي ولد بواسط في السادس والعشرين من
ذي القعدة سنة اربع عشرة وستمائة وقرأ القرآت على والده وعلى الحسين بن
ابي الحسن بن ثابت الطيبي عن ابي بكر بن الباقلاني وقدم بغداد سنة تسع وعشرين
وسمع من عمر بن كرم الدينوري والشيخ شهاب الدين عمر السهروردي وليس منه
خرقة التصوف وابي الحسن بن القطيعي وابي علي الحسن بن الزبيدي وابي المجا بن

اللتي وابي صالح الجيلي وابي الفضائل عبد الرزاق بن سكينة والاحب بن ابي السعادات
وابي الحسن بن روزبه والحسين بن علي بن بيبس الروساوعلي كبه وابي بكر بن مهروز وسعيد
ابن ياسين وابي بكر بن الحازن وابي طالب ابن العسقلي وطائفة سواهم وسمع بواسط
من ابي العباس احمد بن ابي الفتح بن المدادي والمرجا بن شقيرة وسمع ببلدها من الحسين
ابن محمود الصالحا صاحب ابي جعفر الصيدلاني وغيره وسمع ببغداد من ابي القاسم اسمعيل
ابن ابي وجماعة وروى الكثير بالحرمين والعراق ودمشق وسمع منه خلق كثير منهم
ابو محمد البرزالي فسمع منه بقرآءته وقراءة غيره صحيح البخاري وكما لي عبد والداري
وجامع الترمذي ومسند الشافعي ومعجم الطبراني وسنن بن ماجه والمستنير لابن
سوار والمغازي لابن عقبة وفضائل القرآت لابي عبيد وجزءا من ثمانين جزءا والبر
منه الخرقة خلق وقرأ عليه القرآت جماعة منهم الشيخ جمال الدين ابرهيم البدوي
والشيخ احمد الحراني والشيخ شمس الدين الاعرج وشمس الدين بن غدير وكان فقيها
سلفيا مفتيا مدرسا عارفا بالقرآت ووجوهها وبعض علمها خطيبا واعظا زاهدا
عابدا صوفيا صاحبا وزاد واخلاق وكرم وايثار ومروة وفتوة وتواضع وعدم تكلف
له اصحاب ومريدون يقتدون باذابه ويتنفعون بصحبته في الدنيا والاخرة
ويسعهم بخلقه وسخائه وبسطه وحمله وماله وجاهه وكان كبير القدر وافر الحرمة
له القبول التام من الخاص والعام وله محبة في القلوب ووقع في النفوس قدم دمشق
من الحجاز بعد مجاورة سنة تسعين فسمع من ابن البخاري وابن الواسطي وكان حسن
القرآءة للحديث فوق مشيخة الحديث بالظاهرية والاعادة بالناصرية وتدريس
النجيبية ثم ولي خطابة البلد بعد زين الدين بن المرحل فكان يخطب من غير تكلف
ولا تلعثم ويخرج من الجمعة وعليه السواد فيمشي بها ويشيع جنازة او يعود احدا
ويعود الى دار الخطابة وله نوادر وشجع وحكايات حلوه في لبسه وخطابته
وكان ظريفا حلوا المجالسة طيبا لاخلاق وكان الشجاعي نايبا السلطنة قائلا به
معظما له وكان هو يمشي اليه الى دار السعادة وكان بعض الزهاد ينكر ذلك عليه ثم
انه عزل عن الخطابة بمونق الدين بن حبيش الحموي فتالم لذلك ونزل الجهات واودع
بعض كتبه وكانت كثيرة جدا وسار مع الركب الشامي سنة احدى وتسعين فحج وسار

شبكة الألوكة www.alukah.net

حجاج العراق الى واسط وكان لطيف الشكل صغير العمامة يتغاى الرداء على ظهره وكان قد
اخنى وانتحل وانهك من كثرة الجماع والمطالعة والتهجد في الشيخوخة وخلف من الكتب
الفين ومايتي مجلدة توفي بواسط في بكرة يوم الاربعا سنة اربع في مستهل ذي الحجة
وصلي عليه بدمشق صلاة الغايب بعد سبعة اشهر وسألت الشيخ علي الواسطي
الزاهد في نسبة المصطفوي فقال كان والده الشيخ محيي الدين الفاروثي يذكر انه راي
النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وواخاه فهذا كان يكتب المصطفوي وحدثنا ابو عمر
المقري انه سمع الشيخ عز الدين لما قدم عليهم واسط وقيل له كيف تركت الارض المقدسة
وجيت فقال رايت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لي تحول الى واسط لتموت بها وتدفن
عندوالدك قال لي ابن يومن وآخر درس عمله بداره فطلب اليه الفقها وانا حاضر فبقي
يلوي كلمات من درسه ثم يغيب من قوة الضعف ويبقى يطلب اليه الفقها ويورعهم ويقول
قد عرض لنا سفر فاجعلونا في حل وبقينا نتعجب من سفره وقد كبر وضعف فلما كان
بعد ثلثة ايام او نحوها توفي الى رحمة الله وعدد ذلك من كراماته

٦٩٥ هـ

ارسل الى الديار المصرية غلال كثيرة بسبب القحط وفي ثاني عشر المحرم كتب كتاب من
مصر فقدم دمشق في اواخر الشهر فيه ان الاردب بلغ مايتي وعشرين درهما وان رطل
اللحم بالدمشقي بسبعة دراهم وان اللبن رطل بدرهمين والبيض ست بيضات
بدرهم ورطل الزيت بثمانية دراهم وقلت المعايش بحيث ان البزار قعد عشرين يوما
لا يبيع بدرهم وقد افنى الموت خلقا كثيرا واما الشام فلم يكن مرخصا وتوقف المطر به
وقرع الناس واجتمعنا لسماع البخاري ففتح الله بنزول الغيث وفي سلخ صفر جاءت
اخبار مصر بالغلا وان الخبز كل خمس اواق بالدمشقي بدرهم وان جماعة عزروا بسبب
بيع لحم الحمير والكلاب مطبوخا واما الفحم بدمشق فابيعت الغراره بمايتي واربعين
الى وخمسين درهما وبيع اللحم باربعة دراهم واما الوبا بمصر فيقال احصي من مات
في صفر فبلغوا مايتي الف وسبعة وعشرين الف والله اعلم بصحة ذلك وفي نصف
ربيع الاول جا الخبر من مصر بان الاردب بمايتي وستين درهما وان الخبز المصري كل
رطل ونصف بدرهم وانه احصي من مات من اول يوم من ربيع الاول الى اليوم الستاد

فبلغوا خمسة وعشرين الفا وفيه قدم من الشرق نحو مايتة فارس من التتار باهليهم
مقفزين فسارهم الامير شمس الدين قراسنقر المنصوري الى القاهرة وفي ربيع الاخر
وصلت غرارة القمح بدمشق الى مايتي وثمانين درهما [illegible] بلغنا ان الشهاب محمود
المتولي بالقاهرة تغير عليه امير العايل به الطبرس وذهب داره وطلب ولده الكبير
عبد الرحمن فهرب والقى نفسه من مكان عال لينهزم فبقي اياما ومات ورسم لشهاب الدين
بالانتقال الى الشام فتحول باهله واولاده وفيه ظهر بدمشق قتل جماعة من حراس
الدروب في كل ليلة واحدا واثنان حتى قيل اكثر من عشرة فاحترز الوالي وغلقت
الدروب وجددت شرايج في اماكن وفي الامر ايام ثم ظفروا بحرفوش ناقص العقل
فقرروه فاعترف بانه كان ياتي الحارس وهو نايم فدق علي بابه فخرج ليفتحه فيقتله لوقته
فسمروه ثم خنق وجاءت الاخبار بان الوبا والمرض بالاسكندرية قد تجاوز الوصف وان
الفروج ابيع بمايتة وثلاثين درهما وان بالقاهرة بقريب العشرين وان البيض بالقاهرة
ثلاثة بدرهم وهلكت الحمير والقطاط والكلاب ولم يبق حمار للكرا الا في النادر وفي جمادي
الاولى انحط السعر بدمشق فابيع الفحم غرارة بمايتي درهم [illegible] توفي بالقاهرة قاضي
القضاة تقي الدين بن بنت الاعز وولي القضا بعد الشيخ تقي الدين بن رقمش العمد وفي جمادي
الاخرة اشتد الغلا بدمشق حتى بلغت الغراره مايتة وثمانين درهما وبيع الخبز عشرة
اواق بدرهم ثم تناقص شيئا [illegible] فوصلت الاخبار بالرخص وذهاب
الوبا والله الحمد وان الاردب نزل الى خمسة وثلاثين درهما ثم جاءت الاخبار بنزوله الى
خمسة وعشرين درهما واما الحجاز فكان شديد القحط فيقال ان غرارة القمح بلغت بالمدينة
الى الف درهم [illegible] درس بالحنبلية بعد موت ابن النجا ابن تيمية شيخنا
وفي رمضان قدمت والدة سلامش بن الملك الظاهر من بلاد الاشكري الى دمشق فنزلت
بالظاهرية ثم توجهت الى مصر ومات المسعودي الامير ببسنانه وجاء بعده علي دوا
نايب المملكة حسام الدين لاجين مملوك الامير سيف الدين عاعان وجه بالشامين
بمادر العجمي وفي ذي القعدة قدم السلطان الملك العادل بالجيش وزينت دمشق
لمجيئه وصلى بمقصورة الخطابة وكان اسمر مدور الوجه صغير العين قصيرا في ذقنه
شعرات بسيرة وله رقبة قصيرة وكان يوصف بالشجاعة والاقدام والدين التام

شبكة الألوكة www.alukah.net

وحسن الخلق وسلامة الباطن والتواضع وترك الفواحش وعدم السفك للدما وقلة
الظلم لكنه كان يضعف عن حمل اعبا الملك ويعوزه راي وحزم ودها مع ما فيه من التقوى وحسن
الطوية وقدم معه الوزير بن الخليلي فولي قضا الحنابلة القاضي تقي الدين سليمان
فخلع عليه وعلى بقية القضاة وعلى الوزير تقي الدين بتوبه وعلى قاضي العساكر المنصورة نجم
الدين وعلى اخيه الصاحب امين الدين وعلى المحتسب شهاب الدين الحنفي وعلى الامرا وعزل
من الوكالة تاج الدين بن الشيرازي وصودر وولي مكانه نجم الدين بن ابي الطيب ورسم على
اسندمر والي البر وعلى المشد شمس الدين الاعسر وجماعة من الدواوين وصودروا وولي
البر علا الدين الجاكي وطلب من كل الدواوين جامكيه سنه واخذ مبلغ من شهاب الدين
ابن الستعلوس وصودر الوالي بن العنشابي واحتيط على داره الاعسر وباع في المصادرة
جمله من املاكه حتى صودر المجير الضراب وضرب وكثر العسف من الصاحب بن الخليلي ه
وداخله بن مزهر ولازمه وكشف له الامور ثم ان سلطانه الله عليه فاخرق به ورسم
عليه وقدم صاحب حماه للحرمز وصلى الجمعة بالمقصورة الى جانب السلطان وبعده ابير
سلاح بدر الدين وعن يسار السلطان الشيخ الكبير حسن بن الحريري واخوه ثم نايب المملكة
حسام الدين لاجين ثم نايب دمشق عز الدين الحموي ثم بدر الدين بيسري ثم قراسنقر
المنصوري ثم الحاج بهادر وخلع على ابن جماعة خلعة خطب بها وسلم عليه السلطان ثم
زار المصحف ولعب من الغد بالكره ثم استناب على الشام سيف الدين عرلو مملوكه وهو شاب
اشقر من ابنا الثلاثين واعطى الحموي حمر عرلو بمصر ثم اعطى شهاب الدين الحنفي وزارة دمشق
وعزل تقي الدين البيع وتوجه السلطان الى جوسية بالجيش واقام بالبرية ايامًا ودخل
حمص ونزل برجها [illegible] ٥٦٩٦
في ثاني المحرم دخل السلطان زين الدين كتبغا دمشق راجعًا من حمص ثم صلى الجمعة
بالجامع واخذ من الناس قصصهم حتى قيل انه راى شخصًا بيده قصة فتقدم اليه بنفسه
خطوات واخذها منه ثم جلس من الغد شهاب الدين الحنفي بدار العدل وكتب على القصص
وولي حسبة دمشق الزين عمر اخو الصاحب شهاب الدين الحنفي وصلى السلطان
الجمعة الثانية من المحرم بجامع دمشق ثم مشا الى عند المكان الملقب بقبر هود فصلى
عنده وصعد في هذا اليوم الى مغارة الدم وزار ثم صلى الجمعة الثالثة ايضًا بالجامع

واعطى

واعطى الملك الكامل طبلخاناه وفيه فيد اسندمر وحبس وولي الشد فتح الدين بن صبره
ورسم للاعربان بسافر مع الجيش الى مصر وولي محيي الدين بن الموصلي وكاله البيسري وخلع عليه
لذلك وسافر السلطان من دمشق في ثاني وعشرين المحرم وخرج القضا لتوديع الصاحب
ولما كان سلخ المحرم اشتهر بالبلد ان الجيش مخبط واغلق باب القلعة وتهيا نايب السلطان
عرلو وجمع الامرا وركب بعض العسكر على باب النصر فلما كان قريب العصر وصل السلطان
الملك العادل الى القلعة في خمسة مماليك فقط وكان قد وصل في اول النهار امير شكار
مجروحًا وهو الذي اعلم بالامر فدخل الامرا الى الحرمز وخلع على جماعة واحتيط على نواب نايب
السلطنة الحسام لاجين وحواصله بدمشق وكان الامر الذي جرى بقرب وادي لحمه بكرة
الاثنين ثامن وعشرين المحرم وهو ان حسام الدين لاجين قتل الاميرين محاص وبكتوت
الازمرق العادلين وكانا شهمين شجاعين عزيزين عند العادل فلما راى العادل الهوشه
خاف على نفسه وركب فرس النوبة وساق هولاء المماليك فوصل في اخس تقويز كانه مقدم
من الحلقة وعليه غبرة ودوابهم قد بشنت وكلت والسعادة قد ولت عنه واما لاجين
فساق بالخزاين وركب في دست الملك وساق الجيوش بين يديه وبايعوه ولم يختلف
عليه اثنان وسلطنوه في الطريق وبعد يومين وصل الى دمشق زين الدين عليك العادل
ومعه جماعة يسيرة من مماليك العادل ولزم شهاب الدين الحنفي القلعة لمصالح
السلطنة وتدبير الامور وكان الفتح في هذه المدة بنحو مايتين وثمانين درهمًا وفي ثالث
عشر صفر اشتهر بدمشق سلطنة الملك المنصور حسام الدنيا والدين لاجين وانه
خطب له بالقدس وغزه وكان العادل قد عزم على مراسلته ثم بطل ذلك واقام هذه
المدة بالقلعة وامر جماعة واطلق بعض المكوس ثم جا الخبر بزينه صفد ودق البشاير
بها وكذلك الكرك ونابلس فبعث العادل طايفة مع طقطا الناصري لكشف الامر
فتوجهوا في ثاني وعشرين صفر فبلغهم في اليوم دخول السلطان الجديد القاهرة
فرجعوا واتفق في يوم الرابع والعشرين وصول لحكن والامرا من الرحبه فلم يدخلوا دمشق
بل نزلوا بقرب مسجد القدم واظهر لحن سلطنة المنصور واعلن بها فخرج اليه امرا
دمشق طايفة بعد طايفة وتوجه امير ان الى القاهرة فتحقق العادل زوال
ملكه فاذعن بالطاعة وقال لهم يا امرا هذا الرجل هو خشداشي وانا في خدمته

الألوكة
www.alukah.net

وطاعته وحضر الامير جاعان الحسامي الى القلعة فقال له العادل انا اجلس في مكان بالقلعة حتى نكاتب السلطان ونعمل ما يرسم به فلما رأى الامراء منه ذلك تركوه وخرجوا وتجمعوا بباب الميدان وحلفوا الصاحب مصر وركبت البرد بذلك واحتفظ بالقلعة وبرز الدين كبتغا وغلقت اكثر ابواب المدينة ثم ردت البشائر وزين البلد واحتفى الشهاب الحنفي ثم من الغد اجتمع القضاة بدار السعادة وحلفت الامراء بحضورهم وحضوره سيف الدين عرلو العادلي النايب واظهر السرور وحلف وقال انا الذي عيبتني للنبا بانه هو السلطان حسام الدين والا فاستاذي كان استصغرني ثم انه سافر هو وسيف الدين جاغان ثم وصل كتاب السلطان بانه جلس على كرسي الملك بمصر في يوم الجمعة عاشر صفر ويوم مستهل ربيع الاول خطب به مشق له وحضر بالمفقودة به القضاة والامير شمس الدين الاعسر وكان قد قدم سيف الدين لحكن وسيف الدين سنجر وغيرهم وفي تاسع عشر صفر كان ركوب السلطان بمصر بالخلعة الخليفية التقليد الحاكمي وفي ثامن ربيع الاول توجه من دمشق القاضي امام الدين القزويني ثم القاضي حسام الدين الحنفي والقاضي جمال الدين المالكي وفي حادي عشر ربيع الاول وصل الامير سيف الدين جاعان ودخل الى القلعة هو والحسام استاذ دار وكان قد جاء الى دمشق في التخليف وسيف الدين لحكن وقاضي القضاة بدر الدين فتكلم السلطان كتبغا مع الامراء بالتركي كلاما طويلا وفيه عتب عليهم ثم انه حلف بمينا طويله يقول في اولها وانا اكتبغا المنصوري انني راض بالمكان الذي يعينه السلطان له ولا يكاتب ولا يسار ثم خرجوا من عنده واشتهر ان المكان المعين له صرخد ولم تذكر في اليمين وجاء مع جاعان تولية الوزارة للصاحب تقي الدين توبه بدر الحنفي وتوليه امين الدين ابن هلال نظر الخزانة وكان قد باشرها شهاب الدين توبه بعد محيي الدين بن النحاس وتولية الحسبة لامين الدين يوسف الرومي الامام الحسامي صاحب لايكي وفي سادس عشر ربيع الاول دخل دمشق الامير سيف الدين صحى المنصوري على النيابة وفي جمادي الاولى ولي قضا الشام امام الدين القزويني عوض بن جماعة وولي بن جماعة تدريس القيمرية عوض امام الدين وولي الشد جاعان وممن سافر الى مصر للبنا تقي الدين توبه ابن صصري وسار الاعسر الى مصر فولي بها الوزارة مع الشد وسلم اليه ابن

الحلبي فصادره وفي شعبان قدم الشريف زين الدين بن عدنان بنظر الدواوين وصرف ابن الشيرجي ثم جا توقيع بذلك لامين الدين بن هلال وولي مكانه الخزانة امين الدين بن صصري وج بالشاميين الامير لاجي وج الامير ارغون المظفري وهما دراص ثم باشر فخر الدين بن الشيرجي نظر الخزانة بدل ابن صصري وكان السلطان حسام الدين قد استناب الديار المصرية وراسفر ثم قبض عليه في نصف ذي القعدة واستناب مملوكه منكودمر الحسامي ثم مسك الاعسر في ذي الحجة واحتيط على حواصلهما

سنة تسع وتسعين وستمائة ٦٩٩هـ

سافر زين الدين بن القاضي الحلبي في المحرم الى بعلبك على قضائها ويوم السابع والعشرين من المحرم دخل الركب الشامي بعد صلاة الجمعة وفي صفر ولي قضا الحنفية بدمشق جلال الدين بن القاضي حسام الدين واقام والده بمصر في صحابة السلطان فولاه القضا شمس الدين السروجي وفي صفر عوفي السلطان وركب فدقت البشائر وزينت دمشق وكان قد وقع وانصدع رجله وفي ربيع الاخر جددت اقامة الجمعة بالمدرسة العظمية بجبل قاسيون وخطب بها مدرسها الشيخ شمس الدين بن العز وفيه قبض بمصر على الامير بدر الدين بيبيري واعيد الى الوزارة ابن الحلبي وفي جمادي الاولى قدم عسكر مصري عليهم الامير علم الدين الدواداري متوجهين الى حلب وحضر معه المحدث يوسف بن عيسى الدمياطي طالب الحديث ثم سار الدواداري وبعض عساكر الشام فنازل ثغر سيس ووقع الحصار الى ان اخذت تل حمدون في سابع رمضان ودقت البشائر لذلك ثم اخذوا قلعة مرعش في اواخر رمضان ودقت البشائر ايضا وجاء علم الدين الدواداري رمية بحجر في رجله وج بالناس الامير عز الدين ايبك الطويل الحاج وفي شوال قدم الى مصر من بلاد الاشكري الملك خضر بن الملك الظاهر وقد كان بعثه الى هناك الملك الاشرف وفيه فرغوا من بناء المدرسة المنكودمرية بالقاهرة واديرت وجلس بها المدرسون وهي داخل باب القنطرة وفيه اخذ المسلمون قلعة وقلعة بجميه من بلاد الارمن وفي ذي الحجة جا تقليد من صاحب حماه بقضائها للخطيب موفق الدين الحموي فسافر

الألوكة www.alukah.net

من دمشق وصل في ذي القعدة من مصر ثم السلحدار الظاهري ثم المنصوري على
ثلاثة الاف قاصد من حلب واصيب جماعة من العسكر في حصار قلاع الارمن
وفي ذي الحجة انخسف القمر ومسك بمصر الامير عز الدين ايبك الحموي

٦٩٨هـ

طال امر الغزاة بالثغور فتشحب بعض الاجناد وضعفوا فجاء الامر بالتشديد
في ذلك ونصب مشانق بخت القلعة والامر برجوعهم ولا يتخلف احدا بدا فخرجوا
باجمعهم مع نايب السلطنة فحبس في نصف المحرم وفيه عزله ابن الحاكي من البر
وجاء علي ولايته حسام الدين لاجين المنصوري الصغير وفي سلخ صفر قدم من الغزاة
الامير علم الدين الدواداري وفي ربيع الاول قام جماعة من الشافعية المتكلمين
فانكروا على ابن تيميه كلامه في الصفات واخذوا فتياه الحمويه فردوا عليه وانتصبوا
لاذيته وسعوا الى القضاة والعلما فطاوعهم جلال الدين قاضي الحنفية في الدخول
في القضية فطلب الشيخ فلم يحضر فامر فنودي في بعض دمشق بابطال العقيدة
الحمويه ونحوها فانتصر له الامير حاجان المشد واجتمع به الشيخ فطلب من سعي في
ذلك فاختفى البعض وتشفع البعض وضرب المنادي ومن معه بالكوافين وجلس
الشيخ على عادته يوم الجمعة وتكلم على قوله وانك لعلى خلق عظيم ثم حضر من الغد
عند قاضي القضاة امام الدين رحمه الله وحضر جماعة بسببه وجتوا مع الشيخ في
الحمويه وحافقوه على الفاظ فيها بما فيها في الظاهر ولم يقع انكار بحيث انفصل المجلس
والقاضي رحمه الله يقول لكل من تكلم في الشيخ انا خصمه وقال اخوه القاضي جلال
الدين كل من تكلم في ابن تيميه بعد هذا نعزره حتى ينزجر بذلك الثقفلكن جال الدين
انكر هذا فيما بعد والذين سعوا في الشيخ ما ابقوا امكنا من القذف والسب ورميه
بالتجسيم وكان قد لحقهم حسد للشيخ وتالموا منه بسبب ما هو المعهود من تغليظه
وتطاوله وفجاجة عبارته وتوبيخه الاليم المبكي المنكي المسر النفوس ولو سلم من
ذلك لكان انفع للمخالفين لاسيما عبارته في هذه الفتيا الحموية وكان غضبه فيها
لله ولرسوله فانتفع به الناس وانتفضهم بها آخرون ولم يحلوها واتفق ان قبل هذا
بايام انكر امر المجمعين ومشى الى نايب السلطنة سيف الدين حاجان فامتثل امره وصفى

الى قوله واحترمه وطلب منه كثرة الاجتماع به فشرقوا لذلك وفعلوا الذي فعلوا
واعتضدوا بشيخ دار الحديث وبعث جماعة في الحال بانداريه فضربوا المنادي وجماعة
ممن معه من اذناب الفقها واختفى صدر الدين ابن الوكيل بدر الدين الانابلي واستجار به
واختفى الامين سالم وغيره وفرغت الفتنة وزار قاضي القضاة احمادها وتسكينها
فلم يمح والمكي والسحدار وذهابهم الى التتار كان هولاء وغيرهم قد توحشت
خواطرهم وخافوا على انفسهم مما وقع من منكور من الحسامي نايب المملكة من قيامه
في اعدامه من الامرا المجردين بحلب بالسم وغير ذلك وعلموا ان استناده لا يزيل خوفهم
لمحبته له واعتماده عليه في سائر الامور فاتفقوا على ان مصلحتهم الدخول الى عند قازان
لانهم بلغهم اسلامه فسار وا من حمص في ليلة تامن ربيع الآخر ثلثهم والامين بزلار
في خواصهم وساقوا على جمة سلمية من حمص ورجع طايفة كبيرة من العسكر فلما كانوا بعد
عشر ليال من مسيرهم وصل البريد الى دمشق وجماعة فاخبروا بقتل السلطان ونايبه
ومعهم كتب من الحسام استاذ دار وطيجي وكرجي بالواقعة فحلفت الامرا للسلطان
الملك الناصر واحضر من الكرك وملكوه وهذه سلطنته الثانية وساقوا خلف فتبحق
ليرجع مكرما آمنا فخافت الامرا وعلموا بذلك بارض سنجار ثم قبض جاعان والحسام
لاجين والي الروا دخلا القلعة ثم بعد خمس اتى الخبر بقتل طيجي وكرجي وطيف براس كرجي
الذي قتل السلطان ونايبه منكوتمر واتى طيجي على مزبلة ودفن السلطان عند
تربة بن عبود ودفن نايبه عند رجليه ثم بعد ايام اخرج من الحبس جاعان ووالي البر
ثم جاء البريد باستقرار انابكية الجيش للامير حسام الدين لاجين استاذ داره
وبنيابة المملكة للامير سيف الدين وفي جمادي الاولى ركب السلطان بالقاهرة
في الدست والتقليد الحاكي وقد دخل في خمس عشرة سنة وفيه قدم دمشق علي
نيابتها الامير جمال الدين الافرم المنصوري فنزل بدار السعادة ثم قدم طلبر بعد
ايام ووالي الشد الجبا المنصوري وولاية البلد جمال الدين ابرهيم بن النحاس وولاية
برا البلد عماد الدين حسن بن النشابي وفيه وقف الدواداري الرواق الذي بدار
وجعل شيخها ابا الحسن بن العطار ونزل فيه عشرة فقها وعشرة محدثين فالقى الدرس
بحضرة الواقف في جمع كبير من القضاة والاعيان والامرا ومدلهم شماطا وفي جمادي

شبكة الألوكة www.alukah.net

الاخرة وفي غرة الدواوين فخر الدين بن الشيرجي وفي رجب قدم عسكر من مصر عليهم
الامير سيف الدين بلبان الحبيشي وهو شيخ قديم الامرة وفيه مسك سيف
الدين لحكن وحبس بقلعة دمشق وفي رمضان اخرج الاعسر من الحبس بمصر وولي
الوزارة وقتل ذلك في شعبان اخرج الامير قراسنقر المنصوري من الحبس واعطي
الصبيبة وبلادها فتوجه اليها وحج بنا الامير شمس الدين لعيتماني وفي
شوال جدد مشهد عثمان بجامع دمشق وكان اكثره معطلا بالات وخشب وبعضه
بيت للخدام فحرر جميعه وسقف وعمل له طراز مذهب وقرر له امام راتب وذلك
في مباشرة ناصر الدين احمد بن عبد السلام للنظر وصار يجلس به قاضي القضاة للاحكام
يوم الجمعة بعد ذهاب ملك الامرا واستمر الى الآن وفي ذي القعدة توفي البيسري
بالجب وتوفي المظفر صاحب حماه وفي ذي الحجة كثرت الاخبار بحركة التتار وعزمهم
على قصد البلاد وان المحرك لهم نهم صحو وكتم الستار وفيه اعيد القاضي شهاب
الدين الحنفي الى قضاء دمشق واعيد السروجي الى قضاء القاهرة وفيه اعطي قراسنقر
المنصوري حماه توفي صاحبها فسار قراسنقر من الصبيبة اليها وفيه كانت
على الركب الشامي هوشة بمكة وقتل جماعة وجرح خوستين نفسا ونهب من كان
منهم داخل مكة

في اول السنة خرج السلطان بالجيوش من مصر للقاء العدو وفي صفر درس بالظاهرية
القاضي شمس الدين سلمان المليطي نائب الحكم وليها بعد موت شهاب الدين بن النحاس
وولي الركنية جلال الدين بن القاضي وفي ثامن ربيع الاول دخل السلطان الملك
الناصر دمشق وزين البلد وكان قد طول الاقامة على عزمه وقدم دمشق حما حلب
وحماه وتلك النواحي وقاسوا البرد والوحل واشتد الامر وقوي الرد واقام السلطان
في القلعة تسعة ايام وخرج للملتقى وعدت التتار الفرات مع الملك قازان في
ستين الفا واكثر ما قيل انهم مائة الف ولم يصح وكثر الدعا وقنت الناس في الصلوات
وعملت الختم بالجامع واجتمعت جيوش الاسلام على حمص وحضر الناس لقراءة البخاري
بدمشق واخذ شيخ دار الحديث الاثر وحمله على راسه الى الجامع ومعه القضاة ووضعوه
تحت السر وحفوا به يدعون ويبتهلون يوم الرابع والعشرين من ربيع الاول واخذ

فقتا

فقتها المكاتب الصغار ودار وا بهم في المساجد يدعون ويستغيثون ربهم تبارك
وتعالى وفعلت اليهود والنصارى ذلك وحملوا توراتهم وانجيلهم واما الجيش
فانهم تعبوا للمصاف وبقوا ملبسين على الخيل يوم الثلثا فلم يجيهم احد وبلغهم ان
التتار بقرب سلمية وانهم يريدون الرجوع وذلك شناعة ومكيدة فركب السلطان
بكرة الاربعا وساقوا من حمص الى وادي الخزندار وقد حميت الشمس فكانت الوقعة
في يوم الاربعا الخامسة من النهار السابع والعشرين من الشهر بوادي الخزندار شمالي
حمص شرقي على نحو فرسخين من حمص او ثلثة والتحم الحرب ودام الطعن والضرب واسعر
التتار القتل ولاحت امارات النصر وثبت المسلمون الى بعد العصر وثبت السلطان
والخاصكية ثباتا كليا وانكسر ميمنة المسلمين وجاءهم من لا قتال لهم به لان الجيش
لم يتكامل يومئذ وكانوا بضعة وعشرين الفا وكان العدد ثلاثة امثالهم وشرعوا في الهزيمة
فانا لله وانا اليه راجعون واخذت الامرا السلطان وولوا وتجيزوا وحموا ظهورهم
ومروا على حمص وساروا على درب بعلبك الى طريق البقاع ومر خلق من الجيش منكسرين
عليهم كسفة ولا بتر بدمشق واما من فوقت يوم الخميس الظهر بطاقة مضمونها
ان الجيا المشد وجماعة مجرحين ووصلوا الى قارة وان امر المصاف متماسك بعد ولم
يكبروا امرا ثم بعدهم فاخفي ارجوا من القلعة ذلك فما امسينا حتى اشتهر ان الميمنة
انكسرت ثم قيل ان الجيش جميعه انكسر فبتنا بليلة الله بها عليم وفترت الهمم عن الدعا
وقت البشائر من الغد تطمينا ثم تبين كذبها ثم ارسل ارجوا من الانهار على خندق
البلد ثم دقت البشائر عصر يوم الجمعة فلم يعبا بها الناس بل بقوا حايرين في هرج
ومرج وجا يومئذ خلق من الجند والامرا قد وقفت خيولهم وراحت اثقالهم واموالهم وتمزقوا
وقدروا بالجواشن واستشهد في المصاف جماعة الى رحمة الله وشرع الناس في الهرب
الى مصر وبات الناس ليلة السبت في امر عظيم قد اشرفوا على خطة صعبة وبلغنا ان
التتار قتل منهم خمسة الاف وقيل عشرة الاف ولم يقتل من الجيش الا دون المائتين
حدثني صفو بن صباح الزبيدي قال ما رايت انفع من الخاصكية لقد راينهم على باب حمص
يحملون على التتار عند اصفرار الشمس ويكرون في التتار ثم يرجعون الى السلطان وقال
غير الي ان الهزيمة قولوا مدبرين بعد العصر وبنيت العدد والامتعة ملقاة قد

ملات تلك الارض والرماح والجواشن والحدد واما نحن فنشرع الناس يتحدثون
في امر التتار ويذكرون عنهم خيرا وان ملكهم مسلم وان جيشه لم يتبعوا المنهزمين وبعد
تمام الوقعة لم يقتلوا احدا وان من وجدوه اخذوا فرسه وسلاحه واطلقوه وكثرت الحكايات
من هذا النمط حتى قال انسان كبير اسكت هولاء خير من عسكرنا واخذ الناس يوم
السبت الظهر وقع بالبلد صرخات وصياح مزعج وخرج الناس وتهتكت النساء وقيل
دخل التتار وازدحم الناس في باب الفرج حتى مات نحو العشرة منهم النجم البغدادي
الذي يقرا الغزوات تحت قبة عائشة ثم سكنت بعد لحظة من غير اصل فاجتمع اعيان
البلد وتحدثوا في الصلحة وهم فخر الدين بن الشيرجي ناظر البلد وعز الدين بن القلانسي
ووجيه الدين ابن المنجا وعز الدين بن الزكي والشريف زين الدين بن عدنان وسافر مع
الخفال ليلتيذ قاضي البلد امام الدين والقاضي المالكي والمحتسب وابن النحاس الوالي
وامتلئت الطرقات باهل العوطه والحواضر واحرق اهل حبس باب الصغير الحبس وخرجوا
كلهم وكانوا اكثر من مايتين وكسروا اقفال باب الجابيه وخرجوا منه واصبح الناس
يوم الاحد ثاني ربيع الاخر في خمده وحيرة منهم الهارب باولاده الى مصر ومنهم الطامع
في عدل التتار وانهم مشي بهم الحال دونية هولاكو وهم وملكهم كفار فكيف وقد اسلموا
ثم اجتمع الكبار بمشهد علي واشوروا في الخروج الى الملك وطلب الامان فحضر ابن
جماعة والفارقي وابن تيمية والوجيه بن منجا والقاضي نجم الدين ابن صصري وعز
الدين بن القلانسي والصاحب بن الشيرجي وشرف الدين بن القلانسي وامين الدين
ابن شقير ونجم الدين بن الزكي ونجم الدين بن ابي الطيب وشهاب الدين الحنفي وغيرهم
وطلعوا ظهر يوم الاثنين بهدايا للاكل في نحو مايتي نفس ويودي في البلد من جهته
ارجواش لا يباع من عدد الجند شي فسلطانكم باق وابيعت الخيل والعدد باقل ثمن
وبقي البلد بلا والد ولا قاض اما قاضيه الشافعي فهرب هو والمالكي واما الحنفي فشهد
المصاف وعدم واما الحنبلي فانه اقام باهل الصالحية ورجوا الخير واما محتسب البلد
ومشده فهربا وغلا الخبز وكثر الشر والهرج وبقينا كذلك الى آخر يوم الخميس وغلا
سعر الطحن وسعر الخبز لعدم الطواحين وعدم الحطب وقلته في الاقرنة وقد كان الشريف
العمي بادر الى المسير الى التتار فرجع يوم الخميس ومعه اربعة من التتار على واحد منهم

ثياب المسلمين وكلتوه نشاشر دخاني ومروا بالمطرزين محمولون بالشهادتين والناس
ينتسلون باسلابهم ويطعمون شيا فلما اصبح نهار الجمعة لم يفتح للبلد باب ثم كسر قفل
باب توما كسره نايب الوالي الشجاعي همام وابن طاعن ولم يذكر في الخطبة سلطان ثم بعد
الصلاة وصل الى ظاهر المدينة جماعة من التتار معهم الملك اسمعيل قرابه قرابة قازان
فنزلوا ببستان الظاهر الذي عند الطرن وخص معه الغرمان من الملك يا الامان وناروا
في البلد افتحوا حوانيتكم وطيبوا قلوبكم وادعوا للملك محمود غازان وقدم كبير البلد فذكروا
انهم اتفقوا قازان بالبيك فوقف لهم واكل مما قدموا له وكان المتكلم الصاحب بن الشيرجي
والذي دعا للملك ينزل بالمرج وانه لا يفتح الا باب واحد وحضر يوم السبت اسمعيل ومعه
الامير محمد في خدمتهما طايفة من التتار الى مقصورة الخطابة بعد الظهر فجلسا بها
وحضر الخطيب وابن القلانسي وابن الشيرجي وابن منجا وابن صصري وطايفة واجتمع الخلق
لسماع الغرمان فراه رجل من اعوان التتار وبلغ عنه المجاهد المؤذن وهو بقوة الله
تعالى ليعلم امرا التومان والالف والمايه وعموم عساكرنا فامن المغول والتتار نيك
والارمن والكرج وغيرهم ممن هو داخل تحت طاعتنا ان الله لما نور قلوبنا بنور الاسلام
وهدانا الى ملة النبي صلى الله عليه وسلم افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من
ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اولئك في ضلال مبين ولما سمعنا احكام مسيس
والشام خارجون عن طرايق الدين غير متمسكين باحكام الاسلام نافضون لعهودهم
حالفون بالايمان الفاجرة ليس لديهم وفا ولا ذمام ولا امور هم النام ولا انتظام
وكان احدهم اذا تولى سعى في الارض الايذ وشاع ان شعارهم الحيف على الرعية ومد الايدي
الباغية الى حريمهم واموالهم والتخطي عن جادة العدل والانصاف وارتكابهم الجور والعسف
حملتنا الحمية الدينية والحفيظة الاسلامية على ان توجهنا الى تلك البلاد لان الذب
هذا العدو ان مستصحبين للجم الغفير من العساكر وندرنا على انفسنا ان وقفنا
الله تعالى بجوله وقوته لفتح تلك الممالك لبلكان البلاد ان تزيل العدوان والفساد
ونبسط العدل في العباد ممتثلين الامر المطاع الالهي ان الله يامر بالعدل والاحسان
الايه واجابته لما ندب اليه الرسول صلى الله عليه وسلم المقسطون على منابر من
نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم واهليهم وما ولوا

شبكة الألوكة www.alukah.net

وجب كانت طويتنا مشتملة على هذه المقاصد الجميلة والنذور الاكيدة من الله علينا
سلم بنا سبيل النصر المبين واتم علينا نعمته وانزل علينا سكينته فقهرنا العدو
الطاغية والجيوش الباغية فرقناهم ايدي سبا ومزقناهم كل ممزق حتى جاء الحق وزهق
الباطل فازداد صدورنا انشراحا للاسلام وقويت نفوسنا بحقيقة الاحكام
محرطين في زمرة من حبب اليهم الايمان توجب علينا رعاية تلك العهود الموثقة
والنذور المؤكدة فصارت مراسمنا العالية ان لا يتعرض احد من العساكر المذكورة
على اختلاف طبقاتها بدمشق واعمالها وساير البلاد الشامية وان يكفوا اظفار
التعدي عن انفسهم واموالهم وحريمهم واطفالهم ولا يحوموا حول حماهم بوجه من الوجوه
حتى يشتغلوا بصدور مشروحة واما لي مفتوحة بعمارة البلاد وبما هو كل واحد بصدده
من تجارة وزراعة وكان في هذا الهرج العظيم وكثرة العساكر تعرض بعض نفر لبيير
الى بعض الرعايا واسرهم فقتلنا منهم ليعتبر الباقون ويقطعوا اطماعهم عن النهب
والاسر وليعلموا انا لا نسامح بعد هذا الامر البليغ البتة وان لا يتعرضوا لاحد من
اهل الاديان من اليهود والنصارى والصابئة فانهم انما يبذلون الجزية لتكون اموالهم
كاموالنا ودماهم كدمائنا لانهم من جملة الرعايا قال عليه السلام الامام الذي على
الناس راع وهو مسئول فسئل الفضاة والفقها والخطبا والمشايخ والعلما والشرفا
والاكابر وعامة الرعان الاستبشار بهذا النصر الهني والفتح السني واخذ الحظ الوافر
من الفرح والسرور مقبلين على الدعا لهذه الدولة القاهرة والمملكة الظاهرة وكتب
في خامس ربيع الاخر فلما فرغ من قرانه نثر عليه ذهب وفضة بالمقصورة ونثر الشريف
زين الدين نحو عشرة دنانير وكان واقفا مع المغول على السدة وضجت العامة ودعوا للملك
وسكن حاشهم بعض الشئ وجعل نائبا على البلد الملك اسمعيل وجلس بالقبة وكان
فيه عقل واسلام وقلة سر في الجملة ثم طلعوا يوم الاحد الى الجبل والخيل مع العامة
وفي عشر ربيع الاخر قرب الجيش من الغوطة ووقع العيث والفساد وقتلوا جماعة
من اهل البر ونهبوا بقايا من في الضياع وقدم فنجق وكمتر في طايفة فنزلوا بالميدان
ونظلموا مع متولي القلعة علم الدين ارجواش المنصوري ورسلوه في تسليم القلعة
واشاروا عليه بذلك فلم يقبل وصمم وكانت خيره ثم امروا اعيان البلد ان يمشي اليه

من الغد فاجتمعوا به وسالوا وقالوا هذا فيه حقن دم المسلمين فلم يلتفت عليهم وقد
حصن القلعة وهيا جميع امورها وشرب وطلع اليها جماعة كبيرة من البلد ويوم الثاني
عشره منه دخل السلطان وجمهرة جيشه الى القاهرة وفي هذا اليوم دخل فنجق الى البلد
وجلس بالعزيزية وامر الاعيان بمراجعة ارجواش فطلوه فلم يجبهم واهانهم وردهم اقبح
عمد بابا القلعة وطلبوا منه رسولا فابى فبعثوا من كلمه فاغلظ لهم وقالوا انتم منافقون
تلقيتم التتار وسلمتم اليهم البلد وجسرتموهم ومع هذا فهذه بطاقة صاحب مصر
وانهم اجتمعوا على غزة وانهم كسروا الطايفة التي تبعتهم وكان المقدم مولاي قد ساق
وراء العساكر في نحو عشرة الاف فوصل الى غزة وحرب البلاد وسبا ونهب ويوم الخميس
ثالث عشر الشهر تحدث الناس بصلاة قازان الجمعة في البلد فقلق الناس ودربوا
الدروب وردموا خلف ابوابها الطين والحجارة وكثر دخول التتار الى بيوت الناس
يفتشون على الخيل ويأخذونها ويخطفون ويوذون وبات ليلتئذ فحق عند عز الدين
ابن القلانسي وخطب الخطيب يوم الجمعة بالبلد واقام الدعوة للسلطان مظفر
الدين محمود غازان ورفع في لقبه وذلك بحضرة جماعة من المغول ثم صعد بعد الصلاة
فنجق واسمعيل الى السدة ودعا عبد الغني الموذن وذكر القاب قازان ثم قرا على الناس
توليه فنجق لنيابة الشام وان اليه توليه قضاتها ونوابها وبلغ للناس عبد الغني
ونثروا على الناس الذهب والدراهم وحصل نوع ما بتوليه فنجق ولقب فنجق بالتتار
كل التعب ولكنه كان شاطرا اذا دها وراي وخبره قد عرف على سياستهم ونزل شيخ الشيوخ
الذي لقازان ولقبه نظام الدين محمود بن الشيباني بالمدرسة العادلية واظهر العتب
على الروسا اذ لم يتردوا وزعم انه يصلح امرهم ويتفق معهم على ما يفعل في امر القلعة
واظهران فنجق وامثاله من تحت امره واما اهل الصالحية فانبثوا ونشبوا القتو
وجاهم مقدم وقعد شحنة لهم فاكلوا واسحلهم وزوجه القاضي بصبية ولم يكن عنده
دفع عنهم ودفعت التتار في نهب الصالحية والعبث والفساد وبقوا كل يوم يقوهم
شرهم وكسر عشهم واخذوا منها شيئا كثيرا من القمح والغلال والقماش والدخاير وقلعوا
الشبابيك وكسروا واحربوا واخذوا بشط الجامع والتجا الناس الى دير المقادسة فاخذوا
فيه فاحتاط به التتار في ثامن عشر الشهر ودخلوه ونهبوا فيه وسبوا الحريم والاطفال

فخرج اليهم شيخ المشايخ النظام في جماعة من التتار فادركوهم وردوا عن الدير بعض
الشيء وهرب التتار وتوجهت فرقة الى داريا فاحتمى اهلها بالجامع فحاصروه
واخذوا ودخلوه ونهبوا وقتلوا وعثروا اهل داريا ولم يزالوا يتدرجون في نهب الحلل
وسبي اهله قليلا قليلا فرقة تذهب وفرقة تاتي ويسبوا جاير العماش والاثاث
وعاقبوا وعذبوا وكان خاتمة امرهم الدير فاحتباحوا ولم يتركوا به الا العجائز في
البرد والجوع والعري ودخل الرجال حفاة عراة عليهم خلقان كانهم الصعاليك بل اضعف
من الصعاليك لما هم فيه من الامر العقوبات والجوع وشدة البرد والسهر وذهاب
الاولاد والحريم فانا لله وانا اليه راجعون وسارت فرقة الى المزة وكان بها اكثر اهلها
قد اعتزلوا وقعدوا فاوطاهم خرفا ونهبا وتبارا وكان الشيخ تقي الدين بن تيمية تلك
الايام يتردد الى من يرجوا نفعه الى شيخ المشايخ والى العلم سليمان والى قبحق ثم انه خرج
مع جماعة يوم العشرين من الشهر الى قازان وهو بتل راهط فدخل عليه ولم يمكن من اعلام
قازان بما يقع من التتار وخافوا ان يغضب ويقتل اناسا من المغل واذن له في الدعا
والاسراع واشار عليه سعد الدين ورشيد الدين اليهودي مشير الدولة بان لا يشكوا
التتار ونحن نتولى صلاح الامر ولكن لابد من ارضا المغل فان منهم جماعة كثيرة لم يحصل
له شيء الى الان وعاد الشيخ الى المدينة ثم من الغد يوم الثاني والعشرين اشتهر انه لا
بد من دخول المغل الى البلد والنهب وظهر ذلك وجهز شيخ المشايخ نقله من العادلية
وخرج الى الاردو واشار على من يعرف بالخروج من البلد فاسرع اليه الاعيان وبذلوا
في قد البلد الاموال والتمسوا منه ان يتوسط لهم وكان شيخنا خبيثا طماعا وربما
فعل ذلك خديعة وقيل بل ليرقازان للمغول ثم خرج منه مرسوم في جوف الليل بان من
عاد وبقي في امر دمشق يموت واما الناس فباتوا في ليلة مزعجة واصبحوا في بلاء
شديد وبرد مفرط وانضم جماعة الى شيخ المشايخ يرمون الاحتمايه وهو في ذلك مصمم
لا يفرج عنهم كربه ولا يرق لمسلم ثم لطف الله وبطل ذلك ولكن اضعف المقرر على الناس
وخيبت الاموال وناب الناس في الترسيم اموال كثيرة فكان اذا وضع على الانسان
عشرة الوف ينوبه ترسيم نحو الالفين واخذ هذه الايام من البلد اكثر من عشرة الاف
فرس وسائر للحمير ووقع الضرب والتعليق والعصر وقرر على سوق الخواصين مائة

الف درهم وعلى اهل سوق الخواصين مائة الف درهم وعلى الباعين مائتا الف درهم
وعلى اهل سوق ستون الفا وعلى الكبار مثل ابن المنجا وابن القلانسي تسعون الفا ويلحقها
تتمة المائة الف والطبقة الثانية ثلاثون الف ونحو ذلك والزموا المسيب بالجامع
بالمشهد الجديد واخرق بالكبار وضرب جماعة من الاماثل وكثر النهب وسلح من
من سطرف واشتد ذلك يوم الجمعة ثامن عشرين الشهر وكثر الضجة باعالي الدور
وهرب الناس من اسطحتهم وحمل الشيخ شمس الدين بن غانم الى الجامع مريضا وطلب
منه مائة الف وصودر الغانمية والقضاة وكان مشد المصادرة علاء الدين استاد
دار تنجق والذي يقرر على الناس الصفي السخاوي قدم مع التتار والحن والبن اولاد
الحريري وكثرت العوانية وظهرت النفوس الخبيثة بالاذية والمرافعة ونهبا هو الامراء
ودورهم وذكر الشيخ وجيه الدين بن المنجا ان الذي حمل الى خزانة قازان ثلاثة الاف
الف الف وستمائة الف درهم سوى ما تحق من الترسيم والبرطيل وسوى ما استخرج
لغيره من الكبار بحيث انه انفصل الى بشيخ الشيوخ ما يقارب ستمائة الف درهم قلت
واستد البلاء وهلك ناس كثير في هذه المصادرة وافتقروا والى اليوم وبعضهم ركب الدين
وحمي من بعض الناس على الروس والدور ثم يوم التاسع والعشرين نودي في البلد باطلاق
الطلب وانصرفت الاعيان الى بيوتهم وفي سلخ الشهر كان ضحوة تد سكن بدار السعادة
ويذهب اليها من حارة الغربا فرموا عليه بالمنجنيق وبالنار من القلعة فوقع فيها الحريق
وابتدا يومئذ حصار قلعة دمشق من داخل البلد وخارجه ودخل المغل للحصار وملاوا
باب البريد الى الظاهرية الى ناحية الخاتونية وحارة البلاطة وباتوا هناك وعملت
هذه الايام المجانيق للتتار بجامع دمشق وقطعت لها الاخشاب النفيسة من الغيطة
واحضرت الاعواد الكبار الى الجامع وباب البريد يحفظها وكسرت دكاكين باب البريد
ونهبت وتحول في الليل جميع اهل تلك النواحي من الاسطحة وذهبت اموالهم واقواتهم
وتعثروا وقاسوا الشدائد ولم يبق بذلك الحظ ديار من اهله ونهبت دار الكسوة
يومئذ وابادتها الحرافشة واما الجيوش فدخلت القاهرة وانفق معهم السلطان
وشرعوا في شرا الخيل والعدد وغلت هذه الاشياء حتى ابيع الجوشن الذي بعشرة بماية
درهم ونحو ذلك وكانت نفقة عظيمة لم يعهد مثلها ولا سيما في الشاميين ولعلها

تحاوروا في امر القبض عليه وايقاعه على الجيش بكل ممكن واحتفل سلار لذلك واجتهد بكل
ممكن هو وكبار الامرا وبعثوا افصادا يكشفون لهم خبر الشام ويبذلوا لهم ذهبا كثيرا
ولزم الناس بيوتهم وخافوا من الزام التتار لهم بطم خندق القلعة وغير ذلك وفي ثاني
جمادي الاولى كان قد تبقى بدير المقاوسة بعض الشئ وبعض الحريم والرجال والقاضي
الحنبلي فجاءته فرقة من التتار وجرروه نهبا وسبيا واسروا القاضي واخذوه عريانا
مكشوف الراس وعملوا في رقبته حبلا ثم هربوا باهل الدير ودخلوا البلد مضروبين
مسلوبين من يراهم يبكي اكثر من بكايهم ثم ادخل القاضي تقي الدين البلد وقد اسرت
بلاته وخلق من اقاربه وراي الاهوال ولعل الله قد رحمه بذلك ولما راي القلعيون
حصار التتار لهم اطلقوا النار في دار الحديث الاشرفيه وماجاورها والعادلية ودار
الملك الكامل ودار بكتوت العلاي وغالب ماحول القلعة وسلمت الدماغية والعمادية
والقيمارية وبقي الجامع ملان بالغربا والمساكين والفلاحين كانه تحت القلعة وقيل
انه اسر من الصالحية نحو الاربعة الاف ومن باقي الضياع والقدس الى بلبس الى البقاع
شئ كثير لا يعلمه الا الله وقيل ان قتل بالصالحية نحو الاربعماية وقلع شئ لا يوصف ولا احد
من الابواب والرخام والشبابيك وغير ذلك من سايرالامكنة البرانية ومن الاماكن
الجوانية التي حول القلعة وبيع بالهوان وبقي سايراهل البلد في ثياب ضعيفة وعلى
رؤسهم تخافيف عتيقة خوفا من التشليح وتراجع امر المصادرة والعقوبة الى حاليه
وطلب من المدارس مبلغ كثير نحو المايتي الف والغرامات انتظار والعمال وغلت الاسعار
وفي هذه الجمعة قري بالجمعة فرمان فيه صيانة الجامع وحفظ اوقافه وان يصرف
الى السبيل والحج ما كان يوخذ لخزاين السلاح وان تضرب الدراهم فضة خالصة وفي
ثاني عشر جمادي الاولى رحل قازان عن الغوطه طالبا بلاده وتخلف بالقصير نايبه
خطلوشاه في فرقة من الجيش وفي ثالث عشر جمادي الاولى امر اهل العادلية
بالخروج منها لاجل حصار القلعة فخرجوا بمشقة وشدة وتركوا معظم حوايجهم واقواتهم
فنهبت وفي ثامن عشر جمادي الاولى دخل البلد خلق من المغل وحاصروا القلعة وتقبوا
عليها من عزيبها وبقي اهل الظاهرية وهي ملاي بالرايس في ضر وخوف من ترك التتار وهلكوا
من انقطاع الماء وخافوا لاتفعل بهم التتار كما تفعلت بالعادلية واخرجت اهلها فهربوا

بمشقة زايدة واحرقت التتار والكرج والارمن جامع العقيبة وما حولها من الجبل والدوحة
والمدرسة الصاحبية والرباط الناصري واماكن في غاية الكثرة والحسن واحرقت العادلية
في ليلة الحادي والعشرين من جمادي الاولى فهرب من بقي بالظاهرية عند ذلك وفي يوم
الجمعة تاسع عشر الشهر قري تقليد فتح البنيانة وتقليد الامير ناصر الدين محمد بن جلال
الدين بن ستين الفشر جيشا وانا مسعود في الخريف لاخذ الديار المصرية وفي الثاني
والعشرين منه بطل التتار حصار القلعة ومشى الناس في تلك النواحي وقد بقيت
بلاليع من الحريق والخراب وذهاب الابواب والاخشاب وفي الثالث والعشرين بطل
عمل المنجنيق فنزل من الغد القلعة ونشروا الاخشاب وافسدوها وظفروا بالشريف
القمي فاسروه واخذوه الى القلعة ورحل عن البلد البوس خطلوشاه وصاحب سيس
وخف التتار من البلد جدا وتلعت ستايرهم من اماكنها وتبسم الناس الخير وعمرنا في
باب البريد فاذا هو خسرو خان في منزله دكاكينه بوابك وارضه مرصوصة بالزبل
سمك ذراع واقل ووصلنا الى باب النصر ودقت البشاير يومئذ بالقلعة وجليت
لسلامتها ولله الحمد وخرج يومئذ من البلد الصفي السخاوي والامير يحيى ونودي في البلد
اخرجوا غدا للعا سلطانكم فحص فقد دفع الله عنكم العدو ورجع الامير سيف الدين
فحص وكلم السلحدار والبكي وجماعة من الجند تلطفوا له من البلد وظهروا واخذت
له عصايب من تربة الملك الظاهر ركنك الملك السعيد قد زالت عنها السعادة
فعملت في رمح على راسه وسللت بين يديه سيوف ونزل في القصر وخرج الناس
الى الغوطه والخيل يتوحون على نسائهم من وجه ويفرحون بسلامتهم من وجه
وحكى لنا ابن تيمية طلوعه الى خطلوشاه الى القصر هو والقاضي تقي الدين الحنبلي
وغيره وباتوا بالمنيبع وخاطروا بنفوسهم وحضر عنده خطلوشاه فراه كهلا اشقر
صهر كبيرا الوجه عليه غضب وزعارة وانه من ذرية جنكزخان ورأي صاحب سيس
واقفا في خدمته وذكر لنا اجتماعه بقازان ودعاه له بالصلاح واجتماعه بالوزير
سعد الدين ورشيد الدولة الطبيب والنجيب اليهودي الكحال وشيخ الشيوخ والسيد
الفقيه ناظر الخزانة والاصيل والمشير الطوسي ناظر الاوقاف وهولا منعموا التتار

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وبيعت الكتب واجرا الحديث بالهوان ولم يتورع احد عن شرابها الا القليل وكسفت
وقيمتها وغسل بعضها للوراقة وعدم شيء كثير من اصول المحدثين وسماعاتهم على
الاسعار ووصل القمح الى ثلثمائة درهم وبيع الزبيب وقيتين ونصف بدرهم ورطل
اللحم بتسعة دراهم واوقية الجبن بقريب درهم الى نحو ذلك وبقي قبجق يعمل السلطنة
ويركب بالتتار وبشته والعصابه ويجتمع له نحو مائة فارس وامر جماعة ورابنا هم
لاسلي لشرابيش وولى ولاية البلد استاذدار ان علاء الدين وجعله اميرا وجهز نحو
الف من التتار الى جهة حزبه اللصوص وولي شمس الدين بن الصيقي السخاوي حسبة
البلد وركب بخلعة بطرحة وفتحت ابواب المدينة سوي الابواب التي حول القلعة ويوم
الجمعة رابع جمادي الاخرة صلي الامير بجي بالجامع ويومئذ ضربت البشاير بالقلعة وعلى
باب قبجق وسكن في داريها دراص وفي وسط الشهر نودي في دمشق بادارة الخمر
والفاحشة وجعل ذلك بدار ابن جراده بالشيخة وضمن ذلك في اليوم نحو الالف
وخرج جماعة من القلعة وساقوا الى عند باب الجابية وهرب منهم التتار فضربت
العوام التتار وحصل بذلك شوشه وغلق باب الصغير وقتل من التتار جماعة
نيما قيل وفي العشرين من الشهر رجع بولاي من الغور بتقدمة وجاؤا الى الظاهر دمشق
وخاف الناس وحمى من البلد لهم جملة ثم خرج جماعة من القلعة وخلصوا غنايم
التتار وقتلوا جماعة وقتل منهم ايضا جماعة واختبط البلد وفي الثامن والعشرين
من الشهر دخل الخطيب بدر الدين وطائفة الى القلعة ومعهم نايب الامير بجي وتكلموا
مع الرجواش في صلح يكون بينه وبين نواب التتار وقبجق فلم يقع اتفاق وفي
ثاني رجب جمع قبجق الاجبان والعصاة الى داره وحلفهم للدولة القاهرة بالنصح
وعزم المواجاه وتوجه يومئذ بن تيمية الى مخيم بولاي بسبب الاسري واستفكاكهم
ومن اصحابه فغاب ثلث ليال ويوم ثالث رجب توجه جماعة من الرؤسا بطلب
الى مخيم بولاي ورجعوا ان الغد فنهبوا عند باب شرقي واخذت عمايمهم وثيابهم وخلوا
فطلبوا في اليوم بعينه فاختفى بعضهم وتوجه البعض فسار بولاء والتتار فاخذوا
معهم بدر الدين بن فضل الله واسير الدين بن شقير وعلاء الدين بن القلانسي وولد

شمس الدين بن الاثير فاطلقوا من عند الفرات بن شقير وعلاء الدين وفي رابع
رجب طلع الناس الى المنار واخبروا انهم راوا خلقا من التتار راكبين في عقبه
ومرورحل بولاي الى بعلبك والبقاع وتطقت نواحي دمشق منهم والبلد وساق
السلطان الى عاشر رجب الى القبلة والشمال ويوم [illegible] الى قبجق الجمعة في جمع كبير
معه بالعدد والسلاح في مقصورة الخطابة ويوم ثالث رجب تشوش البلد
بسبب رجوع طايفة من التتار الى ظاهر باب شرقي وكان الناس ينفرجون في
عياض السفر فرجعوا مسرعين وسلم بعضهم واخذ بعض الصبيان ثم كان هذا
آخر العهد بالتتار وكفى الله امرهم واما قبجق فانه يوم نصف رجب انفصل عن
البلد هو واتباعه ومعه عز الدين بن القلانسي وتوجهوا الى نحو مصر فقام
الرجواش بامر البلد وامر بحفظ الاسوار والمبيت عليها بالعدد وامن بات
في داره شنق واغلق ابواب البلد ثم فتح للناس باب النصر بعد ارتفاع النهار
وحفل الناس من الحواضر فلما كان يوم الجمعة سابع عشر رجب اعيدت الخطبة
بدمشق لصاحب مصر بعد ذكر الحاكم بامر الله ففتح الناس عند ذلك وحوا وكان
مدة انقطاع ذلك مائة يوم ويومئذ دار ابن تيميه واصحابه على ما جدد من
الخمارات فبدد الخمر وشق الظروف وعزر الخمارين ثم زين البلد من الغد يوم
السبت ويوم عاشر شعبان قدم الامر نايب دمشق بعسكر دمشق ثم قدم
امير سلاح والميسرة المصرية بعد يومين ثم دخلت اليمنة وعليها الحسامي استاذدار
ثم دخل يوم رابع عشر شعبان القلب وعليه نايب المملكة سلار ونزل الكل
وفيه ولي القضا بالشام ابن جماعة وقضا الحنفية ابن الحريري ودرس الامينية
جلال الدين بدلا عن اخيه المتوفى الى رحمة الله وولي نظر الديوان ابن الشيرازي
عوضا عن المتوفى بن الشيرجي وولي بر البلد الامير عز الدين ايبك الدويدار
النجيبي وفي ثامن رمضان رجع سلار بالجيش الى القاهرة وفي شوال بعث الشريف
زين الدين بن عدنان من القاهرة مقيدا وحبس بحبس باب الصغير وفي شوال
توجه ملك الامرا الافرم الى جبال الجرد لحربهم فانهم كانوا قد بدعوا في الجيش عقيب
الكسرة واسروا وقتلوا وسلبوا وما ابقوا ممكنا ومع هذا فغايتهم ان يكونوا انفسهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

وهربوا وقرر عليهم مبلغ كثير من المال والتزموا برد جميع ما اخذوه للجند واقطعت ارضهم
وفي ذي القعدة الزم الناس بتعليق العدد وامروا بتعليم الري وجددت الاماجات
في المدارس والمساجد ونودي في الناس بذلك وارسل قاضي القضاة الى جميع المدارس
والفقها بذلك وكتب الى جميع البلاد الشامية في هذا المعنى .

سنة سبعماية

في اولها جلس الديوان المستخدم لاستخدام اربعة اشهر من جميع الاملاك والاوقاف
التي بدمشق وظاهرها فعظم ذلك على الناس وهرب غير واحد واختفى اخرون ثم
كثرت الارجيف بمجي التتار وشرع الناس في الجفل الى مصر والى الحصون واشتد
الامر في صفر وغلا الكرا وبلغ كرا المحارة خمسماية الى مصر وابيعت الامتعة والنحاس
بالهوان ثم نودي في البلد ان لا يسافر احد الا برسوم وحاق فساد المسلمين بركوب
التتار فاختبط البلد ودقت البشاير لركوب السلطان من مصر ثم جفل من البلد
بيت بن فضل الله في جمع كبير ثم بيت قاضي القضاة وبني صصري وبني القلانسي وبني
المنجا وخلق كثير وفي ربيع الاول فترت الاخبار يسيرا ووصل السلطان الى
غزة فلما استهل ربيع الاخر كثرت الارجيف والازعاج بالتتار ووصل بعضهم
الى البيرة فخرج جيش دمشق كله وعرضت العامة والعلما وغيرهم فبلغوا خمسة
الاف وولي الشد بدمشق عوض قجبا الامير سيف الدين بلبان الحوكندار المنصوري
وفيه عدي العدو المخذول الفرات وفتن الخطيب في الصلوات واشتد
الامر ودخل التتار الى حلب وتاخرنا بها الى حماه واكثرت المحاوة بثلثماية وخرج
الناس هاربين على وجوههم ثم نودي في اواخر الشهر بابطال الجبابة وكان قد
بطل الاكثر وبقي كل معتر وضعيف وهارب وما نفع الله بما استخرجوا من الاموال
واكلت ومسحت واستد المطر والوحل الى الغاية وقاسي المنهزمون الشدايد في
الطرق حتى ان الامام استصبح في الخطبة وساق محاصل المنصوري الى السلطان
وهو نازل على بدعرش بغزة فاتون ليخبره بكان العدو في البلاد وقد قربوا
فضعف الجيش عن اللقا وجبنوا ورحل السلطان الى الديار المصرية ولم يظهر لجبنه

ثمرة فوجلت القلوب واختطف البلد وانتقل الناس بالهرب وارتحلت
بثلثماية في الوحل العظيم والبرد الشديد والامطار وهلك الدواب والناس في الطرق
واستهل جمادي الاولى والناس في حالة لا تنتهي علم فخرج بوينيد شيخنا ابن تيميد الى
المرج فاجتمع بنايب السلطنة وسكنه وثبته وافاق عند يومين ثم ساق على البريد
الى السلطان فلم يدركه وفات الامر فساق الى القاهرة فدخلها يوم دخول
الجيش ويوم سابع جمادي الاولى قدم بكتمر السلحدار في الف فارس وتيقن الناس
رجعة المصريين الى بلادهم واستمر الغلا في الكرا والسعر والجفل من البلد امر عظيمة
ويوم التاسع من الشهر اصبح الناس في خوف مفرط وذلك ان والي البلد ابن النحاس
خفل الناس بنفسه وصار يمر على البخار في الاسواق ويقول ايش قعودكم ومن قدر
على السفر فليبادر ثم نودي في البلد بذلك الظهر فضاح النسا والاولاد وغلق
الاسواق وبقي الناس في كابة وخمدة وقالوا عسكر المسلمين قد فرط فيه الامر المصريون
قد رجعوا وعسكر الشام لا يقوم بملتقى قازان لو شتوا كيف وهم عازمون على الهرب
والنايب لا فرم من عزمه الملتقى لو شتت معه الجيش اما اذا خذلوه واندفعوا بين يدي
العدو فما حيلته وتحدث الناس ان قازان يركب من حلب الينا في عاشر جمادي الاولى
ودخل القلعة في هذا اليوم خلق كثير با قواتهم واموالهم حتى ضاقت بالخلق وارضيت
حتى رضي كثير من الناس بان يصح لهم مكان لجلوسهم لا يمكنهم فيه الا للوم وحاروا في امرهم
وبولهم ثم نودي في عاشر الشهر من قصده الجهاد فليتعد وينتهيا له ومن هو عاجز
فليبع بنفسه ثم خرج من القلعة خلق مما حملهم من الضنك والويل ومجموا الى مصر
والقلاع وسافر من بقي بالبلد من الكبار الذين جلسوا جرايد نسا فر قاضي القضاة
ابن جماعة والقاضي نجم الدين بن صصري والقاضي شمس الدين بن الحريري وشرف الدين
ابن القلانسي ووجيه الدين بن المنجا واستناب ابن جماعة في القضا والخطابة التاج
الحميري والبرهان الاسكندراني وطلع الى المرج الشيخ زين الدين الفارقي والشيخ
ابرهيم الرقي وحرضوا الافرم على الثبات وشكوا اليه ما نزل بالناس وما هم من الخلا
فنالم لذلك ووعد بخير ثم قصدوا الامير مهنا وساقوا وراه في البرية مسيرة
يومين عن البلد فاجتمعوا به وقرروا عزمه على الرجوع بملتقى العدو مع الافرم

فكان كما قيل ثم ساق حتى حلب العرب وشهر عليهم السلاح فخافهم
الله ثم قدم الامير عز الدين الحموي بجماعته من مرج خالد في سابع عشرة رفع بركات
الحويين على خيانة التتار فقصرهم الله وقتل من التتار نحو المائة وقيل اكثر من
مائتين وامر وا من التتار خمسة عشر نفسا ووقعت مطاعنة بذلك الطائفة
فلما ان رد من حلب وانه عدي الفرات الى ارضه في حادي عشر الشهر وطلب متولي حماه
بخدة ومددا ففرح الناس وبلغوا ريعهم والتجوا الى الله في كشف ضرهم ثم وصل البريد
في تاسع عشر واخبر بتحقيق ذلك وان التتار المتخلفين في بلاد حلب خلق كثير لكنهم
في نهاية الضعف والبرد والثلوج وغلا اللحم في هذه الجمعة بدمشق حتى بلغ الرطل
تسعة دراهم وحتى ابيع راسان بخمسماية درهم ونزلت العلة بسبب الجفل الى مائة
درهم واستهل بساط والامطار في غاية الكثرة وفي الخامس والعشرين من جمادي
الاولى وصل كتاب ابن تيميه بانه دخل القاهرة في سبعة ايام واجتمع باركان الدولة
وحصل بتحريضه وترغيبه وترهيبه خير وتحركت هممهم لامر واعتذروا ونودي في
القاهرة بالغزاة وقوي العزم وانه نزل بالقلعة ثم وصل الينا يوم السابع والعشرين
من جمادي الاولى ثم خرج الناس من القلعة وارتفعت الطمانينة والحمد لله وبطل التا
التنوف في ثالث جمادي الاخرة ومشت الاحوال ثم في ثالث عشرة دخل الامر
الجوح بعد اقامة به اربعة اشهر ودخل بكتمر السلحدار وعز الدين الحموي وبهاء
الدين يعقوبا وشرح الخمالحمون من الصبيبة والحصون هذا والتتار نازلون
بحجة بين بساك وبغراس يتنقلون في المراعي ويعيثون ولا لهم من يمنعهم ولا من
يطردهم وماجاوزوا الفرات الى ان رجب وفي حادي عشر رجب دخل الامرا المجردون
بعض واستيقن الناس خروج التتار من الشام وسلم الله وفي شعبان قريت
الشروط على اهل الذمة بحضور الامرا والقضاة وحصل اتفاق على عزلهم من الولايات
وغيرهم من ركوب الخيل ومن العدبات ثم لبسوا بلبس الاصفر والازرق من العمايم
فلم يروا الى ذلك واستمر هذا من حينيذ وفي رمضان دخل سيف الدين الجبا المنصوري
القلعة وجعل شريكا لرجواش وفي ذي القعدة ولي قضا الحنفية جلال الدين
الرومي موضع بن الحريري ولاه النايب والوزير الامير شمس الدين الاعسر وكان قد

قدم ثم توجه الى البلاد الشمالية ليكشفها ورجع بعد شهر
فاراد ان يجهز الى الديار المصرية وابى الله يجمع كلمة الاسلام في خير وعافية هذا
اخر ما قضى تالبقه من كتاب تاريخ الاسلام
والحمد لله على الانعام والصلاة والسلام
على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
وعلى آله وصحبه اجمعين
والحمد لله رب
العالمين

تم تاريخ الاسلام
للحافظ الذهبي رح